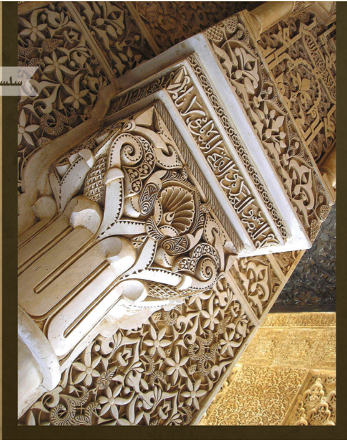
سلسلة كتاب تعز الثقافية (١)



المعافريون في الأندلس

منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري

سناء الترب

سلسلة كتاب تعز الثقافية (١)

المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري

سناء الترب

هذا الكتاب

يسلط هذا الكتاب الضوء على مرحلة تاريخية هامة في حياة العرب وفي دورهم الحضاري والإنساني العالمي من خلال تتبع المؤلفة سناء محمد الترب للدور المعافري في الأندلس.

حيث لعب المعافريون دوراً مميزاً في هذه الحضارة المتميزة بالأندلس خلال خمسة قرون ، قَدمَ المعافريون من عمق اليمن السعيد يحملون إرثا حضاريا متميزا ، فهم أبناء الحضارة الحميرية قبل الإسلام إذ يعود نسب المعافريين إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وتقع في المعافر جنوب غرب اليمن ، وكانوا أساس الدولة الحميرية.

دخلوا الإسلام ضمن وفود حمير ولم يشارك المعافريون في حروب الردة واتخذوا موقفاً حيادياً مثل باقي القبائل التابعة لحمير ، لكن مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية جعلتهم أصحاب مجد ورسالة حضارية ، وامتدت آثارهم إلى الشام ومصر وبلاد الأندلس ، وقد تتبعت المؤلفة رحلة المعافريين إلى بلاد الأندلس ودورهم في السياسة والإدارة والأدب في دراسة علمية قيمة وأسلوب شيق.

يقدم الكتاب خلاصة جهد لقراءات عميقة في التاريخ وبروح موضوعية وتوثيق دقيق ، إنه جهد علمي متميز يستحق أن نفتتح به سلسلة إصدارات تعز الثقافية ونرفد به المكتبة العربية عامة والمكتبة اليمنية خاصة.

عز الدين سعيد الأصبحي

سلسلة كتاب تعز الثقافية

سلسلة تعنى بنشر الكتاب ونشرات المعرفة



يأتي هذا المشروع مع إعلان تعز عاصمة ثقافية لليمن ، ويرفد المكتبة العربية عامة والمكتبة اليمنية خاصة بمختارات من الكتب المختلفة التي تفتقر إليها مكتبتنا وللتعريف بعالم الإبداع من دراسات وكتابات إبداعية في اليمن لتكون في متناول القارئ العربي عموماً ، إنها نافذة للضوء في جدار العتمة وجسر للتواصل الخلاق في عالم المعرفة.

الطبعة الأولى ٢٠١٤ ، تعز
رقم الإيداع: (٦٦٦)

Yemeni Foundation
for Culture and Arts

المعافريُّون في الأندلس

المعافريُّون في الأندلس

منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري

سناء الترب

المعافريون في الأندلس

منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري

سلسلة كتاب تعز الثقافية

سلسلة تعنى بنشر آفاق المعرفة

الإشراف العام

أ. شوقي أحمد هائل سعيد

اللجنة الإشرافية

أ. عبد الباري طاهر

أ. محمد لطف غالب

أ. عزالدين سعيد الأصبحي

للتواصل



الجمهورية اليمنية - تعز

ص.ب. ٤٥٣٥

بريد إلكتروني:

yfcataiz@gmail.com

الطبعة الأولى ٢٠١٤ ، تعز

رقم الإيداع: (٦٦٦)

يأتي هذا المشروع مع إعلان تعز عاصمة ثقافية لليمن ، ويرفد المكتبة العربية عامة والمكتبة اليمنية خاصة بمختارات من الكتب المختلفة التي تفتقر إليها مكتبتنا وللتعريف بعالم الإبداع من دراسات وكتابات إبداعية في اليمن لتكون في متناول القارئ العربي عموماً ، إنها نافذة للضوء في جدار العتمة وجسر للتواصل الخلاق في عالم المعرفة.

- ثمن النسخة في اليمن ٥٠٠ ريال يمني
- في البلدان العربية ٥ دولارات أمريكية

شكر خاص للشركاء





روابي للطباعة ، صنعاء ٤٤٤٤١٨ ١ ٩٦٧+

إهداء

إلى روح والدتي الغالية ..
إلى والدي وأولادي ..

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير وعظيم الإمتنان لوالدي العزيز وأبنائي لما قدموه لي من دعمٍ وتنازلات لأتفرغ للبحث العلمي. ولأستاذي الفاضل أ.د. رضوان الليث المشرف على الرسالة. وأتقدم بالشكر والتقدير لزميلي د. عبد السلام الربيدي الذي صحح الرسالة من الناحية اللغوية. وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي أ.د. محمود الشعبي. وأ. صبري سليم رئيس الكلية اليمنية للدراسات الشرق الأوسط. وأ.د. ستيفان رايشموت رئيس قسم الدراسات الإستشراقية والعلوم الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة RUHR الألمانية ، وأ.د. نيكولاس جاسبر رئيس قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة RUHR ، والزميلة د. لمياء يعقوب ، ود. محمد سعيد ، وأ. زينة الترب ، وأ. عادل المريسي ، وأ. عبده القدسي مدير مكتبة كلية الأداب ، وأ. محمد لطف ، وأ. عز الدين الأصبحي ولكل من أسهم في أنجاز هذا العمل.

المقدمة:

كان لليمنيين دورٌ بارز في الفتوحات الإسلامية بعد النداء الذي وجهه إليهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وخرجوا من اليمن وانضموا إلى جيوش الفتح، شاركوا في الجهاد ونشر الإسلام. بعد الفتح استقروا في البلاد المفتوحة ، وعملوا مثل باقي المسلمين على نشر الدين ، وتعاليمه لأهل البلاد المفتوحة ، ثم شاركوا في إدارة الدولة الإسلامية مساهمين في مجالات العمل المختلفة ، من هؤلاء اليمنيين المعافريون، الذين أسهموا إلى جانب إخوانهم المسلمين في الفتوحات ، ومن ثم نشر الإسلام وحضارته في أقصى البلاد المفتوحة من ناحية الغرب ، لذلك تناولت هذه الرسالة موضوع « المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري». والذي شجع على أختيار هذا العنوان عدم وجود دراسات سابقة -حسب علمي- تناولت هذا الموضوع إنما وجدت دراسات تشمل اليمنيين عامةً في الأندلس والمعلومات عن المعافريين فيها لم تتعد أسطراً ومن هذه الرسائل العلمية:

- مصطفى أبي ضيف أحمد: القبائل العربية في الأندلس ، منذ الفتح حتى قيام الإمارة. وقد شملت الرسالة الحديث عن كل القبائل العربية التي دخلت الأندلس زمن الفتح وذكر المعافر بما لايتعدى الأسطر وكذلك طريف بن مالك ودوره في الفتح.
- محمد فخري الوصيف: العرب اليمنية في الأندلس ، من الفتح حتى قيام الإمارة. وكان التركيز فيها على دور اليمنيين في فتح الأندلس ومناطق استقرارهم في الأندلس. وذكرت القليل من المعلومات عن عبد الملك المعافري وطريف بن مالك المعافري ودورهما في الفتح.
- عبد الرب الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، من الفتح حتى سقوط الدولة العامرية. وكانت الرسالة تشمل بالبحث كل اليمنيين وركز الباحث على الجيش والتجهيزات العسكرية وأنواع الأسلحة التي استعملها المسلمون.

وترجع أهمية الدراسة إلى ابراز دور المعافريين في الإسلام ، من حيث المشاركة في الجهاد وفتح البلاد للدين الجديد ، ومن ثم مساهماتهم في المجال السياسي والإداري ، وإسهاماتهم في المجالات العلمية خاصة في بلاد الأندلس ، رغم أن المعافريين استقروا في مصر والمغرب إلا أن زخمهم السياسي والعلمي في الأندلس أكبر ، ربما لأنها أخر محطات الفتح ، بعد أن توقفت تماماً جنوب فرنسا لتكون الأندلس أقصى بلاد المسلمين من ناحية الغرب ، وقد لحق الكثير من المعافريين بإخوانهم في الأندلس بعد الفتح كما سيأتي توضيح ذلك. لذلك تناولت الدراسة المعافريين في الأندلس ليكون أكثر عمقاً وتركيزاً كلما تحددت أبعاده الزمنية والمكانية.

وقد كان لوفرة المعلومات في المصادر التاريخية عنهم لها أثر كبير في اختيار الموضوع ، ومدته منذ الفتح حتى القرن الخامس ، لأن المعافريين شاركوا في الفتح ومن ثم لم يظهر دورهم جلياً في الحياة السياسة والإدارية إلا في القرنيين الرابع والخامس ، أما إسهاماتهم في المجال العلمي فقد استمرت طوال المدة المعنية بالبحث وحتى القرن السادس.

لم يكن الهدف من الرسالة إبراز دور قبيلة يمنية على حساب أخرى أو نوعاً من العصبية ، وإنما محاولة لرسم الطريق الذي سلكه هؤلاء المسلمون من اليمن حتى الأندلس وما قاموا به في سبيل دينهم ، على أساس أنهم شريحة في المجتمع الإسلامي ، ومن خلال ذلك نستطيع استجلاء دور اليمنيين عامة في بناء الدولة الإسلامية.

ومن أهداف الرسالة معرفة مناطق انتشار المعافريين في الأندلس ، والدور الذي قاموا به في الحياة الأندلسية ، واختلاطهم بأهل البلاد ، وإسهامهم في تكوين مجتمع جديد له ميزاته وطابعه الخاص ، وهي محاولة لرفد المكتبة العربية والإسلامية بمعلومات علمية قيمة عن دور المعافريين ومناطق انتشارهم فيها ، وأن تسهم ولو قليلاً في تسليط الضوء على تاريخ المسلمين في الأندلس ، ذلك التاريخ الذي مازال بحاجة إلى جهدٍ كبير من قبل الباحثين ، في عمل دراسات متنوعة عن تاريخ المسلمين في الأندلس ، وأخذ العظة والعبرة من هؤلاء المسلمين الذين استطاعوا رفع راية الإسلام في بلادٍ بعيدة ، مقدمين صورة زاهية عن دينهم ، وأثبتوا وجودهم بالإخلاص ، والعمل الجاد

، وقوة الإيمان ، الأمر الذي تحتاجه أمتنا الإسلامية لتنهض من سباتها وتعيد أمجادها من جديد ، وتسهم في بناء حضارة إنسانية يفتقر إليها العالم المادي الذي نعيشه اليوم ، وعلى ذلك فإن موضوع الرسالة يتناول المعافريين بيوتاً وأفراداً في الأندلس.

وأمّا المنهج المتبع في الرسالة فهو المنهج التاريخي ، القائم على جمع المعلومات المتناثرة اما بطريقة مباشرة أو عن طريق إستقراء وتحليل النصوص ، وتصحيح بعض الأخطاء الناتجة عن فهم خاطئ لبعض النصوص والروايات ، واستكمال ما بدأه الباحثون في مجال الدراسات حول المسلمين في الأندلس ، وحتى تتضح الصورة بشكل أكبر قمنا بتقسيم الرسالة إلى سبعة فصول:

الفصل الأول(المعافريون قبل فتح الأندلس): وهو تمهيد ومدخل من خلاله يتم التعريف بالمعافريين من حيث النسب والموقع في اليمن ، ومن ثم دخولهم في الإسلام ، وطريقة خروجهم من اليمن زمن الفتح ووصولهم إلى المدينة المنورة ، ثم خروجهم في فتح بلاد الشام ، ومن ثم دخولهم مصر واستقرار الكثير منهم هناك ، والمناطق التي استقروا فيها بمصر ، وأخيراً خروجهم إلى المغرب وأيضاً مناطق استقرارهم فيه.

الفصل الثاني (دور المعافريين في فتح الأندلس ومناطق استقرارهم فيها):
يبدأ بالحديث عن الأندلس "اسبانيا" وكيف كان الوضع فيها قبل دخول المسلمين والخطوات التي اتخذها القائد موسى بن نصير قبل الفتح ، لضمان سلامة المسلمين ، وأن فتح الأندلس لم يكن مجرد ضربة حظ أو غارة من أجل الغنائم ، وإنما فتحاً منظماً سبقته سرية استطلاعية بقيادة طريف بن مالك المعافري ، تلك التي أكدت سلامة طريق العبور وكانت إيذاناً بدخول المسلمين الأندلس ، ومن ثم مراحل الفتح في الأندلس ، ومشاركة المعافريين الفعالة في فتح المناطق الجنوبية من الأندلس ، ودور القائدين طريف بن مالك المعافري وعبد الملك المعافري في تولي قيادة قاعدتي الدفاع الجنوبية الشرقية والغربية ، كما يتضمن الفصل الثاني ذكر المعافريين الذين دخلوا زمن الفتح في طالعتي طارق بن زياد وموسى بن نصير ، التي عُرف أصحابها بالبلديين ، وطالعة بلج بن بشر القشيري بعد الفتح وهي التي عرفت بطالعة الشاميين ، ومناطق

استقرار المعافريين التي كانت غالباً في الجنوب ، والتي لم تؤثر على سكان البلاد ، فلم يتم اغتصاب الأرض ، وإنما سكن هؤلاء المسلمون في مناطق خالية كانت للدولة ، أو في المناطق المقفرة ، التي ما لبثت أن تحولت إلى أحياء عامرة تنافس على سكناها الجميع ، وحتى أهل البلاد فضلوا الاختلاط بالمسلمين ومجاورتهم في مناطقهم الجديدة.

الفصل الثالث(دور المعافريين السياسي منذ الفتح حتى سقوط الدولة العامرية ٣٩٩هـ/١٠٠٨م): تناول بحث دور المعافريين السياسي حتى سقوط الدولة العامرية ، في نهاية القرن الرابع ، وفي عصر الولاة والإمارة حيث لم يكن للمعافريين دور يذكر في الأحداث السياسية ، سوى مشاركتهم في بعض محاولات التمرد على عبد الرحمن الداخل ، أو تصديهم لبعض محاولات التمرد أيام الناصر ، بالإضافة إلى مشاركة طالوت المعافري في ثورة الربض ضد الحكم الربضي ، فليس هناك الكثير من المعلومات حول المعافريين في هذه المدة ، والأرجح أنه لا توجد معلومات عنهم في عصر الولاة والإمارة ، أما في عصر الخلافة فقد برز دور المعافريين متمثلاً في أسرة بني عامر وعلى رأسهم كبير البيت العامري محمد بن أبي عامر المعافري ، الذي تولى الحجابة في الدولة ، وابناؤه من بعده ، الذين سيطروا على البلاد لأكثر من ثلاثين عاماً ، وليكون المنصور بن أبي عامر واحداً من أشهر حكام الأندلس المسلمين ، وانتهت هذه الحقبة بمقتل عبد الرحمن شنجول وسقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ .

الفصل الرابع(دور المعافريين السياسي في عصر ملوك الطوائف): يتمحور حول دور المعافريين السياسي في القرن الخامس ، يستهل ذلك بعرض مختصر لسقوط الدولة الأموية وأسباب ذلك ، والتعرض لدور المعافريين متمثلاً في أسرة بني عامر ، وتأثيرهم سلباً أو إيجاباً على سقوط دولة بني أمية مطلع القرن الخامس الهجري ، وانتقال فتيان الدولة العامرية إلى الولايات الشرقية ، وتأسيس إمارة بلنسية وتنصيب حفيد المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المعافري أميراً عليها؛ وابناؤه من بعده حتى سقوطها في يد القادرذي النون. الذي سلم طليطلة للنصارى وحاول أخذ بلنسية بدلاً منها ، التي استمر حكم العامريين فيها ستين سنة ، ولكن القاضي ابن جحاف المعافري ثار عليه وقتله ، وتولى حكم بلنسية حتى دخلها الكنبيطور وأحرقه فيما عرف «بنكبة القاضي» ، الذي بمصرعه كانت نهاية دور المعافريين السياسي في الأندلس وذلك سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.

الفصل الخامس(الدور الإداري للمعافريين): حيث تناول مساهمة المعافريين و أفراد تولوا مناصب مهمة في الدولة ، ابتداءً من الحجاب من أسرة بني عامر ، ثم الولاة والوزراء والقضاة ، وكيف أنه تكرر تولي منصب القضاء في بعض الأسرات مرات عديدة ، مثل أسرة بني مفوز وبني شراحيل وبني جحاف ، وكذلك وظائف مثل الشرطة ، والسكة التي تولاها محمد بن أبي عامر المعافري قبل توليه الحجابة.

الفصل السادس(إسهامات المعافريين في مجال العلوم الشرعية): التي تمثلت في علماء بارزين في مجال علم القراءات والتفسير والحديث والفقه ، وتم جمع التراجم وترتيبها حسب تاريخ الوفاة ، منذ دخول المسلمين الأندلس حتى مطلع القرن السادس ، وكان الخروج قليلاً عن المدة الزمنية المقررة للبحث ضرورياً حتى لا يتم بتر المعلومات ، لأن بعض العلماء عاشوا في القرن الخامس وماتوا في مطلع القرن السادس ، أو في منتصفه ، وكذلك لإيضاح الصورة بأن إسهامات المعافريين في الحركة العلمية استمرت حتى بعد زوال سيطرتهم السياسية ، وأن الحركة العلمية في الأندلس لم تضعف إلا بسيطرة النصارى على المدن الإسلامية ، وخروج المسلمين منها.

الفصل السابع (إسهامات المعافريين في مجال العلوم اللغوية والأدبية): وهو تابع للفصل السادس من حيث الحديث عن إسهامات المعافريين في المجال العلمي ، ولكن في مجال العلوم اللغوية والأدبية ، ابتداءً بعلوم اللغة العربية ، من نحو وصرف وشعر وبلاغة ، ومن برعوا فيها من المعافريين ، وكذلك بعض العلوم الإنسانية ، منها الأدب والتاريخ ، والخط العربي ، وأخيراً موقف الحاجب المنصور من العلوم الفلسفية ، ومحاولة تفسير ما حصل من تشدد على الفلاسفة في عهد المنصور ، وإيضاح الصورة قدر الإمكان بأن الحركة العلمية في الأندلس في العصر الإسلامي كانت نواةً للنهضة العلمية التي عمت أوروبا فيما بعد ، وأن المسلمين أسسوا حضارة إنسانية ، اجتمع فيها أخلاط من الناس من ديانات مختلفة ، في ظل الحكم الإسلامي ، الذي اتسم بالعدل واحترام الحريات ، ونبذ العصبيات سواءً بين المسلمين وغير المسلمين ، أو بين المسلمين أنفسهم ، وظهر ذلك أجمل ما يكون في عهد المنصور بن أبي عامر المعافري ، والوضع لم يبدأ في الاختلال إلا بضعف الدولة الإسلامية ، وقد بدأ ذلك في القرن الخامس الهجري ، حين عمت الفرقة والنزاع والعصبيات بين المسلمين أنفسهم ، وبين

المسلمين وغير المسلمين ، حتى انتهى ذلك بخروج المسلمين من الأندلس. والجدير بالذكر أن دور المعافريين في الحركة العلمية في الأندلس لم ينتهي في القرن الخامس وإنما امتد لمدة أطول في القرنين السادس والسابع ودورهم في الحركة العلمية سيكون محور أطروحتي لنيل درجة الدكتوراه ، وهو موضوع بعنوان « دور المعافريين في الحركة العلمية في الأندلس منذ الفتح وحتى القرن السابع الهجري / الثامن حتى الثالث عشر الميلادي» وهو بحث لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة صنعاء. وأحاول فيه جاهدةً إبراز دور المعافريين في الحركة العلمية في الأندلس منذ الفتح وحتى خروج المسلمين منها تقريباً ، فتكون الدراستين قد غطت موضوع المعافريين في الأندلس بالكامل وأرجو من الله التوفيق في ذلك.

وتنتهي الرسالة بخلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة. وبعض الملاحق التي لابد منها ، مثل جدول بغزوات المنصور ، رتبناه حسب السنين لتقديم صورة واضحة عن هذه الغزوات ، التي استمرت لأكثر من خمس وعشرين سنة ،و جدول بغزوات المظفر عبد الملك ، وشجرات النسب لبيوت المعافريين في الأندلس ، وبعض الخرائط ، وأضفنا جدولاً آخر بأسماء العلماء المعافريين ، منذ الفتح حتى نهاية القرن السادس ، مرتبين حسب سني الوفاة لتسهيل مهمة القارئ في الإطلاع والعودة إلى المصادر. وأخيراً قائمة المصادر والمراجع العربية وغير العربية ، والرسائل الجامعية والدوريات التي استعنت بها في جمع المعلومات.

أرجوا من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في أعداد الرسالة ، وإن كنت قد اصبت في هذا العمل فهوا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وإن أخطأت فمن نفسي.

الصعوبات التي واجهتني في العمل:

- لم أتمكن من العثور على بعض المصادر الأساسية للبحث في اليمن ولكنني تخطيت هذه الصعوبة بعد حصولي على منحة دراسية لمدة فصل دراسي في جامعة الرور الألمانية مما مكنني من إستيفاء النقص.
- أيضاً فرض شهادة التوفل في اللغة الإنجليزية مما اضطرني لدراسة اللغة إلى

جانب العمل في الرسالة الأمر الذي أعاق سرعة إنجاز العمل وشتت جهودي.

- بسبب الأوضاع في البلاد وإغلاق مكتبة كلية الآداب لمدة طويلة حرمت من العودة إلى ٥٠٪ من مصادر البحث إذ أنها موجودة في مكتبات أخرى ولكن بطبعات مختلفة الأمر الذي عطل المراجعة النهائية للرسالة.
- الإطلاع على الحوليات المسيحية والتأكد من عدم وجود معلومات عن المعافريين فيها ، وقد أجتزت هذه الصعوبة بمساعدة البروفسور نيكولاس جاسبر رئيس قسم التاريخ بجامعة الرور الألمانية.
- الإضرابات المستمرة في نيابة الدراسات العليا عطلت إنجاز معاملة تشكيل اللجنة مدةً طويلة.

الفصل الأول

١ المعافريون قبل فتح الأندلس

- النسب
- الموقع
- دخولهم في الإسلام
- مشاركتهم في الفتوح
- فتح الشام
- فتح مصر
- استقرار المعافريين بمصر
- بطون المعافر بمصر
- فتح بلاد المغرب
- استقرار المعافريين بالمغرب

النسب:

يعود نسب المعافريين إلى المعافر الأكبر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد ، كما ورد في الإكليل[1] وهو كتاب النسب لليمنيين . ولم تكتمل السلسلة فيه وبالعودة إلى شجرة النسب[2] نرى السلسلة الناقصة تكتمل في شجرة النسب للكلبي. فيكون نسب المعافريين يعود إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[3].

وهناك روايتان تحيلُ نسب المعافريين إلى حمير الرواية الأولى لوهب بن منبه[4] ، برواية يذكر فيها أن رجلاً كان يتيماً من حمير كان اسمه يعفر كلما سُئِل عنه قيل: أصبح الولد معافراً للملك ، ويورد ابن منبه بيتاً في ذلك:

إذا أنت عرفت الأمور بقدرةٍ *** بلغت معالي الأقدمين مقاولا

والمعافر هنا لقب الرجل وأسمه الأول يعفر ، وعرف لذلك بالمعافر يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير ، وكان تداول هذا الاسم كثيراً في ذلك الزمن ، فإن كانت الرواية صحيحة فهي ترمي إلى رجلٍ من حمير ، ومن هنا حصل الخلط بينه وبين المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث ووهب بن منبه الوحيد- حسب إطلاعي - الذي أورد هذه الرواية.

أما الرواية الثانية فهي تنسب المعافريين إلى إحدى قبائل الهميسع بن حمير ولكن

---

١. الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩٨٦م): الأكليل ، ج١ ، ص١٣١ ، تحقيق/ محمد الأكوع ، وزارة الثقافة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م.

٢. ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م): جمهرة أنساب العرب ،ج٣ ، ص٥ ، تحقيق/ محمود فردوس عبد العظيم ، قراءة: رياض عبد الحميد مراد ، دار اليقظة ، سوريا ، د ط ، د ت.

٣. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥. ابن حزم ، علي بن محمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):جمهرة انساب العرب ، ص٤١٨ ، تحقيق/عبد السلام هارون ، ط١ ، ١٩٦٢م ، دار المعارف ، مصر. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): الأنساب ، ج٤ ، ص٤٠٩ ، تقديم: عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، ١٩٨٨م ، دار الجنان. ابن الأثير ، علي بن محمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب ،ج٣ ، ص١٥٤ ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ.

٤. (ت١١٤هـ/٧٣٢م): كتاب التيجان في ملوك حمير ، ص٧٢-٧٣ ، تحقيق/ مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط١ ، ١٣٤٧هـ ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء.

دون ذكر سلسلة النسب[1]. وفي موضع آخر من الكتاب يذكر أن آل ذي معافر من حمير ، وليس واضحاً من ذلك إذا كانوا هم المعافريون أنفسهم أم بطنٌ من حمير[2].

ويرجح أن الخلط حصل بسبب وقوع المعافر ضمن نفوذ الحميريين ، منذ استيلائهم على أراضي دولة قتبان ، ومن ضمنها المعافر في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد[3]. ووفد المعافر إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان ضمن وفود حمير مؤكداً تبعية المعافر السياسية لحمير. أما نسب المعافريين فالأرجح كما ورد أنهم يتسبون لكهلان وليس حمير.

الموقع:

المعافر قبيلة ومخلاف[4] ، تقع جنوب غرب اليمن. وتحديداً ما بين الجند وزبيد[5] ،

---

١. ابن رسول ، أبو الفتح عمر بن يوسف(ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م): طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، ص١٣ ، تحقيق/ ك.و. سترستين ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٩م.

٢. ابن رسول: طرفة الأصحاب ، ص٥٥.

٣. أبو الغيث ، عبد الله: الازدهار والتواصل الحضاري القديم في منطقة تعز(المعافر) بين الشواهد الأثرية والتحليلات التاريخية ، المؤتمر العلمي الأول ، ج١ ، مايو٢٠٠٩م ، تعز ، ص٥٦. عبد الحكيم شاهر: المعافر دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية ، مجلة المؤتمر ، ج١ ، ص٩٣.

٤. ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م): المسالك والممالك ، ص٢٤٨ ، ١٤٠ ، مطبعة بريل ، ليدن ،١٨٨٩م . ابن دريد ، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م): كتاب الإشتقاق ، ص٥٣١ ، تحقيق/ عبد السلام هارون ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، مكتبة المثنى ، بغداد.الهمداني: صفة جزيرة العرب ، ص١١٧– ١١٨ ، تحقيق/ محمد الأكوع ، ط١ ، ١٩٩٠م ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء. البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الإطلاع على الأمكنة والبقاع ، ج٣ ، ص١٢٨٧ ، تحقيق/علي محمد البجاوي ، ط١ ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ، دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي ، القاهرة. البكري ، عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم ، من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، ص١٢٤١ ، تحقيق/ مصطفى السقا ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، عالم الكتب ، بيروت. المقدسي ، محمد بن أحمد بن البنا (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٨٦ ، وضع المقدمة والفهارس: محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٨٧م. ياقوت ، بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٥٣ ، ط٢ ، دار الصادر ، بيروت. الموسوعة اليمنية ، ج٤ ، ص٢٧٤٠ ، ط٢ ، ٢٠٠٣م ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء. الوائلي ، عبد الحكيم: موسوعة قبائل العرب ، ج٥ ، ص٢٢٠٤ ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، دار أسامة. عبد الغني علي سعيد: مدينة السواء دراسة تاريخية أثرية ، ص١٥ ، وزارة الثقافة ، صنعاء. الأكوع ، محمد علي: البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، ص٢٥٠ ، جمع وتحقيق/ إسماعيل بن علي الأكوع ، ط٣ ، ٢٠٠٩م ، مكتبة الجيل ، صنعاء. المقحفي ، إبراهيم أحمد: معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص٣٩٤ ، دار الكلمة ، صنعاء.

٥. الحميري ، محمد بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٢٨٤ ، تحقيق/ إحسان عباس ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، مطبعة هيدلبرغ ، بيروت.

ويجمع المخلاف الجؤة ، جبا ، صبر ، ذخر ، برداد ، صحارة ، الضباب ، العشيش ، رسيان ، تباشعة[١] ، ومدينة السواء هي حاضرة المعافر في اليمن القديم ، وموزع ميناء المعافر على البحر الأحمر[٢].

وظل اسم المعافر متداولاً حتى القرن الثامن الهجري[٣] ، ثم حل محلة اسم الحجرية[٤]. وبعد أن كان اسم المعافر يطلق على كل البلاد الوقعة جنوب غرب اليمن ، لم يبق منه غير قرية في عزلة بني حماد[٥] ، ولم تذكر المصادر التاريخية التي أطلعنا عليها سبب اختفاء اسم المعافر ولماذا حل محله اسم الحجرية.

دخولهم في الإسلام:

المعلومات عن المعافر قبل الإسلام قليلة ومقتضبة ، ومصادر تاريخ اليمن في هذه المدة قليلة ، وبما أن المعافر كانت تابعة لحمير ، فإنه كان جارياً عليها ما جرى على حمير من عبادة الأوثان ، قبل التحول إلى اليهودية والنصرانية ، فقد أدخل عليهم رجلٌ من ذي رعين يقال له معد يكرب صنم «نسرا» في موضعٍ يسمى «بلخع» ، وكانت تعبده حمير ومن والاها[٦].

وقبل ظهور الإسلام كانت اليهودية ، والنصرانية[٧] على المذهب الملكاني[٨] ، الذي تدين به بيزنطة والحبشة ، هي السائدة بين أهل حمير ومنهم المعافر[٩].

---

١. الهمداني: الصفة ، ص١١٨.

٢. عبد الغني: مدينة السواء دراسة تاريخية أثرية ، ص١٥. مهيوب غالب كليب: المعافر بين الخبر والأثر ، مجلة المؤتمر ،ج١ ، ص١١١. عبد الغني: مدينة السواء وأهميتها في التاريخ القديم ، مجلة المؤتمر ، ج١ ، ص١٤١.

٣. الموسوعة اليمنية ، ج٤ ، ص٢٧٤٠. الوائلي: موسوعة قبائل العرب ، ج٥ ، ص٢٢٠٤.

٤. الموسوعة اليمنية ، ج٤ ، ص٢٧٤١. عبد الغني علي سعيد: تاريخ مدينة السواء ، ص٢٠.

٥. عبد الغني علي سعيد: تاريخ مدينة السواء ، ص٢٠. عبد الحكيم شاهر: المعافر دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية ، مجلة المؤتمر ، ج١ ، ص٩١.

٦. ابن الكلبي: الأصنام ، ص٥٧ ، تحقيق/ أحمد زكي ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٢٤م.

٧. ابن منبه: التيجان ، ص٣٠٧. الأب جرجس داود: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، ص٢٢٩-٣٠٠ ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، المؤسسة الجامعية ، بيروت.

٨. الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد: تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الربع الهجري ، ص٢٤ ، ط١ ، ١٩٩٦م ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء.

٩. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): الوفا بأحوال المصطفى ، ج٢ ، ص٤٧٥ ، تصحيح: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل(ت٤٧٧هـ/١٣٧٢م): السيرةالنبوية ،=

ودخل الإسلام اليمن بعدة طرق ، فقد سمع اليمنيون بالإسلام منذ أيامه الأولى في مكة ، ولعبت القوافل التجارية وقوافل الحج دوراً كبيراً في نقل أخبار الدين الجديد. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته على القبائل في موسم الحج ، ولا نستبعد هنا أن أخبار الدين الجديد قد وصلت إلى المعافريين ، وإن لم تتحدث عن ذلك المصادر التاريخية التي أطلعنا عليها.

ومنذ مطلع العام ٧هـ/ ٦٢٨م ، أتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيلة الدعوة عبر الدعاة والرسل ، الموجهين إلى زعماء وملوك البلدان المجاورة ، وكانت حمير أولى القبائل اليمنية المعنية بهذه الرسائل ، فهي قوة كبيرة وعريقة وصاحبة السيادة في تاريخ اليمن قبل الإسلام.

وأول رسول إلى حمير هو المهاجر بن أبي أمية في السنة السابعة للهجرة ، وقابل الحارث بن عبد الكلال ودار بينهما نقاش ، ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتباً أُخرى يدعوهم فيه للإسلام[١] ، وتُوِجَ ذلك العمل الدعوي بإسلام أكابر حمير وشيوخها على يد مالك بن مرارة الرهاوي في السنة ٩هـ/٦٣٠م ، لأن الكتاب الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم إليهم تضمن الجزية وهي لم تفرض إلا في العام الثامن أو التاسع الهجري[٢].

وصلت البشرى للنبي صلى الله عليه وسلم بإسلام ملوك حمير مع مالك بن مرارة الرهاوي ، في رمضان من السنة ٩هـ/ ٦٣٠م حال مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك[٣]. فأستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب إليهم « من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد الكلال ، وإلى نعيم بن عبد الكلال ، وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان ، أما بعد ذلكم: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة ، فبلَّغ

=ج٤ ، ص ١٤٥- ١٤٦ ، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

١. الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام ، ص٦٦.

٢. المصدر نفسه ، ص٥٦.

٣. ابن كثير: البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٨٨.

ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم.........»[1]. ذكر هذا النص المعافر ضمن قبائل حمير ، فكان إسلامهم مع حمير في نفس المدة[2].

وفيما يتعلق بالفتنة وحروب الردة لم يكن للمعافر دورٌ فيها؛ فلم تكن هناك إشارة لهم في المصادر التاريخية - على حد علمي - فيما يتعلق بمشاركتهم في حروب الردة[3].

مشاركتهم في الفتوح:

بعد القضاء على حركة الردة أجمع الصحابة على إكمال ما بدأه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الدعوة للإسلام ، والجهاد في سبيل إزالة العقبات التي تقف عائقاً أمام انتشار الإسلام.

ولهذه الغاية النبيلة وعلى هذا الأساس بدأ الخليفة أبو بكر رضي الله عنه بعد عودته من موسم الحج[4] يشاور الصحابة في إرسال الرسل إلى القبائل ، ويدعو الناس للجهاد ، وكان ذلك في ربيع الأول سنة ١٢هـ/ مايو سنة ٦٣٣م .

وبعد أن خطب أبو بكر رضي الله عنه في الناس ، كتب إلى ملوك اليمن. وكانت الكتب على نسخة واحدة وهي: «بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عزمت أن أوجهكم إلى بلاد الشام....»[5].

---

١. ابن هشام: السيرة ، ج٤ ، ص٤٥٥. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٩٠٣م): فتوح البلدان ، ص٧٥ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨م. ابن الجوزي: الوفا ،ج٢ ، ص٤٧٤. النويري ، أحمد بن عبد الواهب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج١٦ ، ص١٨- ١٩ ، مطابع كوستاتسوماس ، القاهرة ، دط ، دت. ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن أحمد(ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ج٢ ، ص٢٥٧- ٢٥٨ ، تحقيق/ عزت زينهم ، سليمان القاطوني ، ط ١ ، ٢٠٠٩م ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، مكتبة الإيمان ، المنصورة. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٨٨.

٢. ابن الجوزي: الوفا ، ج٢ ، ص٤٧٤.

٣. الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام ، ص٩٤.

٤. ابن الطقطقا: محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ٩٢٢م): الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، ص٧٥ ، دار الصادر ، بيروت ، دط ، دت.

٥. الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): فتوح الشام ، ص٥-٦ ، دار الجيل ، بيروت ، د ط، د ت.

وكان لابد من فتح البلاد أولاً وإزالة القوى السياسية المتمثلة في الدولة البيزنطية من بلاد الشام ، حتى يتمكن الدعاة من القيام بعملهم ، ونشر الدعوة بين أهل البلاد المفتوحة.

إذ لا ينتهي العمل الجهادي بالفتح ، وإنما بتشييد المساجد ، وإقامة الحلقات العلمية ، فالإسلام لم ينتشر بالقوة ولا بالسيف ، وإنما بالعمل الجاد ، وحسن المعاملة ، وبالأخلاق السامية والآداب الإسلامية الرفيعة التي تحلى بها جنود الفتح ، فكانت ميزتهم على الخلق وتفوقهم ، التي بسببها سادوا العالم وأسسوا دولة و حضارة عظيمة.

ودوافع المسلمين للجهاد واضحة تماماً إلا عن أعين المغرضين ، الذين يحاولون تشويه الفتوحات الإسلامية ودوافعها ، فتارةً يكون الدافع في خروج المسلمين من الجزيرة العربية هو القحط والجفاف وقلة الأموال في بلادهم[1] ، وتارةً أخرى يكون الدافع هو النزاعات والحروب الداخلية[2]. وعندما نبحث هذين الدافعين حال خروج اليمنيين من بلادهم زمن الفتح ، واليمنيين شكلوا الجزء الأكبر من الجيش الذي أتجه شمالاً لفتح بلاد الشام في عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه لا نجدهما ، فلم يكن باليمن حروب داخلية أو نزاعات أجبرتهم على ترك بلادهم ، ولم نسمع بقحطٍ أو مجاعة دعتهم للخروج بحثاً عن أرضٍ جديدة أفضل من أرضهم[3].

فاليمن تختلف عن باقي الجزيرة العربية ، فهي أراضي زراعية كثيرة الخيرات ، وكان اليمنيون يعملون في مجالات زراعيةٍ و صناعيةٍ وتجارية[4] ، ولعب اليمنيون بكل ذكاء دور الوسيط التجاري بين بلدان العالم القديم ، وكانت مهمتهم نقل البضائع من مختلف البلدان شرقاً وغرباً[5].

---

١. زيدان ، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي ، ج٢ ، ص٢١ ، مراجعة: حسين مؤنس ، دار الهلال ، د ط ، د ت.
٢. موس ، سانت ل.ب: ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة: السيد الباز العريني ، عالم الكتب ، القاهرة ،١٩٦٧م. ديورانت ، ويل وايريل: قصة الحضارة ، ج١٣ ، ص٧١ ، ترجمة: محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت ، المنظمة العربية ، تونس ، دط ، دت.
٣. ديورانت: قصة الحضارة ، ج١٣ ، ص٧٣.
٤. الهمداني: الصفة ، ص٩٠- ٩٤.
٥. الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام ، ص٤٥.

فليس هناك من دافع لخروج اليمنيين من بلادهم إلا دافع الجهاد والرغبة في نشر الإسلام ، والإحساس بالمسؤولية تجاه دين الله سبحانه وتعالى ، فليس من فضلٍ بعد الشهادتين وإقامة الصلاة إلا الجهاد في سبيل الله ، وكان واجباً عليهم السعي في هذا السبيل والمساهمة في نشر الدين في أصقاع الأرض ، وإزالة العقبات في سبيل ذلك ، وإيصال الخير العميم الذي وصل إليهم إلى غيرهم من البشر.

وكان رسول الخليفة أبي بكر إلى أهل اليمن خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك ، الذي قال: « أتيت أهل اليمن جناحاً جناحاً ، وقبيلةً قبيلة؛ أقرأ عليهم كتاب أبي بكر فإذا فرغت من قراءته قلت: الحمد لله و أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد: فإني رسول خليفة رسول الله ورسول المسلمين إليكم ، ألا وإني قد تركتهم معسكرين ، لم يمنعهم من الشخوص إلى عدوهم إلا انتظاركم ، فعجلوا إلى إخوانكم رحمة الله عليكم أيها المسلمون ، قال: فكان كل من أقرأ عليه ذلك الكتاب و يسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول: نحن سائرون ، وكأنا قد فعلنا ، حتى انتهيت إلى ذي الكلاع الحميري ، فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بفرسه وسلاحه ، ونهض في قومه من ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر العسكر فما برحنا حتى عسكر ، وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا ، فلما اجتمعوا إليه قام فيهم فحمد الله عز وجل ، وخطب فيهم وحثهم على الجهاد ونفر بعدد من أهل اليمن وقدموا على أبي بكر الصديق في المدينة »[1].

وعاد أنس بن مالك يحمل الأخبار السارة للخليفة بقدوم أهل اليمن وبعد أيام قليلة أقبلوا بأهلهم وذراريهم. وكان غريباً الخروج بالنساء والأطفال؛ فلو كان تأسياً بالرسول الكريم لما حملوا معهم أهلهم بالكامل وأموالهم فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحمل واحدة فقط من زوجاته كل مرة وكان العرب في الجاهلية يحملون نساءهم وأطفالهم إلى الحرب ليحمسوهم للقتال. لكن اليمنيين لم يعودوا إلى بلادهم بعد

---

١. الأزدي ، محمد بن عبد الله(ت١٧٠هـ/٧٨٦م): فتوح الشام ، ص٨٩-٩٠ ، تحقيق/ عصام مصطفى عقلة ، يوسف أحمد بن ياسين ، تقديم: عبد العزيز الدوري ، مؤسسة حمادة ، الأردن ، ٢٠٠٤م.

نهاية المعارك ، وإنما حملوا نساءَهم وأموالهم لعلمهم أنهم لن يعودوا إلى اليمن[1] ، وأن واجبهم لن ينتهي بانتهاء العمليات الحربية ، وإنما يبدأ دورهم بعد ذاك في بناء مدن جديدة للإسلام في البلاد المفتوحة ، فلذلك حملوا معهم كل شيء حتى لا يضطروا للعودة ، «وعندما علم أهل المدينة بوصول أهل اليمن ، أظهروا زينتهم وعددهم ، ونشروا الأعلام الإسلامية والألوية المحمدية ، استقبالاً لأهل اليمن ، وأطلت الكتائب ، والمواكب الواحدة تلو الأخرى ، قومٌ في إثر قوم ، وقبيلة في إثر قبيلة ، بالدروع الداودية ، والبيض العادية ، والسيوف الهمدانية ، وأمامهم ذي الكلاع الحميري»[2].

هذا الوصف لا يدل على قومٍ هاربين من حروب أو مجاعات وخطاب الخليفة أبي بكر الصديق ورسوله أنس بن مالك لم يكن فيه إجبارٌ لهم بل خرجوا بإختيارهم يحدوهم الشوق لنصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله.

استقرت القبائل اليمنية خارج المدينة المنورة ، كل قبيلة على حدة ، ولما طال بهم المقام تململ اليمنيون من مقامهم فالمدينة تختلف عن بلادهم لأنها قليلة الماء والموارد لا تستطيع استضافة هذا العدد لمدة طويلة. فذهب جمعٌ من اليمنيين وعلى رأسهم قيس بن مكشوح المرادي إلى الخليفةً وقالوا له: «ما تنتظر ببعث هذه الجنود؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما كنا ننتظر إلا قدومكم ، فقالوا: فقد قدمنا ، فأبعث الناس الأول فالأول ، فإن هذه البلدة ليست ببلدة خفٍ ولا كراع»[3].

فكان الخليفة أبو بكر الصديق مع توالي الفرق يرسل الأول فالأول ، مدداً ودعماً لجيش المسلمين في بلاد الشام ، وهكذا بدأت الجيوش الإسلامية بالتحرك شمالاً ، وما يهمنا هو أن المعافريين تحركوا مع هذه الجيوش شمالاً مع باقي إخوانهم وإن لم تتحدث عنهم المصادر التاريخية بشكل محدد..

١. الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام ، ص١٠٩.

٢. الواقدي: فتوح الشام ، ص٦.

٣. الأزدي: فتوح الشام ، ص٩٠. الواقدي: فتوح الشام ، ص٧.

فتح الشام:

لم تكن هناك إحصاءات دقيقة للمشاركين في فتوح الشام ، إلا أن تعداد الجيش لما اكتمل في الشام بلغ ٤٦ ألفاً[١] ، وذكر ابن العديم[٢] ، أن بعض ابناء قبيلة حمير ، ومن ولد كهلان استقروا في حلب و الشام ، ولكن لا نجد أسماء محددة لهم. ويبدو أن الاهتمام كان منصباً على تدوين وقائع المعارك ، وليس أسماء المشاركين فيها ، فلم يكن المسلمون مهتمين بتخليد أسمائهم وذكر مآثرهم.

وبسبب انتشار طاعون عمواس[٣] ، كان الناس يموتون بالمئات يومياً ، حتى قيل إن الوفيات تجاوزت ٢٥الفاً ، فأنشغل الناس عن الإحصاء[٤] ، ومات بالوباء عدد من الصحابة أمثال أبي عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما .

وأياً كانت الأسباب الواقفة وراء اختفاء أسماء المعافريين في مصادر فتح الشام ، وكذلك العراق وفقاً للمصادر المتوفرة لدي ، فإن هناك تفسيراً واحداً لهذه المسألة وهو أن الجماعات التي خرجت من اليمن ، والتي تضمنت بيوتاً من المعافر وصلت المدينة بعد فتح العراق الجنوبي[٥].

وكانت رسالة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أهل اليمن محددة ، يدعوهم فيها لفتح الشام ، بعد مشاورة الصحابة رضوان الله عنهم في ربيع الأول سنة ١٢هـ/ مايو سنة ٦٣٣م[٦] ، وعلى ذلك فإن أغلب من شاركوا في فتح العراق من مضر وربيعة ، ومن شاركوا في فتح الشام جلهم من اليمن[٧] ، وهذا يفسر وجهة المعافريين من المدينة شمالاً ، ثم إلى مصر غرباً.

---

١. ابن الطقطقا: الفخري ، ص٧٦.

٢. عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م): بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج١ ، ص٥٦٦ ، تحقيق/ سهيل زكار ، مؤسسة البلاغة ، بيروت ، دمشق ،١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٣. عمواس: قرية من قرى الشام بين الرملة وبيت المقدس. البلاذري: الفتوح ، ص١١١. الحميري: الروض ، ص٤١٥.

٤. الحميري: الروض ، ص٤١٥.

٥. وهي المنطقة العراقية التي سكنها عرب المناذرة الموالين للفرس وكان الجيش الموجه لقتال المسلمين مشتركاً من العرب والفرس في معركة ذات السلاسل في محرم سنة ١٢هـ/ مارس سنة ٦٣٣م (الشجاع: دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة ، ص٣٤٦ ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء).

٦. الأزدي: فتوح الشام ، ص٨٨ .

٧. المصدر نفسه ، ص٦-٥. الشجاع: دراسات في عهد النبوة والخلافة ، ص٣٤٩.

فتح مصر:

بعد استكمال فتح الشام كان لا بد من الامتداد الطبيعي للفتوحات بحيث تتجه غرباً نحو مصر ، فقاد عمرو بن العاص رضي الله عنه حملة نحوها ، لنشر الإسلام ، والقضاء على سيطرة البيزنطيين ، ومن فر إليها من جنودهم بعد فتح الشام.

وهناك روايةٌ مفادها أن عمراً توجه إلى مصر قبل أن يأذن له الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١] ، ولا نرجح هذه الرواية ، فكيف يتوجه عمرو بن العاص مباشرةً دون إذن الخليفة ، وهو أمرٌ لم يعتده قادة الفتح ، كما أن هناك رواية تؤكد أن الخليفة عمر أرسل إلى عمرو بن العاص بعد فتح الشام مباشرةً ، وهو لا يزال في «إيليا»[٢] ، يأمره بتجميع العسكر والتوجه إلى مصر[٣] ، ومما يؤكد ذلك سرعة وصول المدد؛ الذي أرسله الخليفة وهو ١٢ألف مقاتل وأمره بفتح الإسكندرية[٤].

اجتاز عمرو بن العاص ارض فلسطين إلى مصر عبر منطقة العريش[٥] ، ودخل ارض مصر سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، بعد قتال شديد مع الحامية الرومية ، وتم الفتح نهائياً سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م ، بدخول الإسكندرية عنوة [٦].

وعلى خلاف فتح الشام تذكر المصادر قاده من المعافر شاركوا في الفتح ، وكانوا مع عمرو بن العاص ، أمثال مالك بن عبد الملك المعافري ، وعبيد بن عمرو المعافري[٧] ، وبعد انتهاء الفتح استقر الكثير من المعافريين بمصر حتى قيل أن عامة المعافر بمصر[٨].

---

١. البلاذري: الفتوح ، ص٢١٠.

٢. الاسم القديم لفلسطين قبل الفتح (العويسي ، عبد الفتاح: تقديم بيت المقدس ، ص٤٤ ، ترجمة: فؤاد خليل ، مراجعة: أحمد سعيد محمد وآخرون ، ط٣ ، ٢٠٠٨م ، دار مؤسسة فلسطين ، دمشق).

٣. ابن عبد احكم ، عبد الرحمن بن عبد الله(ت٢٧٥هـ/٨٧١م): فتوح مصر وأخبارها ، ص٥٧ ، ط٢ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

٤. المصدر نفسه ، ص٦١. ابن إياس ، محمد بن أحمد(ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور ووقائع الدهور ، ج١ ، ص٩٤ ، تحقيق/ محمد مصطفى ، ط١ ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م ، فرانز شتاينر ، فيسبادن.

٥. الكندي ، محمد بن يوسف (٣٥٠هـ/٩٦١م): كتاب الولاة والقضاة ، ص٨ ، تصحيح: دفن كست ، ط٢ ، بالأوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد.

٦. البلاذري: الفتوح ، ص٢١٣. ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج١ ، ص٢٠ ، المؤسسة المصرية ، مطبع كستاتسوماس ، القاهرة.

٧. ابن عبد الحكم: فتوح مصر ، ص١٠٨.

٨. ابن خلكان ، أحمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، ج٣ ، ص١٧٧- ٢١٦- ٣١٨ ، تحقيق/ إحسان عباس ، دار الصادر ، بيروت ، دط ، دت.

وهناك رواية عن وهب بن منبه[1]: «قال أبو محمد: لقيت ابن سعد وهو من أهل مصر وولاة المعافر وذلك إن عمرو بن العاص افتتح مصر بعسكر من المعافر في ٧ الآف ، لم يكن معه أحد خلا كلب ألف رجل ، وبهرة ألف رجل» وهذه الرواية فيها مبالغة دون شك ، إذا علمنا أن جيش عمرو بن العاص لم يزد تعداده عن ١٥٥٠٠ جندي[2] ، ولكنه من الوارد كثيراً كثرة المعافريين بمصر زمن الفتح وبعده.

استقرار المعافريين في مصر:

بتزايد أعداد الوافدين من جند الفتح وأهلهم ، كان لابد من توزيعهم ، وعمل خطط لهم ، ليعلم كل قومٍ مكانهم وأراضيهم ، وفي ذلك قال ابن عبد الحكم[3]: «وكان على كل قبيلة من قبائل العرب رجل وكان على المعافر رجلٌ يقال له الحسن يصبح كل يوم فيدور في المجالس ويقول: هل ولد الليلة فيكم مولود؟ وهل نزل بكم نازل؟ فيقال له: ولد لفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيقول سموهم ، فيكتب ، ويقال: نزل بها رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فإذا فرغ من القبائل أتى الديوان»، وهذه الرواية تدل على أن مجموعات أخرى من المعافريين انتقلت إلى مصر بعد الفتح.

ولما ازدادت أعداد الوافدين جرى توزيعهم ، واختطت المعافر في موضع مجاور لعمرو بن العاص ، ولكنهم طلبوا منه نقلهم لما آذاهم البعوض ففعل ، وأحل أصحابه من قريش مكانهم ، وجنادة بن شريح بن عامر بن ماتع بن جشم ممن تولى أمر ربع المعافر بمصر[4] ، وكانت خططهم بمصر في اتريب وسخا ومنوف[5] ، وكان للمعافر بمصر ١٣ بطناً[6] ، ولا نستطيع الجزم إذا ما كان تعداد المعافريين بمصر أكثر منهم في الأندلس ، فمثل هذا الرأي يحتاج لدراسة منفصلة عنهم في مصر ، علماً بأنه لم تكن هناك إحصاءات دقيقة لهم في مصر أو في الأندلس .

---

١. التيجان: ص٨٣.

٢. الكندي: الولاة ، ص٩.

٣. فتوح مصر ، ص ١٠٨.

٤. ابن الكلبي: الجمهرة ، ج١ ، ص٣٧٤.

٥. ابن عبد الحكم: فتوح مصر ، ص١٢٤.

٦. البري ، عبد الله خورشيد: القبائل العربية في مصر ، ص١٦٦-١٦٧ ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

رجال المعافر في مصر:

١ . بنو موهب: وجدنا منهم عبد الرحمن بن موهب المعافري[١] ، وأبو عشانة حي بن يؤمن بن بجيل الموهبي المعافري وهو من أشهر المحدثين بمصر توفي سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م[٢].

٢ . بنو كاسر المدى: كاسر المدى هو قرة عبد الرحمن بن حيو ئيل بن ناشرة المعافري ، أُطلق عليه هذا اللقب لما كسر مدى هشام بن عبد الملك سنة ١١٧هـ[٣] ، من أشهر المحدثين بمصر توفي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م[٤]. وأبوه هو من أوكل إليه عمرو بن العاص تقسيم الخطط بعد الفتح[٥].

٣ . بنو خليف: منهم صل بن عوف أشرف أهل مصر في وفد عتبة بن أبي سفيان على أخيه معاوية الخليفة سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م[٦].

٤ . بنو شعبان: كانت تمر بهم العين التي تسقي المعافر[٧].

٥ . بشر: هي القبيلة المذكورة في شعر سعيد القاص إنها بطن من المعافر في مصر[٨].

---

١. الكندي: الولاة ، ص٤٤.

٢. ابن عبد الحكم: فتوح مصر ، ص٢٥٤. الكندي: الولاة ، ص٤٤. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، ص١٩٧ ، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت. السمعاني ، عبد الكريم محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): الأنساب ، ج٥ ، ص٣٣٤ ، تقديم: عبد الله البارودي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، دار الجنان ، بيروت. الحسيني ، محمد بن علي (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م): الإكمال ، ص١٨٨ ، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، باكستان.

٣. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ، ص٣٠٠.

٤. المصدر نفسه ، ص٣٠١. السمعاني: الأنساب ، ج٥ ، ص٣٣٤. الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): الكاشف في من له رواية في الكتب الستة ،ج٢ ، ص٣٩٩ ، تحقيق/ عزت علي عيد عطية ، موسى محمد علي موشي ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م ، دار الكتب الحديثة.

٥. الكندي: الولاة ، ص١٢. المقريزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): الخطط ، ج١ ، ص٥٥٧ ، بقلم: مصطفى زيادة ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ ، دار التحرير. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٦٥.

٦. المصدر نفسه ، ص٣٦.

٧. المصدر نفسه ، ص٢٥٥.

٨. المصدر نفسه ، ص٣٦.

٦. قرافة: بطنٌ من المعافر وهما فرقتان ، الكبرى بظاهر مصر ، والصغرى بظاهر القاهرة ، وبها قبر الإمام الشافعي[١].

٧. بنو سريع: منهم ماتع بن مالك بن متعان بن زرعة بن ملكان[٢] ، كان لهم مسجد في القرافة يقال له المسجد العتيق[٣] ، ومن أشهرهم حي بن هانئ أبو قابيل ، قدم اليمن زمن معاوية ، وغزا رودس مع جنادة بن أمية ، ودخل المغرب غازياً مجاهداً مع حسان بن النعمان توفي سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م[٤].

٨. الأحمور: خطة في المعافر ، ذكرها سعيد القاص في القصيدة نفسها التي ذكر فيها بني بشر[٥].

٩. الأعموق: كان منهم عقبة بن نافع المعافري المحدث توفي سنة ١٦٩هـ/ ٨١١م بالإسكندرية[٦].

١٠. الأهجور: كان لهم مسجد في خطة المعافر ، منهم أبو الفرج نهر بن منصور كان يحدث في مسجد الأهجور ، توفي سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م[٧].

١١. ثوجم: منهم عمرو بن مرة وهو من رجال القرن الأول[٨].

١٢. فوى: منهم سفيان بن هانئ بن جبير بن عمرو الفوى المعافري[٩].

١٣. بنو كمونة: منهم سفيان بن جبير بن هانئ الكموني المعافري توفي سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م[١٠].

---

١. ابن خلكان: الوفيات ، ج٣ ، ص٣١٨. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٣٦.
٢. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٣٧٤.
٣. المقريزي: الخطط ، ج١ ، ص٥٣٧ .
٤. الكندي: الولاة ، ص١٦٤. السمعاني: الأنساب ، ج٥ ، ص٣٣٤. الصفدي ، خليل الدين أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص٢٣٣ ، ط٢ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، فرانز شتاينر ، فيسبادن . ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): تقريب التهذيب ، ص١٨٥ ، مقابلة: محمد عوامة ، ط٤ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، دار الرشيد ، حلب ، سوريا.
٥. المصدر نفسه ، ص٢٥٥.
٦. السمعاني: الأنساب ،ج١ ، ص١٩١.
٧. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص٢٣١.
٨. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥١٦.
٩. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٤٠٩.
١٠. المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٩٥.

وقد أندمج المعافريون في مصر وساهموا في الحياة السياسية والعلمية ، وكان لهم موقف صلب ضد الخليفة الأموي مروان بن الحكم ، إذ رفضوا البيعة له بعد أن بايعوا عبد الله بن الزبير ، ولما دخل مروان بن الحكم مصر سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ، وبنا الدار البيضاء ، بايعه كل الناس ماعدا نفر من المعافر ، بحجة أن في أعناقهم بيعة لإبن الزبير ، وجرى في الصلح بينهم وبين الخليفة مروان ، عبد الرحمن بن موهب المعافري ، وعباس بن سعيد بن حناطة ، إلا أنهم رفضوا البيعة ، فأمر بهم الخليفة فضربت أعناقهم وكانوا حوالى الثمانين رجلاً[١].

ومن المعافريين من تولى مناصب في الدولة مثل عسامة بن عمرو المعافري الذي تولى ولاية سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م[٢] ، وقتل أخوه ويدعى بكار بن عمرو بن عسامة وهو يحارب دحية بن مصعب سنة ١٨٦هـ/٧٨٤م ، وابنه محمد بن عسامة الذي تولى الشرطة لأربعةٍ من أمراء مصر من سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م ، وحتى سنة ٢٠١هـ/٨١٦م[٣] ، وأبو بكر بن جنادة المعافري الذي ولي الإسكندرية سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م[٤] ، ومحمد بن عتبة بن يعفر المعافري صاحب شرطة الفسطاط[٥].

ومن مشاهير علماء مصر المعافريين أبو عشانة حي بن يؤمن ، وأبو عياش المعافري ، وهما من رواة الحديث[٦] ، وعبد الرحمن بن حيوئيل بن ناشرة ، وقد أشير إليه في الحديث عن بطون المعافر ، وكان منهم تابعيين مشهورين مثل الوليد بن المغيرة المعافري توفي سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م[٧] ، ومن أعيان مذهب مالك سعيد بن عبد الله بن سعد المعافري توفي بالإسكندرية سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م[٨] ، والشيخ أبو الحسن الصغير[٩]،

---

١. الكندي: الولاة ، ص ٤٤– ٤٥.

٢. المصدر نفسه ، ص١٢٨.

٣. المصدر نفسه ، ص١٤٢– ١٥٢.

٤. المصدر نفسه ، ص١٣٥.

٥. المصدر نفسه ، ص١٧٢.

٦. الذهبي: الكاشف ، ج٣ ، ص٣٦٤.

٧. ابن إياس: بدائع الزهور ، ج١ ، ص١٣٧.

٨. ابن فرحون ، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/ ١٣٦٩م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ص١٢٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت دط ، دت.

٩. المصدر نفسه ، ص١٥٨.

ومنهم أيضاً العلم الشهير وكاتب سيرة الرسول أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري الذي رحل إلى مصر وأقام بها حتى وفاته سنة ٢١٣هـ/ ٨٣٣م[١].

فتح بلاد المغرب:

المقصود بها البلاد الواقعة إلى الغرب من مصر وحتى البحر المحيط ، والمعروفة – حالياً– بشمال إفريقية.

كان امتداد الفتح الإسلامي في إفريقية ثم المغرب مسألة محتومة وضرورية لسببين الأول متابعة الفتوحات من ناحية الغرب ، والثاني القضاء على ما تبقى من الروم في إفريقية[٢] ، وعندما فتح المسلمون درة التاج البيزنطي وهي مصر ، أدرك البيزنطيون أن المسلمين لن يتوقفوا عند حدود مصر ، لنشر دينهم ، حتى أن الإمبراطور قسطنطين الثاني خليفة هرقل ترك العاصمة القسطنطينية سنة ٤٢هـ/ ٦٦٢م ، وأقام في روما، حتى يشرف على الأجزاء الغربية من الإمبراطورية و»لحماية الأم قبل البنت»[٣]، ليحمي روما فهي أهم من القسطنطينية.

وبدأت حملات المسلمين لفتح إفريقية بعد فتح مصر مباشرة ، بقيادة عمرو بن العاص وأفتتح طرابلس الغرب سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م ، وطلب من الخليفة الإذن بدخول شمال إفريقية ، ولكن الخليفة رفض ، خوفاً على المسلمين من الضياع في بلادٍ واسعةٍ، دون تأمين طرقهم واختبارها ، في حالة العودة أو التراجع ، وهم في حاجةٍ أيضاً لتوطيد أقدامهم في البلاد المفتوحة ، وهذا الموقف سيتكرر فيما بعد في فتح الأندلس، بأن يتردد الخليفة في إعطاء الأمر بمتابعة العمليات الجهادية خوفاً على حياة الجنود المسلمين ، فحياة المسلمين أهم من مواصلة الفتوحات.

وهذا يفند آراء المستشرقين[٤] الذين زعموا أن المسلمين إنما خرجوا من بلادهم

١. ابن هشام: السيرة ،ج١ ، ص١٤.
٢. الشجاع: دراسات في عهد النبوة والخلافة ، ص٣٥٩.
٣. العبادي ، أحمد مختار: تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٦ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دط ، دت.
٤. زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ، ج٢ ، ص٢١. ديورانت: قصة الحضارة ، ج١٣ ، ص٧١– ٧٣. موس: ميلاد العصور الوسطى ، ص٢٤٧–٢٥٢.

طلباً للغنائم ، وهروباً من نزاعاتهم الداخلية ، وهذا التردد من قبل الخليفة لا يدل على أنهم كانوا في عجلة من أمرهم لمواصلة الفتوحات ، ولا طامعين في مكاسب مادية لبلدان لا يعلمون عنها شيئاً.

وبعد مقتل الخليفة عمر رضي الله عنه سنة ٢٤هـ/٦٤٤م ، قام الخليفة عثمان رضي الله عنه بإرسال أخيه من الرضاعة عبد الله بن أبي السرح على رأس حملة قوية اجتاز بها طرابلس سنة ٢٧هـ/٦٤٧م ، والتقى بالبيزنطيين في مكان يسمى سبيطلة ، وكان البيزنطيون بقيادة حاكم إفريقية جريجيوس ، وأنتصر المسلمون في هذه المعركة ، ثم حدثت غزوة ذات الصواري البحرية سنة ٣٤هـ/ ٦٥٤م ، التي التقى فيها المسلمون في البحر من ناحية الإسكندرية بالإمبراطور قسطنطين بن هرقل ومعه ألف مركب والمسلمون في مائتي مركب ، وهزم فيها الروم ، وتفاصيل فتح المغرب ليست مجال الدراسة هنا ولكن لا بد من الإشارة إلى أن الفتح تم على مراحل ، وأستغرق وقتاً طويلاً ، وقد تعدد قادة الفتح على النحو الآتي:

١. عمرو بن العاص سنة ٢٤هـ/٦٤٤م.
٢. عبد الله بن أبي السرح سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م.
٣. معاوية بن حديج الكندي سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م.
٤. عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م.
٥. المهاجر بن أبي دينار سنة ٥٥هـ/ ٦٧٤م.
٦. عقبة بن نافع ، المرة الثانية سنة ٦٢هـ/ ٦٧٤م ، حتى استشهد في بلدة تهوده ستة ٦٤هـ/ ٦٨٣م.
٧. حسان بن النعمان الغساني ، وخاض المعركة ضد الكاهنة سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م.
٨. موسى بن نصير سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م.

وموسى بن نصير هو من تم على يديه إتمام الفتح نهائياً ، وهو من أحسن اصطناع البربر ، وعلمهم تعاليم دينهم ، ووطد نفوذ المسلمين في المغرب حتى البحر المحيط.

والفتوحات في بلاد المغرب استغرقت وقتاً طويلاً حوالي ٧٠ سنة ، وهي مدة طويلةٌ جداً إذا ما قورنت بالفتوحات شرقاً في الأراضي الفارسية[١] ، وتغير قادة الفتح مراتٍ عديدة ، والأرجح في سبب نجاح موسى بن نصير ، وسيطرته التامة على بلاد المغرب هو علاقته الجيدة مع البربر ، واهتمامه بتعليمهم مبادئ الإسلام ، مما جعلهم جزءً من المجتمع والدولة الإسلامية. وأثبت البربر ولاءهم وإخلاصهم للإسلام من خلال دورهم الكبير في فتح الأندلس.

ودائماً ما لعبت العقيدة ومبادؤها السمحة الدور الحاسم في تثبيت أركان الدولة في المناطق المفتوحة ، لذلك كانت أهمية الدعاة والمعلمين ، الذين يعملون على غرس العقيدة في نفوس المسلمين الجدد ، وهم بذلك أقدر من حملة السيوف على الدعوة ، فالإسلام لم ينتشر فعلياً بالفتح وإنما زالت القوى التي تقف عائقاً في وجهه ، أما انتشار الإسلام الفعلي فقد كان بعد عمل الدعاة والعلماء ، وبنظام المسلمين العادل بين الناس ، ولا ننسى أن جنود الفتح كانوا خير مثل وقدوة للمسلمين ، مما جذب سكان البلاد المفتوحة لهؤلاء الوافدين الجدد وشجعهم على اعتناق الإسلام ، ومن ثم المشاركة في الفتوحات فيما بعد ، كما سيأتي في فتح الأندلس.

وبالنسبة للمعافريين فقد خرجت جموعٌ منهم من مصر إلى المغرب مع جيوش الفتح ، وليست هناك إحصاءات دقيقة للخارجين من مصر ، لأن الفتح أستغرق وقتاً طويلاً ، وتوالت الحملات ودفعات الجيش إلى المغرب ، فلم يكن ممكناً تتبع الأسماء إلا ما ندر ، ومن هؤلاء حيوه بن ناشرة المعافري من أوائل الخارجين إلى المغرب[٢].

استقرار المعافريين بالمغرب:

بعد الفتح استقر عدد من المعافريين في المغرب ، فالمصادر تذكر بيوتاً لهم في برقة ونواحي تونس ، وجبل نفوسة ، وفي مدينة القيروان عند باب نافع[٣] ، ومن أشهر

---

١. العبادي: تاريخ المغرب والأندلس ، ص٤٦.

٢. ابن خلكان: الوفيات ، ج٣ ، ص١٣٠.

٣. الحميري: الروض ، ص٥٤٢. الملصي ، أحمد عبد الله: دور القبائل اليمنية في الحياة السياسية في بلاد المغرب منذ الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية ، ص١٤٩– ١٥٠ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مصر.

بيوت المعافريين بالقيروان بيت زياد بن أنعم المعافري[1] ، الذي أبتنى داراً ومسجداً له في القيروان ، وابنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وهو أول مولود للمسلمين أثناء فتح المغرب ، وعبد الرحمنُ هذا من أهل العلم تولى القضاء ببلده وكانت له رحلة إلى المشرق ، لقي الخليفة أبا جعفر المنصور ، الذي استبقاه عنده زمناً ، ثم أستأذنه في العودة إلى القيروان ، وعبد الرحمن هو القائل:

ذكرت القيروان فهاج شوقي *** وأين القيروان من العراقِ

ومن المعافر بالمغرب علماءٌ وفقهاءٌ ، دخلوا المغرب زمن الفتح ليعلموا الناس مبادئ الإسلام ، وأحكام الفقه و الصلاة ، ومن هؤلاء تابعيان اثنان ، كانا مع العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى شمال إفريقية عندما كان والياً على المدينة المنورة لتعليم البربر وهما أبو عبد الرحمن الحبلي ، الذي بني على يديه مسجد الرباطي في القيروان ، توفي سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م[2] ، وموهب بن حي المعافري ، أرسله إسماعيل بن أبي المهاجر ، فقد كانت الخمر حلالاً عندهم حتى قدم هؤلاء التابعيون فبينوا لهم الحلال والحرام[3].

ومن أوائل التابعيين أبو كريب المعافري ، الذي وضع أسس علم الفقه بإفريقية[4] ، وسعيد بن لبيد المعافري[5] ، وقابيل بن هانئ بن النضر بن يمنع المعافري من بني سريع الذي ذكرناه في الحديث عن المعافريين بمصر ، غزا مع جنادة بن أمية جزيرة رودس ، ودخل المغرب مع القائد حسان بن النعمان وتوفي سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م[6] ، وممن سكن تونس خالد بن أبي عمران المعافري ، وشرحبيل بن شريك[7] ، وأبو مصعب مشرح بن

١. الرقيق القيرواني ، إبراهيم بن القاسم (ت بعد ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م): تاريخ إفريقية والمغرب ، ص٢٤ ، تحقيق/ محمد زينهم محمد عزب ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، دار الفرجاني. ابن أبي دينار ، محمد بن القاسم الرعيني (ت١١١٠هـ/ ١٦٩٨م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ص٣١ ، ط٣ ، ١٩٩٣م ، دار المسيرة ، لبنان ، مؤسسة سعيدان ، تونس.
٢. المصدر نفسه: تاريخ إفريقية ، ص٢٤. الحجي ، عبد الرحمن بن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ص١٥٢ ، ط١ ، ١٩٧٦م ، دارالقلم ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، الكويت ، الرياض.
٣. المصدر نفسه: تاريخ إفريقية ، ص٢٣– ٢٤.
٤. المصدر نفسه ، ص ٢٤.
٥. المصدر نفسه ، ص٢٤.
٦. السمعاني: الأنساب ، ج٥ ، ص٣٣٤. ابن حجر: التقريب ، ص١٨٥.
٧. خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) كتاب الطبقات ، ص٢٩٥ ، رواية: موسى بن زكريا التستري ، تحقيق/ أكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، دط ، دت.

هاعان المعافري[1] ، وأبو روح عبد الله بن يزيد المعافري ، الذي مات في خلافة هشام بن عبد الملك[2] ، وأبو قابيل حي بن عبد الله المعافري ، توفي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م[3]، وعمران بن عبد المحدث[4].

ومن أشهر المعافريين بالمغرب زعيم الخوارج الأباظية أيام الخليفة أبو جعفر المنصور وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن مالك المعافري ، الذي قتله والي مصر محمد بن الأشعث في حملةٍ شنها عليه[5] ، وشجرة بن عيسى المعافري من أعيان مذهب الأمام مالك محدثٌ تولى القضاء في تونس في أيام سحنون الذي ولاه بنفسه لعلمه وفضله وتوفي سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م.

ومن المعافريين المتأخرين علي بن محمد بن خلف المعافري ، أبو الحسن المعروف بابن القابس ، الذي أصبح من رجال إفريقية ، له الكثير من المؤلفات ، رحل إلى المشرق سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م ، توفي سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م ، ودفن بالقيروان في مكان يسمى باب تونس ، وقد بلغ الثمانين من العمر[6] ، واستقر كثيرٌ من المعافريين بالمغرب ، ولم يرحلوا إلى الأندلس زمن الفتح ، تماماً مثلما الذين استقروا في مصر ، وكان لهم دور في الحياة العلمية في بلاد المغرب ، ساهموا في نشر الإسلام ، وتعليم الناس ، وغالباً هم من المشتغلين بالعلوم الدينية والقضاء وقد نقلوا تخصصهم هذا معهم إلى الأندلس.

---

١. ابن خياط: الطبقات ، ص٢٩٣ .

٢. المصدر نفسه ، ص٢٩٥.

٣. المصدر نفسه ، ص٢٩٤. الصفدي: الوفيات ، ج١٣ ، ص٢٣٣.

٤. الذهبي: الكاشف ، ج٢ ، ص٣٥٠.

٥. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية ، ص٢٥.

٦. ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص١٩٩. ابن خلكان: الوفيات ، ج٣ ، ص٣٢٠- ٣٢١. الحنبلي ، عماد الدين عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٢ ، ص١٦٨ ، دار الفكر ، دط ، دت. كحالة ، عمر رضى: معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص١٩٤- ١٩٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط ، دت.

الفصل الثاني

٢

دور المعافريين في فتح الأندلس ومناطق استقرارهم فيها

- دور المعافريين في فتح الأندلس
- الأندلس التسمية والموقع
- الأندلس قبل الفتح
- دخول المعافريين الأندلس
- المعافريون في طالعة طارق بن زياد
- وقعة شذونة **Sidonia**
- المعافريون في طالعة موسى
- المعافريون في طلعة بلج

بعد أن أصبح موسى بن نصير والياً لإفريقية ، عين مولاه طارقاً بن زياد عاملاً على طنجة Tangier، ومسئولاً عن الحامية العسكرية فيها ، أما سبتة Ceuta فقد ظلت بيد رجلٍ يدعى يوليان julian آخر حاكم بيزنطي في شمال إفريقية[1]، الذي عقد صلحاً مع المسلمين أقر بموجبه حاكماً على سبته ، وبذلك وصلت الفتوحات الإسلامية إلى أقصى حد من ناحية الغرب ، فلم يعد أمام المسلمين إلا الاتجاه شمالاً أو جنوباً ، وكان لبعض المستشرقين رأيٌ في سبب توجه المسلمين شمالاً، وهو طمعهم في الأراضي الخصبة والغنائم[2] ، والأحداث التاريخية تؤكد عكس ذلك، فالمسلمون لم يعلموا شيئاً عن الأندلس قبل الفتح ، وسيظهر ذلك جلياً من تخوفهم في دخولها.

أما بالنسبة للأراضي الواقعة إلى الجنوب من بلاد المغرب فهي صحراءُ ممتدة ليس فيها كثافة سكان ، ولا قوة سياسية ، أو دولة كما هو الحال في بلاد الفرس أو الروم حيث وقفت الدولة عقبة في وجه انتشار الإسلام ، وكان هذا هو الحال في الأندلس فلابد من زوال القوة السياسية المتمثلة في دولة القوط حتى تصبح الطريق ممهدة أمام الدعاة المسلمين لنشر الدعوة ، والأندلس كانت الطريق الطبيعي للقوى الإسلامية إذا ما حاولت تطويق الدولة البيزنطية والالتفاف عليها من ناحية الغرب[3].

وهناك رواية مفادها أن فتح الأندلس تم عن تحريض من والي سبتة يوليان ، الذي كان حاقداً على لذريق Rodrigo ملك اسبانيا فزود المسلمين بالمعلومات عنها ووعدهم بالمساعدة إن هم قرروا دخول الأندلس[4] ، ولا نرجح أن يكون دخول المسلمين الأندلس كان بناءً على معلومات يوليان ، التي ربما حفزت القائد موسى بن نصير للنظر في موضوع الفتح ، لكنه لم يكن بهذه السذاجة حتى يركن إلى معلومات يوليان.

---

١. البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص١٠٣- ١٠٤ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة . المقري: نفح الطيب ،ج١ ، ص٢٢٩.

٢. بروفنسال ، ليفي: تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ص ، ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون ، مراجعة: صلاح فضل ، ط٣ ، ١٩٦٧م ، مدريد. موس: ميلاد العصور الوسطى ، ص٢٢٥.

٣. العبادي: تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٥.

٤. مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، ص٤ ، مدريد ، ١٨٦٧م ، مكتبة المثنى ، بغداد.

وأياً كانت الأسباب فإن الأنظار قد اتجهت ناحية الأندلس ، وعندها قرر المسلمون أن يخوضوا بحراً إلى أرضٍ غريبة ، شاء القدر أن يشرق تاريخها المظلم بنور الإسلام ، وأن تصبح أرضها مهد حضارةٍ لازالت مصدر إلهام الشعراء والمفكرين.

الأندلس «التسمية والموقع»:

تعددت الآراء في أصل التسمية ، فذكر أنها سميت بالأندلس نسبة إلى الأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لأنه نزلها ، و نزل أخوه سبت العدوة المقابلة وسميت نسبةً إليه سبته[1].

ورأيٌ آخر بأن أصل التسمية أشتق من أسم قبائل الوندال Vandals التي تعود إلى أصل جرماني ، احتلت الجزيرة حوالي القرن الثالث الميلادي ، وسميت باسمها Vandalusia [2].

أما المؤرخون المسيحيون فقد أطلقوا لفظ هسبانيا Hispania أو اسبانيا Spania على كل أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية سواءً الخاضعة للعرب أو للمسيحيين[3].

والأرجح أن أسم الجزيرة قبل الفتح كان اسبانيا. وأستخدم المسلمون تسمية الأندلس ، التي اشتقت من لفظ وندال Vndals وغلبت هذه التسمية على المناطق الخاضعة للمسلمين ، حتى أن بعض المؤرخين المسلمين أستخدم لفظ إشبانيا Ishpaniya للدلالة على مناطق البرتغال وقشتالة ونبرة وأرغون[4].

وتقع الأندلس في جنوب غرب القارة الأوروبية ، تفصلها من الشمال الغربي عن جنوب فرنسا سلسلة جبال البرتات Pyrnenees ، بالاسبانية Pirineos ، ويفصلها من الجنوب عن شمال إفريقية ممر مائي كان يعرف بالزقاق وبعد الفتح بمضيق

---

١. المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، ج١ ، ص١٢٧تحقيق/ يوسف الشيخ البقاعي ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، دار الفكر ، بيروت.

٢. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٣٧.

٣. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٧٨.

٤. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٧٨ .

جبل طارق[1] ، عرضه ١٢ ميلاً ، وهو الذي يفصل بين البحرين مانطس وأقيانس[2]، وبذلك تكون شبه الجزيرة الأيبيرية الأندلس محاطة بالمياه ما عدا المنطقة الحدودية مع فرنسا التي يبلغ ثلاث مراحل وهو الحد الأصغر من حدود الأندلس[3] ، وطول الزقاق أو المضيق ٤٠ ميلاً وهو عرض الأندلس ، ويبلغ عرضها عند مدينة طليطلة Toledo مسيرة ستة عشر يوماً[4].

أما عن سواحلها فإن للأندلس السواحل الشمالية والشمالية الغربية على البحر المحيط ، عند خليج بسقاية Biscay ، ولها سواحل غربية على البحر المحيط مباشرة، الذي عرف أيضاً ببحر الظلمات[5] ، أما سواحلها الشرقية فمطلة على بحر الزقاق أو بحر مانطس ولها فيه العديد من الجزر[6].

ولم يكن هناك طريق بين الأندلس وفرنسا (الأرض الكبيرة) حتى شقها ملك من ملوك اليونان بالحديد والنار والخل عبر جبال البرت ، حتى تتمكن الخيول والعربات من اختراق الجبال[7].

الأندلس قبل الفتح:

قبل فتح الأندلس من قبل المسلمين كانت تحت حكم القوط الغربيين Visigoths الذين سيطروا على الأندلس أوائل القرن الخامس الميلادي، بعد طرد

---

١. ابن الشباط ، محمد بن علي بن محمد المصري(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): صلة السمط وسمة المرط ، ملحق بكتاب الأكتفاء لابن الكردبوس ، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م. المراكشي ، عبد الواحد بن محمد بن علي (ت٦٢٠هـ/ ١٧٠٨م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٢٧ ، تحقيق/ محمد سعيد العريان ، ط٣ ، ١٩٦٣ ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة.

٢. البحر البيض المتوسط والمحيط الأطلسي (الحميري: الروض ، ص٥٦٧).

٣. المراكشي: المعجب ، ص٢٧.

٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص١٢٩.

٥. وهو بحر أقيانوس أو البحر المحيط (المسعودي ،علي بن الحسين (ت٣٦٤هـ/ ٩٥٧م): التنبيه والإشراف ، ص٥٩ ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٨).

٦. من أشهر الجزر التابعة للأندلس في هذه السواحل جزيرتا ميورقة mallorca ومنورقة menorca (الحميري: الروض ، ص٥٦٧- ٥٦٨. الإدريسي ، محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص(٢٧٠) .www.al-mostafa. com.

٧. المقري: النفح ، ج١ ، ص١٢٩.

الوندال Vandals الذين سيطروا على الأندلس منذ القرن الثالث الميلادي ، ومن أسمهم جاءت تسمية الأندلس على الأرجح ، والثلاثين سنة الأخيرة من حكم القوط عمتها الفوضى ، والصدامات الدموية على العرش ، ومؤامرات النبلاء ورجال الإكليريوس من أجل زيادة مكاسبهم المادية[١].

وكان المجتمع الاسباني مقسماً إلى طبقات أعلاها طبقة النبلاء. والملك يعين بالانتخاب لا بالوراثة ، تليها طبقة رجال الدين ، ولهم تأثير عظيم ، وسيطرة كبيرة على المجتمع والدولة ، تليها طبقة متوسطة من الشعب مثقلة بالضرائب ، وطبقة دنيا وهم أكثر عدداً ، وهم مرتبطون بالأرض ، وينتقلون معها إذا بيعت. أما آخر الطبقات فهم اليهود ، وكان عددهم كبيراً في اسبانيا ، وقد كانوا مكروهين بسبب اختلاف عقيدتهم ، وأزداد حقدهم على حكم القوط لما سمعوا من ابناء ملتهم في شمال إفريقية عن تسامح المسلمين ، وما ينعمون به من حرية.

ولم تكن الأوضاع السياسية بأقل ارتباكاً من الحالة الاجتماعية ، ففي عهد الملك أخيكا Egica الذي تولى الحكم منذ سنة ٦٨هـ/٦٨٧م حتى ٨٣هـ/٧٠٢م. عقدت في عهده ثلاث مجامع دينية[٢] ، وهو أمر نادر الحدوث ، وذلك لكثرة الأزمات والمشاكل العالقة. آخرها سنة٧٥هـ/ ٦٩٤م ، عقد لمحاكمة اليهود الذين تآمروا مع ابناء ملتهم في المغرب لإسقاط الدولة القوطية في اسبانيا والاستنجاد بالعرب[٣] ، وكان من نتائج هذا المجمع صدور أحكام قاسية على اليهود ، مما زاد حقدهم على القوط، وبرر موقفهم المؤيد لدخول المسلمين اسبانيا.

وفي عام٧٤هـ/٦٩٣م أشرك الملك أخيكا ابنه غيطشة Witiza في الحكم، وبعد خمس سنوات أصبح غيطشة الحاكم الفعلي للبلاد حتى وفاة أبيه سنة ٨٣هـ/٧٠٢م متجاهلاً طريقة الانتخاب الشرعية في الحكم ، بل عين ابنه وقلة Wkhila ولياً للعهد.

١. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤.

٢. المصدر نفسه ، ص٤٦.

٣. العبادي: تاريخ المغرب والأندلس ، ص٥١.

وعندما مات غيطشة سنة ٩٠/ ٧٠٨م كان ابنه وقلة مقيماً في إحدى ولايات الشمال فحاول العودة إلى طليطلة ، لكنه لم يستطع دخولها ، وفشلت محاولات أمه في ضبط الملك له ولأخوته[١] ، لأن قائد الخيل المسمى لوذريق Rodrigo أستمال طائفة من رجال الدين وصار بمن معه يحكم في قرطبة[٢] ، ودارت بينه وبين ابناء غيطشة معارك انتهت بانتصاره[٣] ، وتصالحوا معه على أن يكونوا قواداً في جيشه[٤] ، وتولى لوذريق الحكم سنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م ، ودام حكمه ١٥ سنة حتى دخول المسلمين الأندلس[٥].

من هذا العرض نجد أن اسبانيا عانت ضعفاً سياسياً واجتماعياً قبيل دخول المسلمين ، وأكد بعض المستشرقين على أن ذلك كان سبب تفوق المسلمين[٦] ، والحقيقة غير ذلك فالجيش الذي تقدم به لوذريق لحرب المسلمين كان ضخماً لا ينم عن ضعفٍ عسكري أو مادي. ولكن المجتمع كان منقسماً إلى طبقات متناحرة ، والجيش الكبير عظيم التجهيزات كان يفتقر إلى وحدة الصف ، وكان مزعزع الولاء ، وعامة الناس كانت حاقدةً على الطبقة الحاكمة خاصة اليهود. ، هذه الأسباب كان لها مفعول السحر في ضعف المقاومة ، أما المسلمون على قلتهم ، في أرضٍ غريبةٍ عليهم ، فقد كانوا صفاً واحداً ، تجمعهم العقيدة والإيمان ، ونبل الهدف ، ورغبة خالصة في الجهاد ونشر الإسلام ، وهذا ما عزز موقفهم في المعركة الحاسمة.

دخول المعافريين الأندلس:

بعد أن قرر موسى بن نصير فتح الأندلس ، أرسل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ، يستأذنه في فتح الأندلس ، فكان رد الخليفة واضحاً ، أن يرسل السرايا أولاً

---

١. الحميري: الروض ، ص٣٤.
٢. المصدر نفسه ، ص٣٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٤٥.
٣. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٦.
٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٤٥.
٥. الحميري: الروض ، ص٣٤.
٦. موس: ميلاد العصور الوسطى ، ص٢٥٦. رالف لنتون: شجرة الحضارة ، ص٣٤٨ ، ترجمة: أحمد فخري ، مكتبة أنجلو المصرية ، مؤسسة فرانكلين ، دط ، دت.

ليختبر الطريق[1] ، وأن يتأكد من معلومات يوليان ، وأن لا يغرر بالمسلمين في بلدٍ غريب ، يفصلها بحرٌ عن بلاد المسلمين ، وقواعدهم في شمال إفريقية ، وحاول موسى إقناعه بأنه ليس بحراً وإنما ممر مائي ، خليج صغير ، ولكنه رفض حتى يتأكد موسى بإرسال السرايا أولاً[2].

وهناك روايةٌ تفيد بأن موسى بن نصير لم يفكر بإرسال سرايا قبل أن يعبر يوليان بنفسه على رأس ثلةٍ من العسكر ، وعاد بالغنائم سالماً ليثبت لموسى صدق كلامه[3] ، وأن تأمين الحدود كان ضعيفاً ، و ليس فقط ما كان بينه و بين لوذريق من ثأر ، هو ما جعله يغري موسى بن نصير بالعبور ، وبناءً على أمر الخليفة أرسل أول سرية قبل الفتح[4] ، بقيادة طريف بن مالك ، وكنيته أبو زرعة[5] ، ليكون طريفاً هذا ومن معه من أوائل الداخلين إلى الأندلس ، وستترتب على سريته الكثير من النتائج ، فموسى بن نصير ومن ورائه الخليفة ، يتطلعان إلى الأخبار التي سيرجع بها ، وعليه سيقرران إمكانية الفتح من عدمه.

واختلفت آراء المؤرخين في نسب طريف ، فابن خلدون[6]: يذكر أنه يمني من نخع ، أما الحميري[7] فينسبه للبربر تارة ، وأنه عربي معافري تارة أخرى ، والمقري[8] أورد

---

١. ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (عاش أواخر القرن السادس الهجري): تاريخ الأندلس لابن الكردبوس المعروف بكتاب الاكتفاء بتاريخ الخلفاء ، ص٤٥ ، تحقيق/ أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م . الحميري: الروض ، ص ٣٥ ، ٣٩٢. المقري: نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٤٢.

٢. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٥.

٣. ابن الكردبوس: الاكتفاء ، ص٤٥. مونتغمري وات: في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، مع فصل في الأدب ، ص٢٨ ، بقلم: بيير كاكيا ، ترجمة: محمد رضا المصري ، ط٢ ، ١٩٩٨م ، شركة المطبوعات ، بيروت.

٤. كان أول من دخل الأندلس من المسلمين زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهما عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن الحصين الفهريان من جهة البحر سنة ٢٧هـ/٦٤٨م (ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، ص٥٤ ، تحقيق/ إبراهيم الأبياري ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، دار الكاتب العربي. ابن عذارى ، أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١١هـ/١٣٧١م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج٢ ، ص٤ ، تحقيق/ ج س كولان ، ليفي بروفنسال ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، دار الثقافة ، بيروت . ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٨٤. ابن أبي دينار: المؤنس ، ص٣٨).

٥. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ٩٨.

٦. عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،ج٤ ، ص٢٥٤ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٨م.

٧. الحميري: الروض ، ص٣٥.

٨. النفح ، ج١ ، ص٢٤٢.

روايتين ، إن طريفاً يمني معافري ، وأن أبا زرعة هو رجلٌ آخر دخل الأندلس بعد طريف في ١٠٠٠ رجل من البربر ، وينفي الرازي[١] هذه الرواية ويرجح أن طريفاً معافري وكنيته أبو زرعة ، أما ابن الكردبوس[٢] فذكر أنه معافري وكنيته أبو زرعة ، والأرجح أن طريفاً يمني معافري ، لإتفاق عددٍ من المصادر[٣] على هذا الرأي. وحملة بهذه الأهمية والخطورة على المسلمين يستطلعون فيها بحراً وأرضاً لم يسبق لهم نزولها تستلزم قائداً موثوقاً من قبل موسى بن نصير ، فنتائج مهمته ستحدد مصير الجيش وعملية الفتح بكاملها ، حتى أفراد السرية كانوا على قدرٍ كبير من التأهيل والتدريب[٤].

أرسل موسى طريفاً في ٤٠٠ راجل ومائة فارس ، وأربعة مراكب حتى نزل منطقة تعرف بجزيرة الأندلس[٥] ، في رمضان سنة ٩١هـ/ ٧١٠م ، وهي في أول المجاز المسمى بالزقاق ، وهي مدينة صغيرة عليها سور من تراب يشقها نهر صغير ، يفصل بينها وبين الجزيرة الخضراء Algecitas مسافة ١٨ميلاً[٦].

وحال نزولهم الجزيرة هرب أهلها ظناً منهم أنهم من القراصنة أو اللصوص ، فقد اعتادوا من وقتٍ لآخر على هجمات القراصنة واللصوص ، ينهبون ويخربون ومن ثم يرحلون بما غنموا، ولم يخيب طريفٌ ظنهم ، فلم يبدُ عليه ومن معه أكثر من ذلك ، وذكرت المصادر أن طريفاً ومن معه أحرقوا كنيسة وأصابوا سبياً ورحلوا[٧] ، وذكر طريف فيما بعد أنه كان ينفذ تعليمات قائده موسى بن نصير[٨] ، الذي سعى بذلك إلى التضليل ، وعدم لفت الأنظار إلى حقيقة الغرض من وراء الحملة ، كما أن المعلومات حول هذه الحادثة قليلة ، وهذا هو التفسير المقبول لأن الإغارة والتخريب عملٌ يتنافى مع ما درج عليه المسلمون وأخلاق المجاهدين.

---

١. المقري نقلاً عن الرازي: النفح ، ج١ ، ص٢٤٢.
٢. ابن الكردبوس: الإكتفاء ، ص٤٥. ابن الشباط: صلة السمط ، ص١٦٧.
٣. ابن الكردبوس: الاكتفاء ، ص٤٥. الحميري: الروض ، ص٣٥. المقري نقلاً عن الرازي: النفح ، ج١ ، ص٢٤٢.
٤. مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية في الأندلس ، ص٣٣ ، دار االنشر المغربية ، الدار البيضاء ،١٩٨٥م . الصنوي ، عبد الرب: اليمنيون في الأندلس ، ص٨٦ ، وزارة الثقافة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م.
٥. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٦.
٦. الحميري: الروض ، ص٣٩٢.
٧. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص٩٨. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص ٤ . الحميري: الروض ، ص٣٩٢ . المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٤٢.
٨. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٤.

وفعلاً لم يشك سكان الجزيرة بشيء ، ولم تتخذ أي إجراءات لحماية الساحل ، اعتقاداً منهم أن هؤلاء القراصنة حصلوا على غنيمتهم ورحلوا ، وهذا كان له عظيم الأثر ، وأكسب المسلمين عنصر المفاجأة ومكنهم من العبور الموفق للعدوة ، وعاد طريف محملاً بالأخبار والغنائم ، فأرسل موسى بن نصير إلى الخليفة يعلمه بسلامة الطريق ، وأن ما يفصل الأندلس عن بر العدوة سوى مضيق صغير يبين للناظر ما خلفه[١].

كل هذه الترتيبات تدل على أن فتح الأندلس جاء بعد عمل إجراءات السلامة، وأن المسلمين لم يندفعوا في الفتح ، وأنه لم يكن عملية ارتجالية أو غارة ، وإنما كان فتحاً منظماً[٢] ، ولم تذكر المصادر أسماء من شاركوا طريفاً الحملة الاستطلاعية ، فلا نعلم الكثير عنهم ، أو أن كان بينهم معافريين ، وقد سميت جزيرة الأندلس التي نزل بها طريف بعد الفتح «جزيرة طريف» Tariffa نسبةً إليه ، وكان اسمها في الماضي ميلارية[٣] Mellaria.

المعافريون في طالعة طارق بن زياد:

بعد عودة طريف مع أفراد حملته إلى طنجة سالمين ، أمر موسى بن نصير عامله على طنجة طارق بن زياد أن يعبر مع عسكره المضيق ، سنة ٩٢هـ/ ٧١١م ، فعبر في ٧ آلاف من جنده أكثرهم من البربر[٤] ، في سبع سفنٍ[٥] ، أبحر من سبته إذ كان الطبيعي أن يخرج من مدينته طنجه ولكن أختار سبته للتمويه ، بعد أن زاد الأسبان تعداد الحامية على الساحل المواجه لطنجة ، وأهملوا الساحل المطل على سبتة.

---

١. الحميري: الروض ، ص٣٩٢.
٢. موس: ميلاد العصور الوسطى ، ص٢٤٧. ادوارد بروي ، وآخرون: القرون الوسطى ، ق١ ، ص١١٣ ، ترجمة: يوسف داغر ، فريد م داغر ، ط٣ ، ١٩٩٤م ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس.
٣. مجهول: أخبار مجموعة ، ص١٦. ولا زالت تعرف حتى اليوم باسم جزيرة طريف وفي الخرائط غير العربية رأس طريف campe tarifa (با مطرف ، محمد عبد القادر: الجامع ، ص٢٨٥ ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء).
٤. ابن قتيبة: قصة الأندلس ، ص١٤٥. ابن القوطية ، محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): إفتتاح الأندلس ، ص٧٦ ، تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع ، راجعة: عمر فاروق الطباع ، ط١ ، ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م ، مؤسسة المعارف ، بيروت. ابن عبد البر: القصد والأمم ، ص٥٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٢٩.
٥. ابن خياط: الطبقات ، ج٢ ، ص٧٨. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس ، ص١٤٥.

وحال نزول طارق إلى الأرض صعد الجبل الذي سمي فيما بعد باسمه في الخامس من رجب ٩٢هـ/ التاسع والعشرين من أبريل ٧١١م ، ثم طلب المدد من موسى فأرسل له: «إن الأمم قد تداعت علينا من كل جانب فالغوث الغوث»[١] ، فأرسل له موسى ٥ ألاف جندي بقيادة طريف بن مالك[٢]. وكان لوصوله قبل المعركة الحاسمة دورٌ كبير في حسم النتيجة لصالح المسلمين.

أما على الجانب الاسباني كان لوذريق في الغزو شمالاً في بنبلونة Pamplona[٣]، مستخلفاً مكانه قائداً له يدعى تدمير Todmyr ، الذي فوجئ بقدوم المسلمين إلى بلاده فاضطرب حاله وأرتبك ، ربما لسرعة وصولهم وعدم قدرته على مواجهتهم، مما أدى إلى إرساله رسالةً إلى سيده يخبره بخطورة موقفه يقول فيها: «إنه قد نزل بأرضنا قومٌ لا ندري من السماء هم أم من الأرض»[٤].

وحال وصول الرسالة ، عدل لوذريق طريقة وعاد في ٧٠ ألفاً من العسكر ، مجهزين بالعدة والعتاد والسلاح ، والعجلات تجر الأمتعة والأموال وكان واضحاً عليهم الثقة بالنصر[٥] ، وبهذا لا نجد الأسبان في حالةٍ من الضعف ، فاستعداداتهم أكبر من المسلمين بكثير ، وهم أصحاب الأرض ، يعرفون دروبها ومسالكها ، ونقاط الضعف والقوة في أرض المعركة.

وقعة شذونة Sidonia:

بعد استقرار عسكر المسلمين على جبل طارق ، أرسل طارق أحد قواده وهو عبد الملك بن عامر المعافري لافتتاح حصن قرطاجنة Torre de Cartagena[٦]، وفي نفس الوقت سيطرت قوات المسلمين على المناطق المحيطة بالمضيق وتولى عبد الملك

---

١. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ،ج٢ ، ص١١٨. حمادة ، محمد ماهر: الوثائق السياسية في الأندلس وشمال إفريقية ، ص٢٣٠ ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٦٨.

٣. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٦.

٤. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس ، ص١٤٦. المقري: النفح ،ج١ ، ص٢٣٠.

٥. ابن خياط: الطبقات ، ج٢ ، ص٧٨. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس ، ص١٤٦. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٣٠.

٦. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٧٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٩. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٧.

المعافري السيطرة على الجزيرة الخضراء ، التي أراد طارق النزول فيها من البداية كونها مقابلةً لمدينة سبته ، لكنه فوجئ بحامية قوية فيها مما جعله يعدل وينزل في مكان صخري عرف فيما بعد بجبل طارق ، وبذلك أصبح للمسلمين قاعدة حماية في الجزيرة الخضراء ، على الناحية الجنوبية الشرقية من الجزيرة.

أما القاعدة الثانية فقد أمَّنها قائدٌ آخر هو طريف بن مالك المعافري ، على الناحية الجنوبية الغربية من الجزيرة ، وكان لهذه القاعدة دورٌ كبير في التصدي للأسبان قبل المعركة الحاسمة في شذونة ، فقد وصل طريف مع جيشه المكون من ٥ ألاف جندي ، وتصدى لقائد لوذريق في الحملات الاستطلاعية المدعو تدمير[١] ، الذي أرسل بدوره الكثير من قواده لمواجهة المسلمين ، منهم ابن أخته بنج Banj بالأسبانية Bancho أو Sancho الذي قتل في إحدى المواجهات[٢].

وفي شذونة التقى المسلمون بالجيش القوطي بقيادة لوذريق ، وقد كان انتصارهم فيها يمثل النصر الفعلي للمسلمين ، حتى أن المعارك التي تلتها لا تتعدى أن تكون مناوشات إذا ما قورنت بواقعة شذونة ، وأخذت هذه الواقعة عدة تسميات مثل معركة وادي لكة Guadalete أو وادي البرباط rio Barbate ، واستمرت لثمانية أيام منذ الأحد ٢٨رمضان – ١٩يونيو ، حتى الأحد ٥شوال سنة ٩٢هـ/ ٢٦ يونيو ٧١٠م[٣] ، والأرجح أن المعركة امتدت على كل الكورة وشملت عدة مناطق لذلك كثرت التسميات[٤].

أما من ناحية الأسبان فقد أعد لوذريق عدته بالتعاون مع ابناء الملك السابق غيطشة ، لإخراج المسلمين من الأندلس ، فجعل على ميمنته أبة ، وعلى ميسرته ششبرت وهما ابناء الملك السابق غيطشة[٥] ، غير أن هذين القائدين اتفقا مع المسلمين

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٣٠.
٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٨.
٣. ابن القوطية وصاحب أخبار مجموعة لم يحددا زمن المعركة. ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٢٦٨ ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، دار الكتب العلمية ، بيروت. الحميري: الروض ، ص ٥١١. المقري: النفح ، ج١ ، ٢٤٨.
٤. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص٩٣.
٥. مجهول: أخبار مجموعة ، ص ٨. ابن الأثير: الكامل ، ج٤ ، ص٢٦٨.

على التظاهر بالهزيمة في المعركة ، بهدف إضعاف جبهة لوذريق حتى يهزم انتقاما منه لاغتصابه عرشهم ، وتم تنفيذ الاتفاق ، مما جعل المقاومة تنحصر في قلب الجيش مع لوذريق الذي ما لبث أن أنهزم وفر من أرض المعركة ، واختلفت الآراء في نهايته فقيل ظفر به المسلمون وأن طارقاً أحتز رأسه[١] ، وقيل قتل بعد معركة شذونة[٢].

ويذكر أن عظام القتلى بقيت دهراً على تلك الأرض[٣] ، وأن المسلمون غنموا غنائم عظيمة[٤] ، وقد كان هذا الانتصار فاتحة خيرٍ على المسلمين ، إذ توالت الانتصارات ، وفتحت المدن ، واحدةً تلو الأخرى ، فتلت شذونة قرمونة Caramona ، ثم اشبيلية Sevilla مدينة الملوك وتم الصلح مع أهلها على الجزية[٥] ، ثم قاتلوا أهل أستجة ، وتوجهوا إلى طليطلة ، وأتجه جزء من الجيش بقيادة مغيث الرومي إلى قرطبة بعد فرار نبلائها ولم يبقوا فيها إلا ٤٠٠ فارس[٦].

وتمثلت مشاركة المعافريين الفعالة في الفتح بدور القائدين عبد الملك المعافري ، وطريف بن مالك المعافري ، حيث ساهم عبد الملك المعافري بعد تأمين القاعدة في الجزيرة الخضراء وفتح حصن قرطاجنة وفتح قرطبة وفي ذلك يقول الشاعر محمد بن حسان[٧]:

وكل عدوٍ وأنت تهزم عرشه *** وكل فتـوح عنك يفتح بابه
برأيك عبد المليك الذي له *** حلا فتح قرطـبة وانتهابهـا

---

١. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس ، ص١٤٧.

٢. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص٩٩. وبهزيمة لوذريق واختفائه انتهى حكم القوط في الأندلس الذي دام ٣٤٢ سنة وعدد ملوكهم ٣٦ ملكاً (مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص٩٨- ٩٩. ابن الأثير: الكامل ، ج٤ ، ص٢٦٨. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٨-٩).

٣. المقري: النفح ،ج١ ، ص٢٤٨.

٤. ابن خياط: الطبقات ،ج٢ ، ص٧٨. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٨٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص١٣٥.

٥. مؤلف مجهول: الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية ، ملحق بكتاب افتتاح الأندلس لابن القوطية ، تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع ، مراجعة: عمر فاروق الطباع ، ط١ ، ١٩٩٤م ، مؤسسة المعارف ، بيروت .

٦. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٩-١٠. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٤٩.

٧. ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج٢ ، ص١٠٢ ، تحقيق/ عبد الله عنان ، ط١ ، ١٩٧٤م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

أما طريف قائد القاعدة الثانية فلم تذكر المصادر عنه شيئاً بعد معركة شذونة ، ولا أين استقر بالأندلس ، إلا أن المراكشي[١] ذكر أحد أحفاده وهو سهيل بن محمد بن سهيل بن محمد بن سهيل بن عيشون بن عمر بن عيشون بن عامر بن ذي نجيل بن طريف ، وهو رجلٌ من أهل العلم تولى الصلاة بالناس بجامع مرسية ، وكانت بلده الأصل شاطبة ، وتوفي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م ، وهذا كل ما حصلنا عليه من معلومات عن طريف وذريته في الأندلس ، ويبدو أن عبد الملك تكرر ذكره في المصادر نظراً لدوره الكبير في الفتح[٢] ، وأيضاً كونه جد الحاجب المنصور ، واعتادت كتب التاريخ أن تذكر أنساب الحكام المشهورين.

المعافريون في طالعة موسى:

قبل وصول طارق إلى طليطلة ، وصلت طالعة موسى بن نصير التي أختارت طريقاً غير الذي سلكه طارقٌ[٣] ، ليس حسداً[٤] ، أو محاولةً لإثبات نفسه[٥] ، فهو قائد عظيم في غنىً عن التعريف ، لكنها خطةٌ محكمةٌ تليق به ، لأنه بذلك احتاز مناطق وطرقاً أخرى لم يجتزها طارق ، فتم تأمين المسلمين من ناحية الجنوب ، قبل التوغل شمالاً في الفتوحات. كما أن دخول موسى كان عن رغبةٍ ملحة من طارق ، فهو من طلب مدداً سريعاً ، وتوجه إليه موسى بكل جيشه الذي بلغ ١٨ألفاً[٦] ، لأنه أدرك خطورة وضع الجيش بعد معركة شذونة ، فقد تشتد المقاومة بعد توغل المسلمين في الأراضي المفتوحة ، وهذا يفسر سرعة وصوله ، وقد شكّل العرب جانباً كبيراً من جيش موسى على خلاف من دخلوا مع طارق الذين كان أغلبهم من البربر.

---

١. المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري(ت٧٧٣هـ/١٣٧٢م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق/ إحسان عباس ، ط١ ، ١٩٧٣م ، دار الثقافة ، بيروت.

٢. ابن خلدون: العبر ، ج ٤ ، ق١ ، ص٣١٨.

٣. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٧٦.

٤. ابن الكردبوس: الإكتفاء ، ص٤٩.

٥. مجهول: أخبار مجموعة ، ص١٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٢٩.

٦. مجهول: أخبار مجموعة ، ص١٥.

عبر موسى المضيق في شهر رمضان سنة ٩٣هـ/ يونيه ٧١١م[١] ، والتقى مع طارق عند نهر التاجو Tajo بالقرب من طليطلة ، وقضيا فصل الشتاء هناك سنة ٩٣هـ/ ٧١١م[٢] ، ثم تابع القائدان سيرهما نحو جبال البرت أو البرانس Pirinios في أقصى الشمال ، والمدن تتساقط في أيديهما تباعاً[٣] ، بتعاونٍ وتنسيق متبادل بين قادة الفتح، وهذه ميزة الفاتحين المسلمين ، فكما كان الانقسام في صفوف الجيش القوطي سبب الهزيمة ، فقد كان التعاون وصدق العزيمة ووحدة الصف أهم العوامل في نصر المسلمين، وقد عُرِفَ الداخلون إلى لأندلس في طالعتي طارق وموسى من العرب عرفوا بالبلديين، وغالبيتهم من أهل الحجاز واليمن[٤] ، وهم أول من استقر بالأندلس من العرب.

من المعافريين الداخلين إلى الأندلس مع موسى ، أبو عبد الرحمن بن يزيد الحبلي المعافري[٥] ، وقال ابن الكردبوس[٦] البجلي والصحيح هو الحبلي. وهو تابعي بُني على يديه مسجد الرباطي في القيروان[٧] ، وهو من العشرة التابعيين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر. وقد شهد الفتح مع موسى بن نصير حتى انتهى إلى قرقشونة Carcasona [٨].

وهو الوحيد الذي لم يأخذ من غنائم فتح قرطبة[٩] ، وتولى مع حنش الصنعاني تأسيس جامع قرطبة وتجديد بنائه ، وتقويم محرابه[١٠] ، ونرجح أنه عاد إلى المغرب بعد الفتح ، ومات هناك بعد ال ١٠٠هـ/ ٧١٨م[١١] ، لأن المقري[١٢] أورد روايتين بأنه مات بعد فتح حصن قرقشونة في الأندلس ، أو أنه عاد إلى المغرب ومات بها بعد المائة.

---

١. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٨٧.
٢. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٠٠. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص١١٠.
٣. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٨٤.
٤. المقري: نفح الطيب ،ج١ ، ص٢٧٩.
٥. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب ، ص٢٢. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٨٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٦٥.
٦. الإكتفاء ، ص٤٩.
٧. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٨٨.
٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٦٥.
٩. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس ، ص١٤٨. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٨٨.
١٠. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٩٤– ١٩٥.
١١. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب ، ص٢٢. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٩٥.
١٢. المقري: النفح ،ج١ ، ص٢٦٥.

وممن شهد الفتح محمد بن حبيب المعافري ، وهو رسول موسى بن نصير إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وكان معه النعمان بن عبد الله بن النعمان الحضرمي سكن برقة قبل الفتح ، ولهما قصة مع الخليفة الوليد إذ دخلا عليه فسألهما بعد الأخبار السارة عن الفتح عن حوائجهما فيقضيها ، فسئل محمد بن حبيب المعافري عن حوائجه فقضيت ، أما النعمان فقال: «حاجتي أن تردني إلى ثغري ولا تسألني عن شيء» فأذن له وعاد وأستشهد في أقصى ثغور الأندلس[1] ، ومعاذ بن سابق المعافري الذي أستقر بالجزيرة الخضراء فقيه من أهل العلم ، من ذريته الفقيه أشعب بن محمود بن سابق المعافري[2].

وعلى العموم فأن مجموع من دخل الأندلس مع طارق وموسى هو ٣٠ ألفاً عرباً وبربر ، وبعد معركة شذونة تسامع الناس في بر العدوة بالفتح والنصر العظيم والغنائم الوفيرة ، فأقبلوا إلى الأندلس من كل وجْهه[3] ، وقد كانت الأحداث السياسية في المشرق سبباً في هجرة العرب إلى الأندلس ، فالكلبيون الذين هاجروا بعد فشل ثورة عبد الله بن الزبير ، انتقلوا من مصر إلى الأندلس ، وبعد سقوط الخلافة الأموية هرب من بقي من بني أمية وأنصارهم إلى الأندلس ، ولما بلغ الوليد خبر الفتح ، طلب من موسى وطارق العودة إلى دمشق ، أما من ناحية موسى فأقام سنته تلك وأشهراً من سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م ، ثم خرج إلى الخليفة ، وأقام ابنه عبد العزيز مكانه ، وأخذ معه السبايا الإفرنج وابناء الملوك ، والذهب والأموال العظيمة[4].

لما وصل فلسطين التقى ولي العهد سليمان بن عبد الملك ، الذي طلب إليه التريث ، لأن الخليفة مريض جداً ، حتى تكون الغنائم له في حالة موت الخليفة ، لكنه

---

١. ابن الفرضي ، عبد الله بن يوسف (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م): تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص١٥٨- ١٥٩ ، كتبه: أحمد بن أحمد الصدفي ، ٥٩٩هـ ، الدار المصرية ، ١٩٦٦م. الحميدي ، محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في ذكر رجال الأندلس ، ص٣٥٨ ، الدار المصرية ، ١٩٦٦م. الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م): بغية الملتمس في ذكر ولاة الأندلس ، ص٤٧٨ ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م.

٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٧٣.

٣. مؤنس ، حسين: فجر الأندلس ، ص١٨٦ ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، دار المناهل ، بيروت.

٤. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٨٦. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٨٨.

رفض وواصل المسير حتى دمشق فوصل والخليفة يحتضر وما لبث أن مات ، فلما تولى سليمان الأمر أضطهد موسى ، وأتهمه باختلاس الأموال ، وحبسه وغرمه مالاً كثيراً[١] ، أما طارق فلا نعلم عنه شيئاً بعد عودته إلى المشرق مع موسى.

وبخروج موسى بن نصير وطارق بن زياد من الأندلس وتولي عبد العزيز بن موسى ينتهي زمن الفتح ويبدأ عصر الولاة. وعبد العزيز لم يلبث في ولايته غير شهور قليلة ، حتى قتل وهو قائم يصلي بالمسجد[٢] ، ليتولى بعده سلسلة طويلة من الولاة منذ سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م ، حتى سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م[٣]. وفي هذه المدة كانت الأندلس ولاية تابعة للخلافة الأموية بدمشق حتى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م عندما سقطت الدولة الأموية واستقرار القبائل اليمنية في الأندلس كان مرتبطاً بشكل أساسي بخط سير الفتوحات في طالعة طارق وموسى ، ولم يكونوا يعرفون شيئاً عن التقسيمات الاسبانية[٤] ، وكان استقراراً سريعاً عفوياً ، حتى أنهم أطلقوا أسماء بسيطة على مواقعهم مثل جزء اللخميين وجزء البكريين وكلمات ربع ومنازل ، للإشارة إلى الجماعات.

وكانت كل جماعة تستقر غالباً في المناطق التي شاركت في فتحها ، وهذا كان الأسهل والأسرع ، فلم تكن هناك عمليات حسابية أو تفضيل للمناطق حسب غناها أو خصوبتها[٥] ، فالكثير من بني تجيب شاركوا في فتح سرقسطة Zaragoza والكثير من مدن الشمال وهو ما دعاهم للأستقرار في تلك الأنحاء ماعدا وشقة Huesca التي كان معظم سكانها من النصارى[٦] ، كما كان لبني لخم دور في التصدي لثورة بلاي مما حدى بهم للاستقرار في مناطق الشمال[٧] ، أما المعافريون فكانت إسهاماتهم

١. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٧٨.
٢. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ،ج٢ ، ص١٠٣. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٢١.
٣. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١١٠. قصة فتح الأندلس ، ص١٨١. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٢١. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٠١- ١٠٢. مؤنس: فجر الأندلس ، ص١٨٦.
٤. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص٢٥.
٥. كولان ، ج. س: دائرة المعارف الإسلامية ، ص٩٠ ، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط١ ، ١٩٨٠م ، دار الكتاب البناني ، بيروت ، دار الكتاب المصري ، القاهرة.
٦. أستمر حصار وشقة ٧سنوات وعلى ذلك لم يدخلها المسلمون ولم يستقروا فيها بل في أحوزها لطول مدة الحصار وعلى ذلك فسكان وشقة من النصارى. (الحميري: الروض ، ص٦١٢).
٧. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص١١٢.

في الفتح في المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة ، فهم من أوائل الداخلين وفي ذلك يقول بروفنسال[١]: «عبد الملك المعافري إنه من العرب القلائل الذين رافقوا طارق بن زياد ، ومن الذين برزوا في عملية فتح قرطاجنة أو كراتية سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م ، قبل اللقاء الحاسم على ضفاف نهر البرباط ، وعلى ذلك تلقى أقطاعية في طُرُّش Torrox ، على ضفاف نهر وادي يارة [٢] ، شمال شرق الجزيرة الخضراء».

وعلى ذلك يرجح أن المعافريين الذين دخلوا الأندلس زمن الفتح استقروا في المدن والكور حسب مشاركتهم في الفتح ، و كانوا يخرجون للجهاد ويعودون إلى مدنهم[٣] ، وكانت الأراضي التي تقطع للمسلمين ليست لسكان البلاد المفتوحة ، فلم يغتصب المسلمون أراضي السكان[٤] ، وتم التخميس بحضور التابعيين مع موسى بن نصير وهما حنش الصنعاني وعبد الرحمن الحبلي المعافري وابن رباح[٥].

يذكر ابن حزم[٦] أن عبد الملك وابناؤه وأحفاده من بعده استقروا في الجزيرة الخضراء ، وآل جحاف استقروا ببلنسية ، واشتهروا بكونهم قضاةً ، وشاركوا في الحياة السياسية في عهد ملوك الطوائف ، واستقر بنو مفوز في بينة وكانوا بيت علم ، ولم يضطلعوا بأمور السياسة ، واستقر بنو منخل بجيان ولم أجد ذكراً لهم أو أي معلوماتٍ عنهم في المصادر التي أطلعت عليها سوى ما ذكره ابن حزم ، وذكر أيضاً أن بيوت المعافر تفرقت بالأندلس ولم تكن لهم دار جماعة[٧] ، وكانت مناطق استقرارهم في الجنوب.

---

١. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٧.
٢. نهر الوادي الكبير. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ص٧٢ .
٣. ذو النون طه ، عبد الواحد: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٦٥ ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا.
٤. المسلمون سكنوا مقاطعات لم تأخذ بأسباب الحضارة والتطور وما لبث سكان البلاد الأصليين أن وفدو عليها لأنها أصبحت مدناً عامرة (أدوارد بروي: القرون الوسطى ، ق١ ، ص١١٣).
٥. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٩٠.
٦. الجمهرة ، ص٤١٨.
٧. ابن حزم: الجمهرة ، ص٤١٨.

المعافريون في طالعة بلج:

حصلت الفتنة بالمغرب والأندلس نتيجة سياسة الدولة الأموية ، التي اتسمت بسيادة العنصر العربي. وقد بدأت هذه الفتنة بالمغرب سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م. قام بها البربر ، يقودهم ميسرة المطغري ، ولقب بالحقير أو الحقور ، وقد استطاع أن يهزم الجيش العربي في أحواز طنجة سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م ، لكنه أساء السيرة ، فأجتمع عليه جماعته وقتلوه ، وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي ، واستطاع هذا القائد أن يهزم العرب هزيمة أخرى بالقرب من طنجة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م ، وقد سميت المعركة « غزوة الأشراف» لمقتل العديد من أشراف العرب فيها .

حينها غضب الخليفة هشام بن عبد الملك غضباً شديداً حتى هدد بقوله «والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي»[١] ، وأضاف قائلاً «والله لا تركت حصناً بربرياً إلا جعلت جنبه خيمة قيسي أو تميمي»[٢] ، وقد وفى الخليفة بقسمه وأرسل جيشاً كبيراً من العرب أكثرهم شاميون ، بقيادة كلثوم بن عايض القشيري ، وكان معه ابن أخيه بلج بن بشر القشيري ، وهذه هي الطالعة العربية الثانية بعد طالعة طارق وموسى في فتح الأندلس ، ولما وصل كلثوم إلى وادي سبو بالمغرب جمع من عرب الشام ومصر ٣٠ ألفاً[٣] ، أما الجيش بالكامل فقرابة ٧٠ ألفاً مع من أنضم إليه من عرب برقة وطرابلس[٤].

وعندما وصل الجيش الشامي لم يلق ترحيباً من العرب الحجازيين ، الذين تركوا بلادهم والتحقوا بجيوش الجهاد بعد موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م ، حيث فضلوا المغرب بعيداً عن الأمويين وحلفائهم الشاميين ، وما سببوه لهم من اضطهاد.

وبدخول الشاميين المغرب تجددت الخلافات بين الشاميين والحجازيين الذين أصبحوا بلديين وقد تخوفوا من مشاركة هؤلاء الوافدين الجدد لهم في الأرض التي

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج١ ، ص٥٤.
٢. الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية والمغرب ، ص٦٨.
٣. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٨١ . ابن عذارى: البيان المغرب ، ج١ ، ص٥٥.
٤. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٣١.

استقروا فيها ، وتأكد لهم ذلك عندما قال القائد كلثوم حال وصولهم: «يا أهل إفريقية لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم»[١].

ونتيجة الصراع تخلى الحجازيون عن الشاميين في المعركة ، فهزموا وقتل قائدهم كلثوم في نهاية سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م[٢] ، وتراجع من تبقى من الجيش مع ابن أخ كلثوم بلج وتحصنوا في سبتة ، وكانوا ٩ آلافٍ ، مع قليل من جند مصر ، وكادوا يهلكون جوعاً بسبب الحصار ، واستنجدوا بعرب الأندلس ، الذين رفضوا مساعدتهم لأنهم أيضاً حجازيون ووالي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري ، من أهالي المدينة المنورة، لكن سرعان ما انتقلت أخبار انتصارات البربر على العرب في المغرب إلى الأندلس، فثار البربر في الأندلس مطالبين بالمساواة مع العرب[٣].

فما كان من عبد الملك بن قطن إلا أن استعان بقوة الفرسان الشاميين المحاصرين في سبتة ، على شرط أن يعودوا إلى المغرب بعد إخماد ثورة البربر ، وحدد لهم المدة بعامٍ واحد ، فوافقوا لسوء أحوالهم في سبتة ، وانتقلوا للأندلس مطلع عام ١٢٣هـ/٧٤٠م، ودارت معارك بينهم وبين البربر في كورة شذونة ، تغلب فيها جند الشام ، وتكرر الأمر في قرطبة ، واضطروهم للانسحاب ، ثم انتقلت المواجهة إلى طليطلة ، وتمكن بلج بمن معه من هزيمتهم في طليطلة[٤].

وطالبهم عبد الملك بن قطن بالوفاء بوعدهم والعودة إلى المغرب ، فثاروا عليه وقتلوه ، وولوا مكانه صاحبهم بلج في ذي القعدة سنة ١٢٣هـ/ أغسطس ٧٤٠م [٥] ، وثار الحجازيون لقتل واليهم وقتلوا بلج ، ودارت حرب عنيفة بين الطرفين سنة١٢٢هـ حتى أواخر سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م ، ولى الفريقان حينها والياً ارتضياه من أعيان الشام أرسله والي إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي ، وهو أبو الخطار الحسم بن ضرار الكلبي،

١. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب ، ص٦٥.
٢. ابن الأثير: الكامل ، ج٤ ، ص٤٥٧.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٣٠ .
٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٠-٣١.
٥. ابن الأثير: الكامل ،ج٤ ، ص٤٥٩.

من أصل يمني[١] ، وأبو الخطار هو من نجح في إرضاء القبائل العربية في الأندلس البلدية والشامية ، بسبب اعتداله بداية الأمر ، وسمي عسكره «عسكر العافية»[٢] ، وهو من وزع الجند الشاميين على المدن والكور الأندلسية ، فأنزل جند مصر في كورة باجة beja وتدمير Todmyr ، وجند حمص في كورتي لبلة Niebla واشبيلية[٣] ، وجند فلسطين في كورة شذونة والجزيرة[٤] ، وجند الأردن في كورة رية[٥] ، وجند دمشق في كورة ألبيرة[٦] Elvira ، وأنزل جند قنسرين في كورة جيان[٧] ، وأبقى الجند البلديين على ما بأيديهم من الأموال وبهذا التقسيم نعلم مناطق استقرار الطالعة الثانية من العرب في الأندلس التي عرفت بطالعة بلج ، وكان الكثير من المعافريين مع جند مصر لأن عامتهم بمصر واستقروا بباجة ، ومنهم عمرو بن شراحيل المعافري القاضي الذي استقر بقرطبة فيما بعد[٨] ، ومن نسله محمد بن بشير المعافري[٩].

ومن المناطق التي استقر بها معافريون من طالعة بلج منطقة جنوب أشبيلية التي عرفت «بكنتش معافر»[١٠] ، ويرى عبد الواحد ذو النون طه[١١] أن هذه المنطقة سكنتها جماعة معافرية انتقلت بعد الفتح ، وأقطعت لهم أرض من خمس الخلافة ، بسبب معارضة البلديين لهم ، وكلمة كنتش هي تحريف للكلمة اللاتينية Quintus، وبالأسبانية Quinto، والتي تستعمل للدلالة على الخمس من الممتلكات أو المزارع،

١. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٤٥.

٢. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٣٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٢٧.

٣. ابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م): الحلة السيراء ،ج١ ، ص٦١ ، تحقيق/ حسين مؤنس ، ط١ ، ١٩٦٣م ، الشركة العربية ، القاهرة. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٣٣. ابن خلدون: العبر ، ج٤، ص٢٥٩. المقري: النفح ،ج١ ، ص٢٢٦.

٤. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٣٣.

٥. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٣. المقري: النفح ،ج٢ ، ص٢٢٧.

٦. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦٢. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج١ ، ص١٠٩. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٢٦.

٧. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٣.

٨. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠٧.

٩. بن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ،ج١ ، ص٢٨٤-٢٨٥ ، تحقيق/عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥.

١٠. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١١٠.

١١. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٧٠.

ومما يدل على أن المنطقة عرفت بـ "خمس المعافر" ، ومن كانوا مع جند فلسطين من المعافريين استقروا في كورة شذونة ، ومنهم قاسم بن إسماعيل بن يونس المعافري وابنه إبراهيم. وكان للمعافريين في شذونة مساهمة في التصدي لثورة العلاء بن مغيث اليحصبي سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م مع قبائل أخرى مثل خولان ولخم[١] ، وقد استقر المعافريون من جند دمشق في البيرة ومنهم عقبة بن نعيم الذي استقر في قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من أعمال لوشة Loja ، ومن أحفاده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعافري من أعيان القرن الخامس[٢].

وخلاصة ماسبق أن مشاركة المعافريين في الفتح كانت في المناطق الجنوبية ، وأشهر قوادهم عبد الملك المعافري ، وطريف بن مالك ، وشارك المعافريون الداخلون مع موسى في الفتح ، وكان منهم دعاة مثل التابعي أبو عبد الرحمن المعافري ، أما من دخلوا في طالعة بلج بن بشر فلم يشاركوا في الفتح لأنهم دخلوا متأخرين حوالي سنة ١٢٣هـ/ ٧٤٠م ، وكان أكثرهم مع جند مصر ، وقد كان الجيش العربي في فتح الأندلس موحداً في ظاهره ، قبلياً في تكوينه[٣] ، وحال دخولهم الأندلس كانوا عبارة عن جماعات تمثل كل جماعة قبيلة من القبائل ، ومنهم المعافر ، وحاول العرب التمسك بقبائلهم والتميز بالعمائر ، حتى أن الفرق العسكرية كانت كل واحدة تمثل قبيلة معينة ، حتى جاء المنصور بن أبي عامر وعمل على تفريقهم ، وجعل لكل قائد جنداً مختلفين من كل قبيلة فانتهت العصبية في الأندلس[٤].

وقد انتشر المعافريون ، الذين استقروا في جنوب الأندلس بغية طلب العلم ، بحثاً عن الوظائف العالية ، ومن هؤلاءِ أسرة بني عامر[٥]؛ ولذلك عُرِفَ المعافريون بأسمائهم الأصلية طوراً ، ونسبوا إلى المدن التي استوطنوها أطواراً أخرى؛ فكان منهم من يُسمى بـ«البلنسي» وبـ«الطلمنكي» وبـ«المالقي».

---

١. الحميري: الروض ، ص٧٥. صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٦ ، تحقيق/ ليفي بروفنسال.

٢. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص١٨ ، ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٣ ، ص٥٢٤.

٣. الوصيف ، محمد فخري: العرب اليمنية في الأندلس ، من الفتح وحتى قيام الإمارة ، ص٢٩٠ ، رسالة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م.

٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٧٩.

٥. دوزي: مسلمي أسباني ، ج٢ ، ص٧٣.

الفصل الثالث

٣

دور المعافريين السياسي منذ الفتح حتى سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م

- عصر الولاة
- الفتن الداخلية في الأندلس
- أولاً: فتنة البربر
- ثانياً: الفتنة بين القيسية واليمنية
- الدولة الأموية
- أولاً: عصر الإمارة
- ثورة الربض
- طالوت بن عبد الجبار المعافري، وموقفة من ثورة الربض
- ثورة ابن حفصون
- ثانياً: عصر الخلافة
- الحاجب محمد بن أبي عامر المعافري
- نسبه ومولده
- نشأته
- تدرج ابن أبي عامر في الوظائف
- مرض الحكم وولاية العهد لأبنه هشام

٣

- وفاة الحكم ومبايعة الطفل هشام
- تخلص ابن أبي عامر من منافسيه
- إتخاذ محمد بن أبي عامر لقب المنصور
- المغرب تحت سيطرة المنصور
- ثورة الحسن بن قنون
- ثورة أبو البهار
- ثورة زيري بن عطية المغراوي
- الخلاف بين المنصور وأم الخليفة
- غزوات المنصور في بلاد النصارى
- غزوة شنت ياقب
- الإعفاء من التجنيد وأثره على الدولة
- نتائج غزوات المنصور
- وفاة المنصور
- أعمال المنصور العمرانية
- المظفر عبد الملك بن أبي عامر
- غزوات عبد الملك ممالك النصارى
- إتخاذ عبد الملك لقب المظفر بالله
- وفاة المظفر عبد الملك
- عبد الرحمن شنجول بن أبي عامر
- شنجول وولاية العهد
- مقتل عبد الرحمن شنجول ونهاية دولة بني عامر

منذ الفتح الإسلامي سنة ٩٢هـ/ ٧١١م حتى نهاية القرن الخامس الهجري مر حكم المسلمين بالأندلس بعدة عصور كما اصطلح على تسميتها المؤرخون ، وهي: عصر الولاة ويمتد منذ الفتح حتى قيام الدولة سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ، ثم عصر الدولة الأموية. وهو أزهى عصور المسلمين في الأندلس ، وينقسم إلى مرحلتين: عصر الإمارة من سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م حتى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م حين أعلن عبد الرحمن الثالث نفسه خليفة ، والمرحلة الثانية هي زمن الخلافة منذ عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث حتى سقوط الدولة الأموية سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م ، يليه عصر ملوك الطوائف ، الذي أمتد منذ سقوط الدولة الأموية حتى سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٩م وفيه تفككت الأندلس إلى دويلات وانتهى هذا العصر بدخول المرابطين المغرب ، وانتصار المسلمين على الاسبان في معركة الزلاقة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٩م ، وأخيراً يأتي عصر السيطرة المغربية ، وفيه تحولت الأندلس إلى ولاية تابعة للمغرب في عصر المرابطين ، منذ دخول الأمير يوسف بن تاشفين الأندلس ٤٧٩هـ/ ١٠٨٩م .

ويتمثل دور المعافريين السياسي في الأندلس في سيطرة بني عامر ، وما عرف بالدولة العامرية ، ثم إمارتهم في بلنسية في عصر ملوك الطوائف ، أما المشاركة السياسية الفردية فتستدعي تتبع أخبارهم منذ الفتح حتى القرن الخامس حيث تنتهي مشاركتهم في الأحداث السياسية.

عصر الولاة:

أشتهر عصر الولاة بالغزوات خارج حدود الأندلس في جنوب فرنسا. وكانت الأندلس إقليماً تابعاً للخلافة الأموية بدمشق ، الحكم فيه غير وراثي يعين واليها من قبل والي شمال إفريقية في معظم الأحيان[1] ، وعرف هذا العصر بكثرة الأضطرابات الداخلية وخصوصاً خلال ثورة البربر. برز في هذا العصر الكثير من الولاة اليمنيين ، فبعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير ، تولى الأندلس ابن عمته أيوب بن حبيب اللخمي٩٧هـ/ ٧١٥م ، الذي لم تستمر ولايته أكثر من ستة أشهر ، وهو من بنى قلعة أيوب Calatayoud ونقل العاصمة من أشبيلية إلى قرطبة [2].

١. ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٤.

٢. ابن قتيبة: قصة فتح الأندلس ، ص١٨١. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص١١٩.

خلفه الحر بن عبد الرحمن الثقفي ، الذي استمرت ولايته حتى سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م ، ولم تذكر المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها أعمال الحر خلال مدة ولايته، وبعد وفاته عين الخليفة عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك الخولاني والياً على الأندلس ، ومن أهم أعماله عبور جبال البرتات وغزو جنوب فرنسا[١]؛ وهي الأرض الممتدة خلف جبال البرتات وتعرف بالأرض الكبيرة Tere major أو بلاد الغال Caul، وأستُشهد السمح في أحدى المعارك ضد الدوق يودو Yudo في دوقية أكيتانيا Aquitania سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م [٢] ، وتولى بعد السمح والٍ آخر هو عنبسة بن سحيم الكلبي ، وتابع الجهاد في جنوب فرنسا حتى أستُشهد سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م ، ودامت ولايته سنتين وتسعة أشهر[٣] ، وتولى بعده يحي بن سلامة الكلبي ، بأمرٍ من والي إفريقية بشر بن صفوان ، ودامت مدة يحي سنة وثلاثة أشهر[٤].

وتوقفت حركة الفتوحات في جنوب فرنسا ، مابين سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م حتى سنة ١١٣هـ/ ٧٣١م ، والأرجح أن السبب وراء هذا التوقف هو عدم استقرار الأوضاع داخل الأندلس ، وتغيير الولاة المستمر ، ففي سنة ١٠٩هـ/ ٧٢٧م عُزل والي شمال إفريقية بشر بن صفوان ، وعين مكانه عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ، الذي قام بدوره بعزل عمال بشر ، وعين على الأندلس عثمان بن أبي نسعة سنة ١١٠هـ/ ٢٢٨م ، الذي لم تدم مدته أكثر من ستة أشهر ، وفي سنة ١١١هـ/ ٧٢٩م قدم على الأندلس والٍ جديد حذيفة بن الأحوص القيسي وهو الآخر لم تزد ولايته عن ستة أشهر ، وخلفه الهيثم بن عبيد الله الكناني سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م ، ثم تولى الأندلس عبد الرحمن الغافقي نسبة إلى قبيلة غافق اليمنية سنة١١٢هـ/ ٧٣٠م ، وقد أمضى ولايته مجاهداً في جنوب فرنسا حتى استُشهد في معركة بلاط الشهداء ، أمام شارل مارتل في رمضان سنة ١١٤هـ/٧٣٢م.

---

١. ابن الأثير: الكامل ،ج٥ ، ص١٢٠.
٢. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٦٠.
٣. ابن قتيبة: قصة الأندلس ، ص١٨١.
٤. المصدر نفسه ، ص١٨١.

وكانت الأندلس بعد استشهاد الغافقي تدار من المغرب ، حتى تولاها عقبة بن الحجاج السلولي ، الذي عين بأمر والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب[١].

سميت المعركة بلاط الشهداء لكثرة الشهداء فيها ، وهي أقصى حدود فتوحات المسلمين من ناحية الغرب ، وعلق عليها المستشرقون فيما بعد أهمية كبيرة على هذه المعركة ، فبعدها توقف المد الإسلامي في أوروبا ، وأن المسلمين لو تابعوا بعدها الجهاد كان الإسلام سيغطي أوروبا ، وهو ما أرعبهم حقيقةً وليس الفتح ، ولم أجد ذكراً في المصادر التاريخية للمعافريين ، في الفتوحات جنوب فرنسا ، والمصادر التاريخية تهتم بذكر القواد لا الأفراد ، لذلك لا يمكن الجزم بعدم مشاركتهم في الفتوحات جنوب فرنسا ، ولكن لم يكن من المعافر قادة بارزين في المعارك ، وعموماً كانت مشاركة المعافريين واضحة في الفتوحات في المناطق الجنوبية من الأندلس.

الفتن الداخلية في الأندلس في عصر الولاة:

أولاً: فتنة البربر:

تحدثنا عن الفتنة الداخلية في المغرب والأندلس في الفصل الثاني؛ وذكرنا أن السبب فيها كان سياسة الدولة الأموية التي أتسمت بسيادة العنصر العربي ، فقد حمل العرب معهم عصبيتهم القبلية التي قسمتهم إلى قيسية ومضرية ، بالإضافة إلى البربر الذين شكلوا الجانب الأكبر من جنود فتح الأندلس ، كما كانوا الجزء الأكبر من المستقرين بعد الفتح[٢].

وبدأت الفتنة أول الأمر في المغرب ، حيث أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك ١٠٥هـ/ ٧٣٢م على إثرها جيشاً كبيراً بقيادة كلثوم بن عياض القشيري الذي قتل وأنسحب ما تبقى من جيشه مع ابن أخيه بلج إلى سبتة وحوصروا فيها حصاراً شديداً ، ولم يساعده والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري حتى أنتقلت عدوى الفتنة إلى الأندلس ، حيث ثار البربر طالبين المساواة مع العرب ، فطلب واليها مساعدة الجند

١. ابن قتيبة: قصة الأندلس ، ص١٨١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٩- ٥٠.

٢. القاسمي ، جاسم محمد: تاريخ الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٥ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م.

الشاميين المحاصرين في سبتة سنة ١٢٣هـ/ ٧٤٠م ، الذين أسهموا في إخماد الثورة بالأندلس ، ومن المعافريين الذين كانوا في طالعة بلج ، عمرو بن شراحيل المعافري من جند مصر[١] ، وعقبة بن نعيم المعافري الذي استقر فيما بعد في قرية شكنب من أعمال لوشة[٢].

ثانياً: الفتنة بين القيسية و اليمنية:

بعد إخماد ثورة البربر سرعان ما ظهرت فتنة جديدة في الأندلس؛ وهي الفتنة بين القيسية واليمنية ، أو القيسية والعدنانية ، وهي حروب عصبية قبلية ، كان زعيم اليمنية فيها الوالي نفسه أبا الخطار بن ضرار الكلبي ، وزعيم المضرية الصميل بن حاتم حفيد شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين في كربلاء ، والصميل من الداخلين إلى الأندلس في طالعة بلج[٣] ، ونتيجة الفتنة كانت معركة كبيرة عند بلدة شقندة Secunda الواقعة جنوب قرطبة. هُزم فيها اليمنيون وعزل أبو الخطار من ولاية الأندلس وولي بدلاً منه ثوابة بن سلامة الجذامي ،الذي تميز بقوة شخصيته وشجاعته، فخاف منه الصميل فعزله وعين والياً محايداً من القيسية هو يوسف الفهري[٤] ، وهو الوالي الذي دخل في أيامه أمير الأندلس وابن الخلفاء عبد الرحمن بن معاوية؛ الذي أنهى عصر الولاة ، ليبدأ على يديه عصر الدولة الأموية ، التي قدر لها أن تستمر أكثر من مثيلتها في الشرق. وكما كان تخلي اليمنية عن مروان بن محمد عاملاً في هزيمته وضياع دولته ، كان وقوفهم إلى جانب عبد الرحمن بن معاوية وإدخاله إلى الأندلس عاملاً مهماً في تأسيس دولة الأمويين من جديد في الأندلس.

أما بالنسبة للمعافريين وموقفهم من الفتنة فلم تذكر المصادر من ذلك شيئاً، والأرجح والمنطقي أنهم وقفوا مع القبائل اليمنية ، لأنها حربٌ عصبية ، فحتى لو لم يرغبوا في المشاركة فإن الخصم سيعتبرهم أعداء لذلك يتوجب عليهم الوقوف مع عصبتهم .

---

١. ابن الأبار: التكملة ،ج١ ، ص٢٨٤-٢٨٥.
٢. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٨. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٣ ، ص٥٢٤.
٣. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص١٤-١٥.
٤. مجهول: أخبار مجموعة ، ص٥٧. ابن الأبار: الحلة السيراء ، ج١ ، ص٦٣. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص١٥.

عصر الدولة الأموية:

ينقسم إلى عصرين الأول حين كانت الدولة الأموية إمارة مستقلة ، والثاني عندما تلقب عبد الرحمن الثالث الناصر بلقب خليفة وتسمى أمير المؤمنين[1].

أولاً: عصر الإمارة:

يبدأ بدخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ، فبعد سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، لاحق العباسيون من تبقى من الأمويين بعد مذبحة نهر أبي فطرس ، وكان من الناجين الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي وصل إلى المغرب ، وحاول أن ينشيء دولة هناك لكنه فشل ، فلم يبق أمامه سوى الأندلس ، وكانت الفتنة لا تزال مشتعلة بين القيسية واليمنية ، فأرسل مولاه بدراً ليمهد لدخوله ويدعو له ، وبدأ بدر بدعوة القيسية لكنه يئسَ منهم ، فتحول إلى القبائل اليمنية ، الذين رحبوا بدخول عبد الرحمن انتقاماً من القيسية[2].

عبر عبد الرحمن المضيق وتوجه نحو قرطبة ، وكانت معركته الكبيرة مع الصميل بن حاتم ويوسف الفهري في وقفة عيد الأضحى ٩ ذي الحجة ١٣٨هـ/ ٢٩ أبريل ٧٥٥م ، وسميت بيوم المصارة Alameda ، ودعم اليمنيون عبد الرحمن الداخل ، لكنهم نقموا عليه لما منعهم من نهب قرطبة ، وهم يريدون الانتقام من يوسف الفهري ومن معه[3] ، لذلك قام اليمنيون بالعديد من حركات التمرد في عهد عبد الرحمن الداخل ، لكن ليس الكل فبعض القبائل كانت تتمرد ، والبعض الآخر يساند الأمير في قمعها ، والأخبار قليلة عن المعافريين ، إلا أنهم شاركوا في كورة شذونة ، في التمرد مع قبائل لخم وخولان في ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م [4] ، وتوفي الداخل عبد الرحمن سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م بعد أن حكم ٣٩ سنة ليحل محلة في حكم البلاد ولده هشام الذي لم يكن أكبر ابنائه ، لكنه أختاره لقوة شخصيته وتميزه بين أخوته[5].

---

١. المقري: النفح ،ج١ ، ص٣١٦.
٢. ابن الأثير: الكامل ،ج٥ ، ص١٢١-١٢٢.
٣. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص١٠٨. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص١٤٠.
٤. الحميري: الروض ،ص٧٥. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص١٤٤-١٤٥.
٥. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص٢٨٠-٢٨١.

ثورة الربض:

بعد وفاة هشام سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م تولى الحكم ابنه الحكم ، الذي كان مختلفاً عن والده ، صارماً وحازماً ، وهو من أشهر حكام الأندلس ، ومن أخطر ما واجهه من الأزمات في حكمه ، بل كاد أن يتسبب في ضياع دولته هو ثورة الربض، حتى عرف هو نفسه بالحكم الربضي ، والربض حي ظهر على الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير بقرطبة ، وقد امتد حتى بلدة شقندة بسبب تزايد عدد السكان والوافدين إلى قرطبة ، وقد أعاد الأمير هشام بناء الجسر الروماني القديم فاتصل الربض بقرطبة ، وكان السكان خليطاً من الحرفيين وصغار التجار وكذلك القرطبيين ممن يعملون أو يَدْرُسُونَ في المسجد ، أو يعملون في المحجة العظمى[١] ، بالإضافة إلى تلاميذ مالك بن أنس الذين فضلوا سُكنى الربض[٢].

وما لبث الربض أن تحول إلى مركز معارضة داخل قرطبة ، نتيجة مخالطة الفقهاء لعناصر الشغب والساخطين خاصة المولدين ، ومن ينقمون على الأمير الحكم تصرفاته بعد قتله أعيان قرطبة[٣] ، وكان الحكم يستشعر الكره والسخط ، حتى أن الغوغاء كانوا ينادونه بعد انقضاء الصلاة يا مخمور[٤] ، فعمد لتحصين أبواب القصر ، وأستكثر من الحرس والأجناد تحسباً لأي تمرد محتمل[٥].

ومن أسباب ثورة الربض سوء أوضاع المولدين ، ورغبتهم في المزيد من الحقوق والحريات ، أما السبب المباشر الذي أشعل الثورة فهو أن جندياً من حرس الأمير أستبطأ حداداً في الربض كان يصلح سيفه ، ودار بينهما جدال قتل على إثره الحداد، فثار أهل الربض وقتلوا الحارس وأغلقوا المتاجر ، واتجهوا إلى القصر يريدون قتل

---

١. ساحة وطريق في سوق قرطبة ، وقد أمر الحكم المستنصر صاحب شرطته أحمد بن نصر سنة ٣٦١هـ/٩٧١م بتوسيع الطريق لتسهيل عبور الناس ذهاباً وإياباً (ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م): المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٧١ ، تحقيق/ عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، د ط ، د ت).

٢. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص١٤١. العبادي: تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٢١.

٣. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠١- ١٠٢. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص٤١٣.

٤. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص٤١٣- ٤١٤.

٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٢٥.

الحكم[1] ، الذي قاتلهم وهزمهم وشتتهم وأستباح الربض ثلاثة أيام ، ثم أجلاهم منه إلى خارج الأندلس عقوبةً لهم ، وكتب الحكم خطاباً إلى عماله يفصل فيه الأحداث[2] ، ثم هدم الربض ومنع أن يعمر ، وظل على حاله حتى دخل الروم قرطبة في ٢٣ شوال ٦٣٣هـ/ ٢ يونيو ١٢٣٥م[3] ، وندم الحكم بعد وقعة الربض ، التي كان لها أثرٌ على المدى البعيد ، فقد تعلم حكام الأندلس المسلمون احترام حقوق رعاياهم على اختلافهم[4].

طالوت بن عبد الجبار المعافري وموقفه من ثورة الربض:

كان من أشد الناس تحريضاً على الحكم الفقهاء الذين اختلطوا بسكان الربض ، وسمعوا منهم شكواهم ومظالمهم[5] ، ومن هؤلاء الفقهاء طالوت بن عبد الجبار المعافري ، وهو من أهل الربض ومسكنه بالقرب من المسجد والمقبرة المنسوبان إليه[6] ،وهو من تلاميذ مالك بن أنس ، رحل إلى المدينة المنورة ، وسمع منه وروى عنه بالأندلس[7].

وبعد وقعة الربض لاحق الحكم كل المشاركين في التمرد والمحرضين عليه ، وعلى رأسهم طالوت المعافري ، ويحيى بن يحيى الليثي ، وهو من تلاميذ أنس أيضاً ، وكانت غاية الفقهاء خلع الحكم ، وإقامة أخيه المنذر بدلاً منه ، فغضب عليهم الحكم ونفاهم إلى خارج الأندلس عقاباً لهم ، فاختفى طالوت في دار رجل يهودي من قرطبة[8] ، ومكث عنده متخفياً سنة كاملة ، ولما طال عليه المقام في دار اليهودي ، استدعاه وشكره على حسن ضيافته ، وقال له: «قد عزمت غداً على الخروج وقصد دار أبي بسام وزير الحكم ، لأنه قرأ علي ، ولي عليه حق التعليم وقد بلغني أن له

---

١. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص٤١٣- ٤١٤. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص١٤٣.
٢. حمادة: الوثائق السياسية ، ص١٤٠- ١٤١.
٣. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠٢. ابن الأبار: الحلة السيراء ،ج١ ، ص٤٣- ٤٤. ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ص٢٧٤. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص١٤٠- ١٤١.
٤. ابن الأبار: الحلة السيراء ، ج١ ، ص٤٧. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٢٤٢.
٥. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص١٤٣.
٦. ابن الأبار: التكملة ،ج١ ، ص٢٧٦. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠٤.
٧. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠٤. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٧٦. المراكشي: المعجب ، ص٤٥.
٨. المراكشي: المعجب ، ص٤٤- ٤٥.

جاهاً عند هذا الرجل فعسى هو يشفع لي عنده فيؤمنني ويدعني في بلدي» ، فقال اليهودي: «يا مولاي لا تفعل ، فما آمنهم عليك» وجعل يحلف له بكل يمين يعتقده أنه لو أقام عنده بقية عمره ما أملّه ذلك ولا أثقل عليه ، لكن طالوت أصر على الخروج فتركه لرأيه[١].

التقى طالوت بالوزير أبو بسام ليلاً فسأله: «أين كنت؟ قال: عند رجل من اليهود ، فأمنه وقال: أبقاه الله ، وقال: الأمير نادم على ما كان منه ، وبات عنده، وفي الصباح قصد أبو بسام القصر بعد أن وكل عليه من يحرسه ، فلما وصل إلى الخليفة قال: كيف رأيك في كبش سليم على مذوده[٢] اليوم سنة ، فقال الحكم له: اللحم المشبع ثقيل ، واللحم الصحراوي أخف وأعذب ، قال أبو بسام: غير هذا أريد ، طالوت عندي ، قال الحكم: وأين ظفرت به؟ قال: أتى لطفي عليه»[٣].

فأُحضر الشيخ إلى بلاط الحكم والعسكر يجرونه ، فلما مثل بين يديه قال له:»يا طالوت أخبرني لو أن أباك أو ابنك مالك هذا القصر أكان يزيدك في البر والإكرام على ما كنت أفعله بك ، هل أوردت قط علي حاجة لنفسك أو لغيرك إلا سارعت إلى إسعافك فيها ، ألم أعدك في علتك مرات ، ألم تتوف زوجتك فقصدتك إلى بابك ومشيت في جنازتها راجلاً من الربض ، ثم انصرفت معك راجلاً حتى أدخلتك منزلك، فما بلغ بك؟ وأي عندك إن لم ترضَ إلا بسفك دمي وهتك ستري وإباحة حرمتي، قال طالوت: ما أجد لنفسي في هذا الوقت مقالاً خيراً لي من الصدق ، انقضتك الله فلم ينفعك عندي كل ما صنعته في نسيا ، فأخذت الحكم وجهةً ثم قال: والله لقد بعثت فيك وما في الأرض عقاب إلا وقد مثلته بين يدي لأوقعه لك ، فأنا أعلمك أن الذي أبغضتني له قد صرفني عنك ، فانصرف في حفظ الله آمناً ، والله لا تركت برك وما كنت عليه في جانبك حياتي إن شاء الله فليت الذي كان لم يكن»[٤].

---

١. المراكشي: المعجب ، ص٤٦.
٢. بمعنى المطاردة أو الملاحقة (ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب ، ج٣ ، ص١٦٨ ، ط٣ ، ١٩٩٤م ، دار الصادر ، بيروت).
٣. ابن القوطية: افتتح الأندلس ، ص١٠٣– ١٠٤.
٤. المصدر نفسه ، ص١٠٤.

قال له:« لو لم يكن كان خيراً لك ، ثم قال له: أين ظفر بك أبو بسام؟ قال طالوت: والله ما ظفر بي ، أنا ظفرّته بنفسي ، وقصدته لوصلةٍ كانت بيني وبينه ، قال له: فأين كنت عامك هذا؟ قال طالوت: عند رجل من اليهود ، فقال الحكم للوزير: يا أبا بسام رجلُ من اليهود حفظ منه محله من الدين والعلم وخاطر بنفسه وماله وولده معي ، وأردت أن تنشبني في ما أنا نادم عليه ، ثم قال لأبي بسام: أخرج عني والله لا رأيت لك وجهاً أبداً»[1] ، وأمر برفع فراشه وعزله ولم تزل ورثته في ارتكاس بسبب صنيعه مع طالوت المعافري ، أما طالوت فقد بقي مبروراً محفوظاً حتى مات وحضر الحكم جنازته.

وأصبحت قصة طالوت المعافري واليهودي مضرب المثل في الوفاء والإخلاص، لاسيما وأنها بين رجلين من دينين مختلفين ، وهذا يدل على ما بلغه المسلمون في الأندلس من حسن معاملة أهل الذمة ، فلم يخف اليهودي على نفسه وماله وأهله بطش الأمير ، وآوى فاراً في بيته لأكثر من سنة ، وكان يخاطبه «يا مولاي» تعظيماً لشأنه. وإنصاف الأمير الحكم لطالوت المعافري ومعاقبته للواشي أبو بسام[2] ، برغم أن طالوت كان خارجاً عن الطاعة ، وأبو بسام وزيره إلا أن ذلك لم يعفِه من العقاب، والأرجح أن الحكم بعد مضي سنة على حادثة الربض قد ندم على ما تقدم ، فلما ظهر طالوت أحب أن يكفر عما فعل وذلك كان أحد أسباب عفوه عن طالوت ، وأيضاً حسن رد طالوت على أسئلة الحكم كان سبباً في نجاته من العقاب .

توفي الحكم في أواخر سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م ، تاركاً لابنه عبد الرحمن الثاني دولة متماسكة ، مما جعله من أعظم حكام الأندلس[3] ، لكن بعد وفاته سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، دخلت الأندلس في حقبة مضطربة لأكثر من ٦٢سنة حكم خلالها ثلاثة أمراء هم:

١. ابن القوطية: افتتح الأندلس ، ص١٠٤.

٢. القاضي عياض ، أبو الفضل بن موسى السبتي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج١ ، ص٥٠٥ ، تحقيق/ أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ليبيا ، د ط ، د ت. الخالدي ، خالد يونس: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس ، ص٣٥٦ ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، دائرة الثقافة ، الشارقة.

٣. ابن الأبار: الحلة ،ج١ ، ص١١٣. المقري: النفح ،ج١ ، ص٣٢٩.

١. محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢ - ٨٨٦ م[١].

٢. المنذر بن محمد ٢٧٣- ٢٧٥هـ/ ٨٨٦ - ٨٨٨م.

٣. عبد الله بن محمد ٢٧٥- ٣٠٠هـ/ ٨٨٨ - ٩١٢م[٢].

ثورة ابن حفصون:

تعد هذه الثورة من أشد الثورات في عصر الدولة الأموية ، وابن حفصون من المولدين[٣] اعتنقت أسرته الإسلام ، أيام جده في عهد الحكم الربضي ، وأصله من أرشذونة بكورة رية[٤] ، وهرب عمر بن حفصون في صغره إلى المغرب بعد أن قتل جاره ، ثم عاد إلى الأندلس لما سمع بأحوال المولدين ، وأستقر بموطنه في كورة رية ، وجمع حوله عدداً من المولدين واستولى على حصن ببشتر[٥] Bobstro ، وقد عاصر ابن حفصون أربعة من حكام الأندلس بدءاً من محمد بن عبد الرحمن حتى عبد الرحمن الناصر الذي أستطاع القضاء على ثورته واستولى على قلعة ببشتر.

أما ابن حفصون فقد مرض وتولى ابناؤه جعفر وسليمان وحفص الأمر له في مدة مرضه ، ولأنهم كانوا ضعافاً لم يحسنوا التدبير لأبيهم فقد عجل ذلك بهزيمته ، ومات ابن حفصون مرتداً إلى النصرانية ٣٠٥هـ/ ٩١٧م[٦].

وقد كانت مشاركة المعافريين السياسية في عصر الأمارة قليلة ، ولعلها تنحصر في مشاركتهم في ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي ، إلى جانب دور طالوت بن عبد الجبار المعافري في ثورة الربض ، وكذلك في مساهمتهم في التصدي لثورة ابن حفصون ، وباتخاذ الناصر لنفسه لقب خليفة انتهى عصر الإمارة.

---

١. ابن الأبار: الحلة ،ج١ ، ص١١٩. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٣٥.
٢. المصدر نفسه ،ج١ ، ص١١٩ .
٣. المولدون هم من نشئوا بين العرب وتأدبوا بآدابهم (ابن منظور: لسان العرب ،ج٣ ، ص٤٦٩).
٤. ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت القرن العاشر الهجري): صورة الأرض ، ص١٠٦ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٧٩م.
٥. ابن الأثير: الكامل ، ج٦ ، ص٤٧٧.
٦. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠٥. ابن حيان: المقتبس ، ص١٣٢ ، نشره وحققه: ب. شالميتا وآخرون ، المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩م ، بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٢٨٦.

ثانياً: عصر الخلافة:

اعلن عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة وتلقب بأمير المؤمنين سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٩م، وكان عهده طويلاً فقد تولى الحكم وهو ابن ٢٣ سنة وحكم ٥٠ سنة ، ولم يحكم الأندلس أحدٌ من المسلمين أكثر منه[1] ، وتولى ابنه الحكم بعده وقد تجاوز الخامسة والأربعين من عمره ، وكان خبيراً في شئون الحكم لتمرسه على ذلك في عهد أبيه ، وأسندت إليه الكثير من المهام والأعمال ، منها الإشراف على بناء الزاهرة[2] ، وأشتهر بحبه للعلم ، وقد كان مولعاً بجمع الكتب النادرة التي كان يحتفظ بها في مكتبة القصر الملكية في الزهراء[3]. وفي عهد الحكم وفد على قرطبة شابٌ يمني ، كان غرضه طلب العلم ، لكن طموحه الذي لم يعرف حدوداً جعل منه أعظم رجال الأندلس ، حتى أثار إعجاب أعدائه قبل أصدقائه ، ذلك هو محمد بن أبي عامر المعافري.

الحاجب محمد بن أبي عامر المعافري:

نسبه و مولده:

هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد[4]. ولد بالجزيرة الخضراء

١. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص١٩٧. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٣٧. حمادة: الوثائق السياسية ، ص١٦١.

٢. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١٠٠.

٣. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٦٥. ابن الأبار: الحلة ،ج١ ، ص٢٠١- ٢٠٢.

٤. أنظر ترجمته: مؤلف: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٧٥. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٧٨. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٥٦. ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): المغرب في حلى المغرب ،ج١ ، ص١٩٩ ، تحقيق/ شوقي ضيف ، ط ٢ ، ١٩٦٤م ، دار المعارف ، مصر/ الضبي: الملتمس ، ص١١٥. المراكشي ، المعجب ، ص٧٢. ابن الأبار: التكملة ،ج٢ ، ص٢٣٢. الحلة ، ج١ ، ص٢٧٥. ابن عذارى: البيان ، ج٢ ، ص٢٥٦. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص٢٩١. النباهي ، أبو الحسن عبد الله بن حسن (ولد ٧١٣هـ/١٣١٣م): المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا المعروف بتاريخ قضاة الأندلس ، ص٨٠- ٨١ تحقيق/ لجنة التراث ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م. ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع فبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، ص٥٩. تحقيق/ ليفي بروفنسال ، ط٢ ، ١٩٥٦م ، دار المكشوف ، لبنان. ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ق١ ، ص٣١٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص٨٢ ، الحنبلي: شذرات الذهب ، ج٣ ، ص١٤٣.

في قرية طرش ، على نهر وادي يارة Guadiaro سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م[١]. والده أبو حفص عبد الله بن أبي عامر المعافري ، من أهل العلم والدين مات في رحلة العودة من الحج ، ودفن في مدينة طرابلس بالمغرب نهاية حكم الناصر[٢] ، وأمه بريهة بنت يحيى بن زكريا التميمي المعروف بابن البرطال[٣] ، وهي أمه وأم شقيقه يحيى[٤] ، وخاله محمد بن زكريا قاضي قرطبة بعد ابن زرب[٥] ، وجدته أم أبيه بنت الوزير يحيى بن اسحق وزير الخليفة الناصر وطبيبه الخاص[٦].

نشأته:

نشأ محمد ابن أبي عامر في بيت علم ودين ، جده أبو عامر محمد بن الوليد كان أحد موظفي الدولة في قرطبة[٧]. تولى أعمامه وأخواله الإشراف عليه بعد موت والده ، وأحرز تقدماً ملحوظاً في طلب العلم والفقه والأدب ، رحل إلى قرطبة لطلب العلم وهو في العشرينيات من عمره ، من أشهر معلميه: أبو علي القالي ، البغدادي وأبو بكر بن معاوية القرشي ، وأبو بكر ابن القوطية[٨] ، الذي أشرف عليه في تعلم اللغة العربية والبلاغة.

وُصِفَ بأنه كان طالباً ذكياً طموحاً عالي الهمة[٩] ، ومن قصصه في حداثته أنه كان يوماً مع أصحابه في متنزهٍ بجهة الناعورة بقرطبة ومعه ابن عمه عمرو بن عسكلاجة[١٠] ، وأبو الحسن المالقي ، وأبو موسى ابن عزرون ، والكاتب ابن المارعزي ، وكان ابن أبي عامر يتكلم بما يتكلم به دائماً من أنه لا بد أن يملك الأندلس ، ويقود

---

١. المراكشي: المعجب ، ص٧٢.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٢٣٢. ابن عذارى: البيان ، ج٢ ، ص٢٥٦. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٢ ، ص١٠٣.
٣. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٧٨. المراكشي: المعجب ، ص٨٤. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٧٥.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٥٦.
٥. النباهي: المراقبة العليا ، ص٨٤.
٦. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٧.
٧. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٧.
٨. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٧ بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٧.
٩. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص٧٣.
١٠. في أغلب الروايات أسمه عمرو بن عبد الله ما عدا رواية واحدة تذكر أن أسمه عبد الله بن عمرو (ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٧٧).

العسكر ، وينفذ حكمه في جميع الأندلس ، فضحكوا ، فقال: «تمنوا علي!» فقال كل واحد منهم: ابن عمه عمرو: «أتمنى أن توليني المدينة نضرب ظهور الجناة ونفتحها مثل هذه الشاردة»[1].

قال ابن المارعزي: «أشتهي أن توليني أحكام السوق»[2] ، وقال أبو الحسن المالقي: «أتمنى أن توليني القضاء بجهتي ، فأني أحب التين حتى أتشفى من أكل التين!»[3] ، وكان ممن حضر في ذلك اليوم ابن عزرون فقال له ابن أبي عامر: «تمنَّ أنت؟» فأسمعه كلاماً قبيحاً ، حيث لم يعجبه طموح المعافري ، وفي رواية عن المراكشي[4] أنه قال «يطاف بي أسواق قرطبة ووجهي إلى ذنب حمار وأنا مطلي بالعسل ليجتمع علي الذباب والنحل» ، فلما صار الأمر لابن أبي عامر ، أعطى كلاً منهم ما تمنى وغرم ابن عزرون مالاً كثيراً حتى فقر لقبح مقاله وسوء تدبيره[5].

وله قصة أخرى مع قريبٍ له أبو عبد الله محمد بن إسحاق التميمي ، ومفادها أنه كان ينزل عنده في حجرةٍ فوق بيته في قرطبة ، وأنه دخل عليه آخر الليل وكان في مكانه لم يتغير عنه ولم ينم ، فسأله عن سبب عدم نومه؟ فقال: «فكرةٌ عجيبة! فقال التميمي: ماذا تفكر؟ قال: فكرة إذا أفضى إلي الأمر ومات محمد بن بشير القاضي بمن استبدله؟ ومن الذي يقوم مقامه؟ فجلت الأندلس بخاطري ، فلم أجد إلا رجلاً واحداً ، قلت: محمد بن سليم؟ قال: هو والله لشد ما اتفق خاطري وخاطرك»[6] ، فكان ابن أبي عامر مشغولاً بأمور الدولة حتى قبل توليها ، وأصبحت هذه الأفكار ومسائل الحكم حلمه وشغله الشاغل ، وهاجسه الوحيد ، الذي عمل على تحقيقه بكل ذكاءٍ ومهارة.

---

١. النباهي: المراقبة العليا ، ص٨١.
٢. المصدر نفسه ، ص٨١.
٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٧٨.
٤. المعجب ، ص٧٤.
٥. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٧٨.
٦. المراكشي: المعجب ، ص٧٣.

تدرج محمد بن أبي عامر في الوظائف:

ليس غريباً ما وصل إليه ابن أبي عامر ، فقد شغله أمر البلاد وتدبير أحوالها منذ صغره ، وكان حلم الرياسة يراوده ويسيطر على تفكيره ويسير كل تحركاته ، ولما أتم دراسته فتح مكتباً بجوار باب القصر ليكتب الرقاع للناس الداخلين إلى الخليفة لكي يسألوه عن حوائجهم[1] ، ثم شغل وظيفةً صغيرة في محكمة قرطبة عند القاضي ابن السليم[2] ، الذي كان يكره ابن أبي عامر وأفكاره ، فسأل جعفر المصحفي وهو مؤدب الخليفة الحكم ، أن يرى وظيفةً لابن أبي عامر عنده ليتخلص منه[3].

وهذه كانت خطوة ابن أبي عامر الأولى داخل القصر ، ولما تعرَّف الخليفة الحكم عليه ، أعجب به فولاه قضاء كورة رية Rejo ، ولما لمس فيه الخليفة من الذكاء والنباهة وحسن الإدارة أوكل إليه إدارة أملاك ابنه عبد الرحمن أبي الوليد ، فتحرك حاله في الدولة[4] ، وقد شاءت الأقدار أن يتوفى ابنه عبد الرحمن وهو ابن خمس سنوات ، فيوكل إليه الخليفة إدارة شئون أملاك السيدة صبح أم ولده هشام وهي إحدى جواريه، وهي بشكنسية الأصل وقد كانت أثيرةً عنده.

ولم يثر ابن أبي عامر إعجاب السيدة صبح فقط بل جميع الحريم في القصر ، وكان يدهشها دائماً بهداياه ودماثته ، ولباقته ، وحسن خدمته ، وقد أجمعت المصادر التاريخية العربية[5] على ذلك ، بخلاف ما ذكره بروفنسال وستانلي[6] من أن أم هشام السيدة صبح كانت تجمعها علاقة غير شرعية بابن أبي عامر ، وهي رواية ليس لها أساس من الصحة ، وقد بلغ المؤرخون المسلمون درجةً عالية من الرقي والفهم وسمو الأفق ليتفهموا نوع العلاقة التي جمعت بينهما ، وإعجاب أم الخليفة بابن أبي عامر

١. المقري: النفح ،ج١ ، ص٨٣.
٢. الخشني: القضاة ، ص٢٠٧.
٣. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص٧٤.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٣٧.
٥. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٦٨. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢، ص٢٣٧. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٢ ، ص١٠٣.
٦. اسبانيا الإسلامية ، ص٤٥٣. ستانلي لين بول: قصة العرب في اسبانيا ، ص١٤٠ ، ترجمة: علي الجارم بك ، ط٩ ، دار المعارف ، مصر.

أمر طبيعي فقد أحسن خدمتها وخدمة ابنها ، ونال رضاها بحسن أفعاله وكرمه وتفوق بذلك على الحاجب جعفر المصحفي مؤدب ولدها ، الذي أدخل ابن أبي عامر إلى القصر وزكاه عندها.

وترقى ابن أبي عامر بسرعة مدهشة ، فولي الشرطة الوسطى والمواريث والسكة؛ وهي الأرفع بين الخطط ، في ٧محرم ٣٥٨هـ/١ ديسمبر٩٦٨م[١]. وقرن ابن أبي عامر هذه الوظائف بقضاء كورة أشبيلية ولبله Niebla. ولي قضائها في يوم الأربعاء ١٢ ذي الحجة ٣٥٨هـ/ ٢٨ أكتوبر ٩٦٨م[٢]. وبعد موت ابن الخليفة عبد الرحمن ، تولى ابن أبي عامر وكالة ابنه الثاني هشام في ٤رمضان ٣٥٩هـ/ ١٢ يوليو ٩٦٩م[٣] ، وهكذا بلغ ابن أبي عامر ال٣١ من عمره ، وهو يشغل خمس وظائف في الدولة بالإضافة إلى وكالة هشام وأمه. الأمر الذي أغرى حساده للوشاية به عند الخليفة بأنه يختلس المال من بيت المال ، وصدف فعلاً أن ابن أبي عامر أخذ مالاً من بيت المال وذلك لتدبير بعض شؤونه على أمل أن يردها قبل أن يُشعر على فقدانها ، لكن الحكم أراد جرد بيت المال ، فأسرع ابن أبي عامر للوزير ابن حدير وصارحه بحرج موقفه فساعده ابن حدير ولما تم الجرد كانت الأموال سليمة فتأكد للحكم حسن ظنه بابن أبي عامر ولم يقبل عنه كلاماً بعد ذلك[٤].

وضمن ابن أبي عامر مكانته في القصر ، لكن طموحه اقتضى أن يبني علاقات مع قواد الجيش فهو يطمح للرياسة ، وهذا لا يكون بدون جيش وقواد يسمعون له ويطيعون ، وهو بعد لا يعلم شيئاً عن الجيش ولا قواده وكانت الأوضاع في بلاد المغرب مواتية ليختلط بقادة الجيش.

بدأت الأحداث في المغرب بتمرد الحسن بن قنون بن إدريس الحسيني آخر ملوك الأدارسة بالمغرب الذي خلع ولائه للحكم وأعان بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي

---

١. ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، ص٤١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٣٩. ابن حوقل: صورة الأرض ، ص١٠٨.
٢. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٣٩.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٣٩.
٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص . دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص٧٥– ٧٦.

على الدعوة للمعد بن اسماعيل الفاطمي ، فأرسل الحكم قائده محمد بن القاسم الذي جاز إلى سبته في ربيع الأول سنة ٣٦٢هـ/ ديسمبر ٩٦٢م والتقى بابن قنون في موضع يسمى فحص بني مصرخ ، وقتل محمد بن القاسم وفر باقي جيشه إلى سبته[١] ، فأرسل الحكم قائده العجوز غالب لمهارته العسكرية[٢] ، ونجح غالب في مهمته لكنه أنفق الكثير من الأموال لجذب البربر وتأليبهم على ابن قنون ، الذي حاصره عند حجر النسر قرب سبته ، فأرسل الحكم ابن أبي عامر ومعه صاحب الشرطة الصغرى مؤتمنين ، ليشرفا على إنفاق الأموال وأن لا يتم إنفاق إلا بعد مشورتهما ، واستغل ابن أبي عامر موقفه لجذب القادة إليه خصوصاً غالب وعمل بمهارة عاليه على تنفيذ أوامر الخليفة وفي نفس الوقت استرضاء غالب وباقي القادة ، ولما عاد إلى قرطبة أخبر الخليفة بكل التفاصيل وكان راضياً عنه وأثنى على مجهوده[٣].

وولى غالب على المغرب الأخوان جعفر ويحيى بن حمدون ، أما ابن قنون فقد هُزم وحمل إلى قرطبة ، وخرج الحكم وأهل المدينة لاستقبال الجيش المنتصر في ١محرم ٣٦٤هـ/ ٢١سبتمبر ٩٧٤م ، ولم تدم إقامة الحسن بن قنون إذ سرعان ما أجلاه الحكم بمشورة جعفر المصحفي إلى المغرب للتخلص من نفقته سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م ، وهو الأمر الذي أغرَى ابن قنون بأن يعاود التمرد أيام الخليفة هشام[٤].

أصبح ابن أبي عامر مؤتمناً على الأموال بعد حرب العدوة ومحل ثقة الخليفة ، فقد أرسل له الخليفة بعد ذلك وهو قاضي العدوة أموالاً طائلة لينفقها على طنجة لضمان ولاء أهلها ، وكان نص رسالته لابن أبي عامر «وما يشك أمير المؤمنين في مناصحتك وأجتهادك وشكرك للنعمة بك والمشتملة عليك والله المستعان»[٥] ، وفي

---

١. ابن أبي الزرع ، أبو الحسن بن عبد الله (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، ص٩١ ، دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢م. السلاوي ، أبو العباس أحمد بن= =خالد بن محمد (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م): الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج١ ، ص٢٥٧ ، تحقيق/ جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م.
٢. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص١٠٢.
٣. المصدر نفسه ، ص١٠٦- ١٠٧. دوزي: مسلمي اسبانيا ،ج٢ ، ص٧٧.
٤. ابن أبي الزرع: روض القرطاس ، ص٩٣.
٥. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص١٢٣.

مرض الحكم بدأت ممالك الشمال تهاجم كور المسلمين في الشرق ، فأرسل الحكم المستنصر قائد البحر محمد بن رماحس إلى كور الشرق ، وصاحب الشرطة العليا أحمد بن محمد بن سعد الجعفري إلى شنترين ، وابن أبي عامر صاحب الشرطة الوسطى إلى كور الوسط والغرب[1].

مرض الحكم وولاية العهد لابنه هشام:

بدأت صحة الحكم تتدهور وكان قلقاً على مسألة ولاية العهد لابنه هشام ، فجمع كبار رجال الدولة ومنهم ابن أبي عامر ، وأعلن البيعة لولده هشام وكتب إلى كل الكور كتاب البيعة وتولى توزيع الكتاب ابن أبي عامر والكاتب ميسور الجعفري[2]، ورأى البعض أن الحكم غلبت عليه عاطفته وحبه لولده حتى يقدمه على إخوته وهو طفل صغير ابن عشر سنين ، وإخوته الثلاثة عبد العزيز والأصبغ والمغيرة ، كانوا أجدر وأحق ، وقد كانت العلة تزداد عليه وقد لا يكون موجوداً ليشرف على ابنه حتى يكبر ، بل إنه كان خائفاً من الموت قبل أن يثبت حق ولده في الحكم[3].

والأرجح أن الحكم كان يثق بخاصته وعلى رأسهم ابن أبي عامر الذي أصبح وزيراً متنفذاً[4] والحاجب المصحفي ، وكان متأكداً أنهما لن يتخليا عن ولده كما أن ابن أبي عامر ليس من الأسرة الحاكمة فهو يمنيٌ من المعافر ، والمصحفي من أصولٍ بربرية وليس لهما مصلحة في خلع ولده وتولية غيره مما قد يقلب حالهما ويغير مكانتهما في القصر ، وفي مرض الحكم تولى تدبير أمور الدولة حاجبه جعفر وهو من أعاد الحسن بن قنون إلى المغرب ليقلل النفقات ، وأعاد الجند من العدوة المغربية وعلى رأسهم الوزير يحيى بن محمد التجيبي إلى الأندلس ، ومما دفعه أيضاً لاستعادة جند المغرب أن ممالك الشمال بدأت تتحين الفرصة للانقضاض على شمال البلاد مستغلةً مرض الخليفة[5] ، أما ابن أبي عامر فقد زادت مسؤولياته ففي جماد الآخر سنة ٣٦١هـ/ ٣٧١م جعله

١.ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٢١٦.
٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٦٦.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص٥٧- ٥٨. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٤٤.
٤. ابن الكردبوس: الإكتفاء ، ص٦٣.
٥. ابن أبي الزرع: روض القرطاس ، ص٩٣.

الحكم قاضي قضاة الغرب من بر العدوة ، وفي علته كان ينظر في أمر الحشم[1] ، مما جعله مطلعاً على الأوضاع داخل القصر في هذه المدة الحرجة ، وهذا ما هيأ له الجو ليكون له دور فيما بعد في تنفيذ وصية الحكم.

وفاة الحكم و مبايعة الطفل هشام:

مات الحكم يوم الأحد ٣ صفر ٣٦٦هـ/ ٢ أكتوبر٩٧٦م ، في وجود خادميه جؤذر وفائق وهما من الصقالبة وبرغم كونهما مملوكين إلا أنهما حظيا بمكانة مرموقة في القصر ، وعرف فائق بالنظامي صاحب البرد و الطراز[2] ، وجؤذر صاحب الصاغة والبيازرة[3] وخبير تربية الصقور ، وكان لهما عسكر كثير من الصقالبة يأتمرون بأمرهما مما زاد في قوتهما[4] ، وحاول الصقلبيان جؤذر وفائق إخفاء نبأ موت الخليفة ، لتخوفهما من مبايعة هشام ، لأن الأمر سيئول للحاجب جعفر وابن أبي عامر ، وبدعم أم الخليفة لابن أبي عامر ستضيع مكانتهما في القصر ، فقررا خلع هشام و تولية المغيرة أخا الحكم ، وأشار جؤذر بقتل الحاجب جعفر ، لكنَّ فائقاً فضَّل إشراكه في الأمر[5]، ولما علم جعفر تظاهر بالموافقة ، وبدأ يجمع الناس بالباب ليعلمهم بموت الخليفة، وعندما اجتمع بابن أبي عامر وموظفي القصر وبعضٍ من بني أمية ، أعلمهم بما ينوي عليه الفتيان الصقالبة وأن الأمر إذا رجع للمغيرة سيتم استبدالهم جميعاً[6].

فأشار الحاضرون بقتل المغيرة قبل أن يصله نبأ موت أخيه ، فانتدب الحاجب جعفر محمد بن أبي عامر للمهمة ليكون على رأس الجند ، وتوجه ابن أبي عامر إلى بيت المغيرة ولم يكن قد علم بعد بما يدبر في القصر ، فتوسل إلى محمد بن أبي عامر أن

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٣٩.

٢. الطراز: هو ما يوضع على أثواب الملوك من علامات من الذهب وغيرة ، بألوان مغايرة للون الثياب لتكون علامة على الثياب الملكية (ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ، ص٢٢٨ ، تحقيق/ حامد أحمد طاهر ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار الفجر ، القاهرة). وصاحب الطراز هو المسئول عن ذلك ، وفي الأندلس كانت هنالك دار تعرف بدار الطراز(الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد(ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥): المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، د.ف عبد الرحيم ، ط١ ، ١٩٩٠م ، دار القلم ، دمشق. ابن الأزرق ، محمد بن علي بن محمد(ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م): بدائع السلك في طبائع الملك ، ج٢ ، ص٢٢٥ ، تحقيق/ علي سامي النشار ، ط١ ، وزارة الإعلام ، العراق).

٣. وهو المسئول عن تربية الطيور الجارحة ورعايتها والإشراف عليها(طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ، ج١ ، ص٣٣١).

٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٩ بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٥٠.

٥. دوزي: مسلمي اسبانيا ،ج٢ ، ص٨٦.

٦. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٥٩.

لا يقتله فهو لا يريد الخلافة وعلى كامل الاستعداد لمبايعة ابن أخيه والسمع والطاعة ، فاسقط في يد ابن أبي عامر ، وأرسل إلى جعفر رسولاً ، يخبره بنوايا المغيرة ، إلا أن جعفراً رفض وهدد ابن أبي عامر إن لم ينفذ الأوامر أن يتنحى ، وسيرسل أحداً غيره ، فدخل العسكر وأجهزوا على المغيرة ، وابن أبي عامر في الباب ، وأشيع بين الناس أنه قتل نفسه حتى لا يبايع ابن أخيه ، وكان عمره يوم قتل ٢٨ عاماً [١].

كان ابن أبي عامر يوم قتل المغيرة لا يزال شاباً عمره ٣٨ عاماً ، يواجه لأول مرة موقفاً يستدعي القتل ، رغم أنه حاول أن يثني جعفرا عن قراره ، إلا انه رضخ للأمر ، حتى لو لم يشارك فيه ، وهذا كان من أسباب حقده على جعفر بعد ذلك ، ولم يدرك ابن أبي عامر بعد ما ستجلبه عليه الرياسة ، وأنه سيضطر في يوم من الأيام لقتل أناسٍ أشد قرابة له ليحافظ على ملكه .

تمت مبايعة هشام علناً ، صباح يوم الاثنين ٤ صفر٣٦٦هـ/ ٣ أكتوبر ٩٧٦م ، وأخذ البيعةَ لهشام محمد بن أبي عامر ، ومن أوائل المبايعين علماء وفقهاء الأندلس وكبار رجال الدولة ، وذكر ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام[٢] قائمةً طويلة بأسماء كبار رجال الأندلس ممن شهدوا وبايعوا للخليفة الصغير. هذا يدل على اجتماع الكلمة عليه وثقة العامة بمدبري دولته ، وبدأ ابن أبي عامر يسيطر على مقاليد الحكم مع أن الحاجب حتى الآن هو جعفر ، وأول أعمال ابن أبي عامر هو إسقاط ضريبة زيت الزيتون ، وكان الناس مكرهين عليها ، فقد نُسِبَ الفضل له[٣] ، وكانت هذه من تقاليد الأمويين في الأندلس ، فكلما تولى حاكم جديد يستهل حكمه بإسقاط الضرائب ليحظى بقلوب العامة[٤].

١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٥٨. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٩.

٢. ص٤٨-٥٧.

٣. ابن عذارى البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٦٠.

٤. السامعي ، إسماعيل: تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي ، ص٧٧ ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، مكتبة أقراء ، قسطنطينة ، الجزائر.

تخلص ابن أبي عامر من منافسيه:

لم تزل العلاقات بين ابن أبي عامر وجعفر حسنة ، حتى رأى ابن أبي عامر ضرورة التخلص من منافسيه ، ولم يكن هو أصلاً حاكماً ولا من الأسرة الحاكمة ، فهو لا يستطيع صرف أحدٍ من الخدمة ، أو يحصل على مساعدة في هذا الشأن فلجأ إلى حسن تدبيره ، وضرب خصومه وحدا بواحد ليتخلص منهم .

١. الصقالبة:

أستغل ابن أبي عامر علاقته بجعفر فأخذ يحرضه على الصقالبة فائق وجؤذر ، فأصبح جعفر يراقب تصرفات الفتيين ولا يثق بهما ، وكان للفتيين باب بالقصر هو «باب الحديد» لمن أراد أن يدخل عليهما ، فأمر المصحفي بسده بالحجر ، وأصبح دخولهما وخروجهما ومن يدخل عندهما من «باب السدة» حتى يراقبهما ، ثم أن جؤذراً إستأذن من الخدمة ولم يعتقد أن المصحفي سيعفيه ، لكنه أعفاه ، وعين بدله الفتى سكر ، وخرج الفتيان فائق وجؤذر من القصر[١] .

ولم يطل المقام بجؤذر خارج القصر حتى دبر مؤامرة لقتل هشام وتولية حفيد الناصر عبد الرحمن سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م ، لكن مؤامرته كشفت من قبل محمد بن أبي عامر ، الذي وبخ الوزير زياد بن أفلح على إهماله سلامة الخليفة ، فأشار ابن أفلح بصلب جؤذر ليكون عبرة لمن يحاول الغدر بالخليفة ، وأيضاً ليسامحه ابن أبي عامر فصلب جؤذر[٢] ، أما الفتى فائق فقد نفي إلى جزر البليار فلم يعد أحدٌ يثق به[٣] ، لاحق ابن أبي عامر من بقي من الصقالبة ، أتباع فائق وجؤذر ، وصادر أموالهم ، وكانوا أكثر من ٨٠٠ صقلبي ، ولم يعد لهم شأن ولا ذكر بعد أن كانوا قوة لا يستهان بها أيام الحكم[٤] .

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٦٢.
٢. ابن الأبار: الحلة ، ج٢ ، ص٢٧٨- ٢٧٩.
٣. دوزي: مسلمي اسبانيا ،ج٢ ، ص٩١.
٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٧٩.

٢. الحاجب جعفر:

كنيته أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن مفوز بن عبد الله بن كسيلة ، من بربر بلنسية[١] ، كان من أهل العلم والأدب ، وكان شاعراً مرهفاً من أشهر شعراء الأندلس[٢] ، وقد كان والده مؤدب الحكم الثاني ومستخدماً لدى الناصر[٣] ، أما الحكم فأستعمل جعفر المصحفي منذ بداية حكمه ، وتدرج عنده في المناصب ، وكان الحكم يثق به وبحسن تدبيره لنفقات الدولة ، وحرص المصحفي على الأموال كان سبب رضى الحكم عنه ، وسبب كره أم الخليفة له وتفوق ابن أبي عامر عليه عندها ، وعند العامة ، وبعد القضاء على الصقالبة ، أخذ ابن أبي عامر يتحين الفرصة للتخلص من الحاجب أخطر منافسيه ، وذلك بإظهار عيوبه وأخطائه لأم الخليفة .

وحانت الفرصة لابن أبي عامر بعد موت الحكم ، فقد ثار النصارى وخرجوا على أهل الثغور ، فبدأت الشكاوى في مجلس الحاجب تزداد ، لكنه تجاهلها وآثر السلامة، بل وأمر أهل قلعة رباح بهدم سد نهر آنه Guadiana ، لعمقه ، ليلتمس بذلك رد هجمات النصارى ، ولم يحاول أكثر من ذلك فكان ذلك من أعظم أخطائه[٤] ، فجرد ابن أبي عامر الحماسة وأشار على الحاجب بأن يخرج الجيش ، وجمع معه رأي الوزراء ، واختار الرجال ، وجهز العدد والعدة ، وخرج بالجيش إلى جليقية ، ونزل حصن الحامة Alhama ، وعاد بعد ٥٢يوماً ، وكانت هذه أول غزوات ابن أبي عامر ، وقد أُعجب به الجند لكرمه وحسن طباعه ، ونال إعجاب أم الخليفة ، فقد حمى دولة ابنها من العدوان ، وزاد من كراهيتها للمصحفي لتخاذله[٥]. واتخذ ابن أبي عامر خطوة أخرى للتخلص من المصحفي ، فسعى إلى التعاون مع غالب صاحب مدينة

١. انظر ترجمته: الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٤ ، ص١٨٧. الضبي: الملتمس ، ص٢٥٧. الفتح بن خاقان: أبو نصر الفتوح بن محمد بن عبيد الله(ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ص١٥٣، تحقيق/ محمد علي شوابكة ، ط١ ، ١٩٨٣م ، دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

. المراكشي: المعجب ، ص٦٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٨٦.

٢. ابن الكتاني: أبو عبد الله محمد بن الطبيب(ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م): كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص٢٨٦ ، تحقيق/ إحسان عباس ، ط٣ ، ١٩٨٦م ، دار الشروق ، بيروت.

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٣.

٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٢. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٥٩.

٥. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٦٣.

سالم Medinacelim ، شيخ الموالي[1] ، الذي سبق أن التقاه في المغرب في حرب الحسن بن قنون ، وكان غالب قد كره المصحفي لما أبداه من تثاقل في حماية الثغور.

وبدأ ابن أبي عامر يخدم غالب داخل القصر عند الحرم ويزيد حظوته ، وكانت النتيجة أن ولي غالب الوزارة وتدبير جيش الثغور ، وابن أبي عامر تولى جيش الحضرة ، ثم خرج ابن أبي عامر لغزوته الثانية ، والتقى بغالب ودبرا الإيقاع بالمصحفي ، وعندما عاد من الغزو استغل ابن أبي عامر أن ابن المصحفي عثمان صاحب المدينة[2] أساء السيرة ، فخلعه من منصبه ، وضبط ابن أبي عامر المدينة حتى أدرك الناس تغير الحال بعد ما لمسوه من فساد محمد ابن المصحفي ، وابن أخيه محمد الذي تولى الشرطة العليا والوسطى ولم يقم بها أيضاً حق قيام ، فلما تولاها ابن أبي عامر أحسن إدارتها[3].

بدأ المصحفي يشعر بتدبير ابن أبي عامر ضده فحاول استمالته ، وكذلك غالب فقد حاول طلب ابنته أسماء لابنه عثمان ، لكن ابن أبي عامر سبقه وطلبها لنفسه ففضله غالب على ابن المصحفي[4] ، وتم الزفاف في محرم سنة ٣٦٧هـ/ أغسطس ٩٧٧م في الزهراء ، وجهزها الخليفة هشام المؤيد ، وأقيم حفل الزفاف في قصر الزهراء ، تكريماً لابن أبي عامر ، وكان دخوله بها ليلة عيد النيروز ، وهو من أفخم أعراس الأندلس ، وبعد الزفاف ولى الخليفة غالباً الحجابة مع جعفر مشاركاً ، أما ابن أبي عامر فتولى الوزارتين ، وأرسل جعفر للخليفة رسالةً فيها الكثير من التملق والاسترضاء وقد أيقن بحلول نكبته[5].

لم يكاشف ابن أبي عامر العداء للمصحفي ، وبدأ الحاجب يشعر بالناس تهجره ، وأصبح يغدو ويروح إلى القصر وليس في يده من الحجابة إلا اسمها وكل الأمور في يد ابن أبي عامر ، غير أن الكتمان لم يطل لدى ابن أبي عامر فقد ثارت ثائرته وكاشف المصحفي وأهله العداء بعد أن عاد من غزوته الثالثة ، إذ أنه لما عاد من الغزو حاملاً

---

١. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٥٩.
٢. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٨١.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٤. ابن الأبار: الحلة ،ج١ ، ص٢٥٩.
٤. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٦٥.
٥. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٦٥. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٥٩. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٦٧.

رؤوس النصارى إلى الحضرة ، ليظهر نفسه للخليفة وأهل قرطبة ، بادره ابن أخي جعفر المصحفي هشام صاحب خطة الخيل والوزارة بالأمر برمي تلك الرؤوس في النهر ، فقرر ابن أبي عامر التخلص منهم جميعاً وتدميرهم[1] ، فأوغر صدر الخليفة وأمه على جعفر وأهله وأعلمهم بسوء تدبيرهم وأخذهم الأموال ، فأدى ذلك إلى خلع جعفر من الحجابة يوم الاثنين ١٣شعبان ٣٦٧هـ/ ٢٥فبراير ٩٧٧م[2].

تغير حال المصحفي فقد طالبه ابن أبي عامر بالأموال إلى جانب كثرة التهم الموجهة إليه ، ومما زاد الأمر سوءاً عليه أن حبس ابن أخيه هشام ثم قتل في المطبق[3] ، وكان كل يوم يُحمل إلى القصر يسأل عن الأموال ويُطَالب بها ، حتى باع داره في الرصافة التي كانت من أعظم قصور قرطبة[4] ، وكان ابن أبي عامر يحمله معه في غزواته إذلالاً له وتعنتاً عليه ، حتى عجز عن ذلك وضعفت قوته ، ولم يعد يقدر على السفر ، فحبسه في سجن المطبق بالزهراء حتى مات وسلمت جثته إلى أهله سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م ، والرسائل المتبادلة بين ابن أبي عامر والمصحفي شعراً ونثراً من أجمل وأشهر شعر الأندلس ومنها لما أرسل له رجاءَ أن يطلقه من محبسه[5]:

هبني أسأت فأين العفو والكرمُ *** إذ قادني نحوك الإذعان والندم

يا خير من مُدت الأيدي إليه أما *** ترثى لشيخ رماه عندك القلم

بالغت بالسخط فاصفح صفح مقتدرٍ *** إن الملوك إذا ما استُرحموا رحموا

ورد عليه ابن أبي عامر بأبيات لعبد الملك الجزري[6]:

يا جاهلاً زلت بك القدمُ *** تبغي التكرم لما فاتك الكرمُ

أغريت بي ملكاً لولا تثبتهُ *** ما جاز لي عنده نطقٌ ولا كلمُ

١. ابن الأبار: الحلة ،ج١ ، ص٢٥٨.
٢. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٦. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٦٧.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٦٧.
٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٦.
٥. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١٣٢.
٦. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٣٢.

فايئس من العيش إذا قد صرت في طَبَقٍ *** إن الملوك إذا ما استُنقموا نقموا

نفسي إذا سخطت ليست براضيةٍ *** ولو تشفع فيك العُربُ والعجمُ

ولم يكن ما حل بجعفر المصحفي نتيجة مكيدة أو تآمر من ابن أبي عامر ، وإنما عمل على أظهار عيوبه ومساوئه هو وأهله لأم الخليفة مما أدى إلى سقوطه ، فمن أخطاء المصحفي إجباره ابن أبي عامر على قتل المغيرة ، وكذلك تقاعسه عن حماية الثغور ، ثم تكبره وترفعه بعد أن أصبح حاجب الخليفة ، وصرفه الأموال ، وتعيين أهله في مناصب هم ليسوا أهلاً لها ، خصوصاً بعد أن أساءوا السيرة[١] ونفَّروا العامة منهم ، كما أن بخل المصحفي قد أبعد عنه قواده وموظفيه ، هو ما دفعهم إلى أن يفضلوا ابن أبي عامر عليه، وفوق ذلك فقد كان لموقف أم الخليفة منه أكبر الأثر في خلعه من منصبه.

٣. الوزير غالب:

بعد أن تخلص ابن أبي عامر من جعفر المصحفي ، أراد أن يتخلص من صهره غالب ، الذي أصبح قوةً لا يستهان بها في الشمال ، لكنه لم يفعل ذلك بنفسه وإنما استعان على ذلك بالقائد جعفر بن حمدون ، الذي أوكل إليه الحكم المستنصر حكم المغرب مع أخيه يحيى ، بعد القضاء على ثورة الحسن بن قنون سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م[٢].

وكان جعفر هذا بالمغرب حتى استدعاه الحاجب ابن أبي عامر فعبر مع جنده البربر إلى الأندلس ، وترك المغرب لأخيه يحيى ، وأغدق عليه ابن أبي عامر ، وجعل الجيش الذي في الثغور مسؤولية غالب وجيش العاصمة أي الحضرة مسؤوليته هو ، فلم يرض غالب عن ذلك ، وأيضاً لم يكن موافقاً على معاملة ابن أبي عامر السيئة للحاجب السابق فبدأت العلاقة بينهما تسوء[٣].

ومما زاد الأمر سوءاً ملاحظته لحرص ابن أبي عامر في أن يشارك غالباً الحروب في الشمال ليكسب محبة الناس بجهاد النصارى ، وقد حصلت مشادة قوية بينهما

١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٥٩.
٢. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٤. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص٧٩.
٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٧٩.

حين التقيا في الشمال في حصن أنتيسة Antienza ، ورفع غالب سيفه ليقتل ابن أبي عامر ، فأصابه بجراحٍ في يده ، وهرب ابن أبي عامر وقفز بفرسه من القلعة ونجا بأعجوبة من المكيدة[1] ، وعلم غالب أنه سيعود للانتقام بجيشٍ كبير هذه المرة مع جعفر بن حمدون ، فاستعان بملوك دول الشمال الأسبان ، وفي المعركة أظهر غالب شجاعةً كبيرة رغم كبر سنه ، وكانت المفاجأة حين سقط غالب عن فرسه ميتاً في المعركة ، ولم يُعلم سبب وفاته ، فلم يكن في جسمه جراح ، وقد بلغ من العمر ٨٠ سنة ، وكان ذلك سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م[2].

٤. جعفر بن حمدون:

بعد أن تخلص من غالب ، جاء دور قائد جند المغرب جعفر بن حمدون ، الذي قتله بمعونةٍ من ابن ذي النون وابن جهور وابن عبد الودود أولياء الدولة من العرب، وأسقاه في إحدى الليالي خمراً ، وأرسل إليه من يقتله في الطريق ، وقد كان ذلك الرسول أبا الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي ، مع طائفة من الأندلسيين[3] ، ثم قتل الأحوص التجيبي بعد ذلك.

اتخاذ ابن أبي عامر لقب المنصور:

بالقضاء على جعفر بن حمدون ، تخلص محمد بن أبي عامر من خصومه ومنافسيه ، وصارت مقاليد الأمور بيده وتحت سيطرته ، بعد أن هيّأ لنفسه ما يمكنه من ذلك ، مثل بناء مدينته الزاهرة ، وتجنيد العسكر ، وفرض سيطرته في الشمال والجنوب ، تلقب بالمنصور ، ودُعي له على المنابر بلقبه الجديد استيفاءً لرسوم المِلك ، فكانت الكتب تُرسل باسمه: «من الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر» ابتداءً من سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م[4] ، وبذلك ساوى الخليفة بالمراتب ماعدا الاسم[5] ، فكان يدرك خطورة التعدي على مكانة الخليفة ، وأنه مهما فعل فلا يجب المساس بمكانة خليفة المسلمين فالعامة والخاصة لن تسكت عن ذلك ، وستثور عليه وتدمره إذا ما حاول ذلك.

---

١. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٦٢.

٢. المصدر نفسه ، ص٦٢- ٦٣.

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٧٢. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٦٥.

٤. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨١. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٧٩. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٦٥.

٥. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١١٣.

المغرب تحت سيطرة المنصور:

كان المنصور يعلم ضرورة بقاء المغرب تحت السيادة الأندلسية ، لتكون درعاً لها أمام خطر الفاطميين في الشرق ، وقد اتخذ خطوات في هذا السبيل منذ بداية حمكه إذ ضبط مدينة فاس وقلدها من رجاله الأفذاذ وأكرمهم بالمال ، وجذب ملوك زناتة بالخُلع والهدايا ، وفي سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م خرج خزرون بن فلفول من زناته ، واستولى على سجلماسة التي كانت بأيدي الفاطميين وقتل زعيمها المسمى المعتز بالله سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م ، وأرسل رأسه للخليفة هشام مع أنباء الفتح وعُلق الرأس على باب السدة ، ونُسب الفضل في ذلك للحاجب المنصور تيمناً بحجابته ، وولى خزرون على سجلماسة وابنه من بعده[1].

ثورة الحسن بن قنون:

وعلى الرغم من سياسة المنصور الناجحة في المغرب إلا أن كثيراً من محاولات التمرد قامت ضده ، ومن أهمها تمرد الحسن بن قنون ، الذي أعاده جعفر إلى المغرب سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م ، فتوجه إلى مصر ، ونزل عند نزار بن معد العبيدي ، حتى سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م[2] ، فعهد إليه نزار بالمغرب ، في حكم هشام المؤيد ، وكتب إلى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ليقويه بالجنود ، فأمده بـ ٣ آلاف فارس ، فدخل ابن قنون المغرب و أطاعته البربر ، وعلم المنصور فأرسل له على الفور ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عسكلاجة ، ثم أرسل له المدد بقيادة ابنه عبد الملك ، وساعده خزرون بن فلفول ومقاتل وزيري ابناء عطية المغراوي على حرب الحسن بن قنون[3].

طلب الحسن الأمان وأن يعود إلى قرطبة ، فأعطاه أبو الحكم عمرو بن عسكلاجة الأمان ، وأخبر المنصور بذلك الذي أمره بسرعة نقل الحسن إلى قرطبة ، وقد يئس منه بعد أن تمرد على الدولة للمرة الثانية ، فما أن عبر العدوة حتى أرسل المنصور من يقتله ويدفن جثته ويحمل رأسه إلى قرطبة في جمادى الأولى سنة ٣٧٥هـ/ سبتمبر ٩٨٥م ،

---

١. السلاوي: الإستقصا ، ج١ ، ص١٨٣. العبادي: المغرب والأندلس ، ص٢٣٤.
٢. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٥٩.
٣. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٦٤

دون أن يكترث المنصور للوعد الذي قطعه ابن عمه عسكلاجة[١].

أعتبر عسكلاجة قتل المنصور للحسن بن قنون احتقاراً له ولوعده ، وقد بلغ شأناً عظيماً ، فمنذ تولي المنصور الأمر ، ولاه الشرطة العليا ، وبعد بناء الزاهرة ولاه المدينة وأصبح يعرف بـ «صاحب المدينتين»[٢] ، فبدأ يثير الناس على المنصور وابنه لأنه أحتكر الأمر دون الخليفة ، فما كان من المنصور إلا أن قتله ، لاستفحال خطره في جمادى الآخرة ٣٧٥هـ/ أكتوبر ٩٨٥م ، أي بعد شهر واحد من مقتل الحسن بن قنون ، وعين المنصور على المغرب الوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي[٣].

ثورة أبي البهار:

وهو عم منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، الذي خلع طاعة الفاطميين ، ومال إلى الأمويين في الأندلس ، واستولى على المهدية وتونس ، وبعث إلى المنصور بن أبي عامر بكتاب البيعة للخليفة هشام المؤيد ، سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، فأرسل له المنصور الهدايا ، ومن المال ٤٠ألفاً ، وأقره على ما بيده من البلاد ، فلما قبض أبو البهار المال ، بقي على بيعته شهرين ، ثم عاد إلى طاعة الفاطميين ، فغضب المنصور وأرسل إلى زيري بن عطية فخرج من فاس بجيش كبير ومن قبائل زناتة ما لا يحصى من العسكر ، فهرب أبو البهار وعادت المغرب تحت سيادة المنصور وأرسل له زيري الأموال والغنائم[٤].

ثورة زيري بن عطية المغراوي :

هي أخطر ثورة واجهت المنصور في بلاد المغرب ، وذلك أنه لما خرج ابن عسكلاجة من المغرب عين عليها الوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود ، وأمره أن يحسن معاملة ابناء عطية المغراوي ، لوقوفهم معه في حرب الحسن بن قنون ، لكن مقاتل بن عطية مات فتولى رياسة باديته من بعده أخوه زيري ، الذي حرص على

١. ابن أبي الزرع: روض القرطاس ،٩٣- ٩٤. السلاوي: الإستقصا ، ج١ ، ص٢٦٠.
٢. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٧٧.
٣. السلاوي: الإستقصا ، ج١ ، ص٢٦٤.
٤. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٦٦.

إظهار الولاء والطاعة للمنصور ، وساعده على حرب أبي البهار ، وصاحب الوزير حسن وخرج معه لحرب ابن يعلى اليفرني ، ثم قتل الوزير حسناً في المعركة ، فعين المنصور زيري بن عطية على المغرب ومدينة فاس سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م ، وكان زيري يرسل الهدايا العجيبة من الطيور النادرة والوحوش للمنصور ، وأرسل له زرافة ، لكنها ماتت في الطريق ، فأرسل جلدها محشواً ، لكن بعد آخر زيارة لزيري إلى الأندلس ، سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م ،عاد إلى المغرب ، وما أن وطأ بقدمه طنجة حتى قال: «الآن علمت أنك لي» وأعلن الثورة على المنصور[١].

وسبب ثورة زيري أنه أستقل عطاء المنصور له ، وكره لقب وزير الذي منحه إياه في حين أنه يستطيع أن يملك المغرب ، كما أنه لا يوافق على الطريقة التي يحتكر فيها المنصورالحُكم وحجبه لهشام المؤيد ، فرفع شعاره في المعركة «يا هشام يا منصور» أي أنه يرفض طاعة المنصور وليس طاعة الخليفة هشام ، وبدأ المنصور حربه عليه بأن خلعه من منصب الوزير ، وقطع راتبه ، وتبرأ منه ، وأرسل له جيشاً بقيادة مملوكه واضح الصقلبي ، قائد ثغر مدينة سالم سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ، وأجتمع لواضح عدد من البربر والموالين للمنصور ، لكنه هزم ، وأمام هذا الفشل حشد المنصور جيوش الأندلس وسار معها حتى الجزيرة الخضراء ، وهناك أوكل قيادة الجيوش لابنه عبد الملك ، وبقي في الجزيرة الخضراء يراقب[٢].

وأحس زيري بالخطر فطلب المعونة من قبائل زناته ، ونشبت المعركة بينه وبين عبد الملك بالقرب من طنجة ، ولم تحسم النتيجة لصالح أيٍ من الطرفين ، ويتعرض زيري لمحاولة اغتيال ، ولم تؤكد المصادر الجهة التي حاولت ذلك ، فهناك روايتان: الأولى بأن رجلاً أسمه كافور بن سلام طعنه ليثأر لمقتل أخيه[٣] ، والرواية الأخرى أن الذي طعنه هو ابن عمه الخير بن مقاتل[٤] ، وأياً كان الأمر فقد أسرع إلى معسكر عبد الملك من يبشره بالخبر[٥] ، أستغل عبد الملك حالة الهرج في معسكر زيري ، وكر عليهم واستولى

١. ابن أبي الزرع: روض القرطاس ، ص١٠٢.
٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٨١.
٣. دوزي: مسلمي اسبانيا ،ج٢ ، ص١٤٢.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٨٢.
٥. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٨٢.

على فاس وتدلا وسجلماسة ، ودان له المغرب ، ثم ترك واضحاً الصقلبي حاكماً على المغرب من قبل الدولة الأموية سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م ، وعاد عبد الملك إلى الأندلس[١].

أما زيري بن عطية فقد نقل جريحاً إلى الصحراء حتى شفي ، وحاول أن يجمع جيشاً من قبائل مغراوة وزناته ، إلا أن جرحه أنقض عليه ومات سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠١م ، واتخذ ولده من بعده سياسةً مختلفة ، فصالح المنصور ، وترك الحرب[٢] ، وبإخماد ثورة زيري انتهت عمليات المنصور في بلاد المغرب ، التي استمرت حتى نهاية حكمه تقريباً .

الخلاف بين المنصور وأم الخليفة:

كان من أسباب نجاح المنصور وتقدمه رضا أم الخليفة السيدة صبح عنه ، غير أن رضاها تحول مع الأيام إلى سخط وحقد ، فقد تغير حال المنصور وأصبح الآمر الناهي في الدولة ، وأضحى ابنها الخليفة مجرد شبح يدعى له على المنابر ، ويوضع خاتمه على الرسائل فقط ، وتغير مفهوم الحجابة في هذه المدة في الأندلس عما كان عليه في الدولة الأموية والعباسية ، من أن يحجب السلطان عن العامة ، أما في دولة بني أمية في الأندلس فقد حجبت الخليفة عن العامة والخاصة ، وبدلاً من أن يكون الحاجب وسيطاً بينه وبين الوزراء ، أصبحت وظيفة الحاجب رفيعة المستوى[٣].

وقد تعدى المنصور مرتبة الحاجب ليصبح سلطاناً[٤] ، وليشرف على كل الأمور المدنية والعسكرية ، وبذلك أصبحت خطة الحجابة أرفع الخطط ، وغاية ما يرجو كل رجلٍ في الدولة[٥] ، وهذا ما أضعف مكانة الخليفة وأهله ، وأصبحت هناك منافسة بين القصر الشامي والعامري ، ولم يعد لبني أمية شأن يذكر ، وكان المنصور يستطيع ملاحقة أيّاً كان من بني أمية ، أذا رأى فيه خطراً عليه ، وذلك بتغليف أعماله تجاه بعض بني أمية بأنه يقوم بحماية الخليفة والدولة من الخارجين عليها ، ومن ذلك لما ظفر

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٨١.
٢. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٨١.
٣. ابن خلدون: المقدمة ، ص٣٥٦.
٤. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج١ ، ص١٩٩.
٥. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص٧٠.

بعبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي ، الذي تآمر مع ابنه عبد الله ضده ، فعندما فشلت المحاولة هرب إلى بلاد الروم ، فلاحقه المنصور وحبسه في المطبق ، وظل هناك حتى مات المنصور ، فأخرجه عبد الملك وعفا عنه[١] ، ومات غازياً مع عبد الملك في غزوته الأولى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م ، في مدينة لاردة Lerida ، ومروان بن عبد الرحمن الناصر الذي عرف بالطليق سجن مدة طويلة ، ثم أطلق فسمي بـ«الطليق[٢]». كذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر والد الخليفة المستكفي ، الذي قتله المنصور لأنه طلب الخلافة لنفسه بمساعدة الفتيين فائق وجؤذر[٣] ، ومما زاد الأمر سوءاً أنه لما ابتنى المنصور الزاهرة نقل إليها السلاح والمال والدواوين سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م[٤] ، ولم يعد أحدٌ يذهب إلى مقر الخليفة في الزهراء ، وأصبح لا يجالس الخليفة إلا الجواري[٥] ، وأشاع الناس أن المنصور ينوي خلع الخليفة والاستبداد بالحكم .

واستغلت السيدة صبح انشغال المنصور بحرب زيري بن عطية ، فحاولت تهريب الأموال من الزهراء ، بمعونة أخيها الفتى رائق إلى المغرب. لتحشد جيشاً لتحارب المنصور. أكتشف المنصور ذلك واستطاع أعادة الأموال قبل أن تعبر العدوة ، وتحسباً لأي محاولة أخرى من أم الخليفة ، جمع كبار رجال الدولة وشاورهم في ضرورة نقل الأموال من الزهراء لتكون في عهدته ، لأن الخليفة مشغولٌ بالعبادة فوافق الجميع على اقتراحه[٦] .

داهمت المنصور علةٌ مفاجئة ، فكشف أعداؤه عن وجوههم. وأرسلوا إلى حاشية الخليفة هشام لينقلبوا على المنصور ، لكن ابنه عبد الملك جمع ألفي فارس من الفتيان العامريين ، واتجه إلى الزهراء يوم الثلاثاء ٣ جمادى الأولى٣٨٦هـ/ ٢٥ مايو٩٩٦م ، وواجه الوزراء بما حصل لأبيه فاعترفوا بفضله ، وأراد أن يدخل على هشام ويخبره ،

١. ابن الأبار: الحلة ،ج١ ، ٢١٩.
٢. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٥. الحلة ، ج١ ، ص ٢٢٠.
٣. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٨- ٢٧٩. المراكشي: المعجب ، ص١٠٧. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٠.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٧٥.
٥. الذهبي: العبر ،ج٣ ، ص٥٦.
٦. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧١.

فكره ذلك وامتنع ، وانصاع الجميع لنقل الأموال من الزهراء ، واستمر ذلك ثلاثة أيام، ما عدا الأموال التي في جوف القصر ، فقد دافعت عنها أم الخليفة ورمت المنصور وابنه عبد الملك بأفظع التهم ، وعبد الملك ساكت لا يتكلم ، فمهما بلغت قوة أبيه فهي أم الخليفة ، ولا يمكنه أن يتعدى حدوده مهما حصل ، وعاد إلى أبيه بالمال في الزاهرة[١].

ومن باب الحرص حتى لا تتكرر مثل هذه الحوادث ، فرق المنصور خدم قصر الخليفة ، وأبدلهم بمن له هيبة وأمانة ، وشدد المراقبة على الخليفة وأمه ، ثم اجتمع بالخليفة هشام ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ، وأعترف له الخليفة بفضله وحسن اضطلاعه بأمور الدولة ، وأخرجه المنصور في موكبٍ ، كان حديث الناس والكتب ، لما فيه من البذخ وجمال الثياب وضخامة الموكب ، والخليفة يحمل القضيب[٢] بيده سادلاً الذؤابة[٣] ، لابساً زي الخلافة. وإلى جانبه المنصور يسايره ، بينما عبد الملك ابن المنصور راجلاً يمشي ويسير الجيش أمامه ، وكان في الموكب طوائف الغلمان والفتيان العامرية[٤].

فلم تعد هناك حجة لأم الخليفة ولا لغيرها ، للخروج على المنصور[٥] ،لأنه أثبت من خلال فعله ذاك أنه مازال حاجباً ، لم يتعد حدوده ويعلم تماماً مكانة الخليفة ، التي هي بمكانة الروح من الجسد[٦] ، ولم يُعلم عن المنصور أنه رفض طلباً للخليفة ، أو أنه توانى عن السمع والطاعة له[٧] ، وكان الخليفة هشام يثق فيه كثيراً ، والأرجح أنه أعتاد على أن تكون مقاليد الأمور بيد المنصور منذ صغره ، وهو أكبر منه سناً وعلماً وأنه لن يقوم بالدولة مثل المنصور.

---

١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧٢- ٧٣.
٢. السيف الطيف الدقيق (ابن منظور: لسان العرب ، ج١ ، ص٦٧٩).
٣. أي في عز وشرف وعلو مرتبة من قومه (المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٧٩).
٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧٣.
٥. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٤- ١٨٥.
٦. الطرطوشي ، محمد بن الوليد بن محمد (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦): سراج الملوك ، ج١ ،ص١٦٢ ، تحقيق/ جعفر البياتي ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، رياض الريس.
٧. الفتح بن خاقان: المطمح ، ص٣٨٨.

غزوات المنصور في بلاد النصارى:

طوال حكم المنصور الذي أمتد ٢٥ عاماً ظل يغزو غزوتين في السنة في فصلي الربيع والخريف ، وقد أختلف المؤرخون في عدد غزواته لكنهم أجمعوا على أنها ما بين ٥٠ إلى ٥٧ غزوة[١] ، وذكرها مرتبة مؤلف مجهول في كتابه[٢] ، لكن دون ذكر التواريخ، وتعددت وجهاته في الغزو مثل قطالونيا وقشتالة Castilla وليون Leon ونبرة Navarra ، وهناك رأيٌ لبعض الباحثين[٣] يرى بأن غزوات المنصور كانت لينال حكمه شرعية ويكسب شعبية الناس ، كما حصل بعد مقتل الحسن بن قنون ، عندما ثار عليه الناس فشغلهم بالخروج إلى الغزو ، وهذا رأي مبالغ فيه فإذا كان المنصور يسعى للشعبية وكسب الشرعية ، فهو لن يحتاج إلى نصف عدد هذه الغزوات ، فقد كان يكفيه أن يغزو مرةً كل سنة ، وهناك رأيٌ يذهب إلى أن قوة الدولة في عهد المنصور كانت ظاهرية فقط ، وأن غزواته شكلية والحجة في ذلك أنه لم يقتطع أراضيٍ جديدة من ممالك الشمال[٤] ، وقد تجوهل هذا الرأي لمعرفة أسباب خروج المنصور للغزو، فلم يكن يخرج لاحتلال أراضي جديدة ، وممالك الشمال لم تألُ جهداً منذ مرض الحكم المستنصر في أن تغير على مدن الشمال والثغر الأعلى[٥] ، وكانت مجاهتهم ضرورة واجبة ، بل إن التهاون في ذلك كان سبب أفول نجم الحاجب السابق جعفر ، كما أن أياً من المصادر التاريخية المتوفرة وهي الأقرب زمنياً إلى عصر الحاجب لم تصف غزوات المنصور بأنها لكسب الشرعية أو المجد ، بل ما تذكره هو أنه قام بما يجب لحماية ثغور المسلمين من غارات النصارى وحفظ الدولة ، وقد ترحم الناس على عهده بعد ما أصاب البلاد من الضعف في عهد ملوك الطوائف كما سيأتي لاحقاً.

---

١. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٥. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج١ ، ص١٩٩. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٦٩. المراكشي: المعجب ، ص٨٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٠١. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٢ ، ص١٠٤.. ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ق١ ، ص٣١٩.

٢. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٥- ١٩٤.

٣. بعضٌ ممن تناول غزوات المنصور بالبحث طرح هذا الرأي: دوزي: مسلمي اسبانيا ،ج٢ ، ص١٢٥. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٣١. حمادة: الوثائق السياسية ، ص٥٣. الشرقي ، منيرة عبد الرحمن الشرقي: علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس ، ص٥٢- ٥٣ ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ٢٠٠٢م.

٤. منيرة: علماء الأندلس ، ص٥٣.

٥. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٢١٦-٢١٧- ٢١٨.

وعلاوة على ذلك فإن إغفال الوازع الديني وروح المسؤولية لدى المنصور تجاه بلده ودينه إجحاف كبيرٌ والملاحظ أن لكل غزوة من غزواته سبب مباشر: إما لصد هجومٍ على المدن الإسلامية ، أو لإخماد تمرد وعصيان ، أو لعقاب من امتنع عن دفع الجزية ، أو من أجل إنقاذ الأسرى المسلمين ، ويذكر أن المنصور كان في أغلب غزواته يعاني مرض النقرس ، وقد خط مصحفاً بخط يده يحمله معه في أسفاره ليقرأ فيه ، وكان خدمه يجمعون ما يعلق من تراب في ثيابه في كل غزوة ليكون معه في أكفانه التي جهزها من دخل أرضه ببلدة طُرش وليس من أموال الدولة[1] ، وكان المنصور يفكر كثيراً في آخرته ويتمنى أن يموت غازياً ، ولم نعلم عنه من زلات الملوك إلا أنه شرب النبيذ ، لكنه لم يكن مدمناً عليه وتاب عنه في سنينه الأخيرة[2].

والمصادر التاريخية مقلة في أخبار حملاته فلا يمكن تتبعها بالتفصيل ، غير أن بعض غزواته مهمة ولا يمكن إغفالها ومنها غزوته الأولى التي تلت موت الحكم مباشرةً حين تقاعس الحاجب المصحفي عن إرسال الجيش وقرر المنصور أن يقود الجيش بنفسه ليؤدب الخارجين على الطاعة والمعتدين على الثغور الشمالية في جليقية في رجب سنة ٣٦٦هـ/ فبراير ٩٧٦م ، وكان أن عاد إلى قرطبة بعد ٥٢ يوماً[3] ، وتأكد للمنصور بعد الغزوة الأولى أنه من الضروري متابعة الغزو شمالاً ، حتى يتأكد النصارى في الشمال أن الدولة ما زالت قويةً ، وأنه لا مفر لهم من الطاعة ودفع الجزية ، ولذلك خرج في غزوته الثانية في صائفة يوم عيد الفطر من نفس السنة وهي التي اجتمع فيها بغالب وتحالفا ضد الحاجب جعفر واقتحما معاً حصن مولة أما غزوته الثالثة فقد خرج فيها مع صهره غالب إلى طليطلة في غرة صفر من سنة ٣٦٧هـ/ أكتوبر٩٧٧م[4]، وغزوته الرابعة دخل سمورة Zamora عنوة سنة ٣٧١هـ/٩٨١م[5] ، وكان المنصور يضطر إلى الخروج والغزو في جبهاتٍ متعددة ، لأن ممالك الشمال تتمرد تباعاً وفي أوقاتٍ مختلفة.

---

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩١- ٣٩٢.

٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٨٨- ٢٨٩.

٣. المصدر نفسه ،ج٢ ، ص٢٦٤- ٢٦٥.

٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٧.

٥. ابن الخطيب: أعمال الأعمال ، ص٦٧.

أما غزوته في قشتالة سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م[١] ، فقد كان حينها يشك في ولده عبد الله أنه يتآمر عليه مع والي سرقسطة عبد الرحمن التجيبي وعبد الله بن عبد العزيز الأموي حاكم طليطلة ، وقد حاول المنصور استرضاء ولده قبل الغزو ، واستدعاه إلى معسكره ، أما عبد الرحمن فعزله وقتله ، بعد زيادة الشكاوى ضده من أهل الثغر، وصرف عبد الله بن عبد العزيز من حكم طليطلة ، فهرب ولجأ إلى برمودو الثاني BERNUDO ملك ليون ، الذي سلمه للمنصور فسجنه في المطبق[٢].

ولما وصل المنصور شانت أشتبين فر ابنه عبد الله في ستة رجال ، ولحق بعدو أبيه غرسية بن فردلند ، فهاجم المنصور قومس غرسية ، وهدده بمواصلة الهجوم على بلاده أذا لم يسلمه ولده ، وفتح وخشمة عنوة ، وأسكنها المسلمين ، فذعر غرسية وسلمه ولده ، وتقدم الخادم سعد ليستلم عبد الله ، وأمنه حتى ابتعد عن معسكر العدو ، ثم تركه للجند الموكلين بقتله بأمر أبيه ، ولم يبد عبد الله الخوف حتى في لحظاته الأخيرة، قتل يوم الأربعاء ١٤ جماد أخر ٣٨٠هـ/ ١٣ سبتمبر ٩٩٠م ، وعمره ٢٣ عاماً ، وحمل رأسه إلى الخليفة هشام مع كتاب الفتح ، ازداد الناس مهابةً للمنصور بعد حادثة مقتل ولده ، وأيقنوا أنه لن يتهاون في القضاء على كل من يحاول التآمر عليه ، أما المنصور فمن أسباب عدم تهاونه مع ابنه عبد الله هو أنه كان يشك في حقيقة نسبه له ، وكان يشك دائماً بأنه سيحاول قتله إذا ما حانت له الفرصة[٣].

وبعد عودتة من الغزو في قشتالة وبلاد البشكنس سنة٣٨١هـ/٩٩١م رشح ابنه عبد الملك للولاية ، وابنه عبد الرحمن للوزارة ، وترك لقب الحجابة لابنه عبد الملك، واكتفى بلقب المنصور[٤]. والسبب في توليتهم المبكرة هي رغبة المنصور في تثبيت ابنائه، ومراقبتهم عن كثب ، وتدريبهم على القيام بأمور الدولة ، وتصحيح أخطائهم وتقويم سلوكهم ، مما سيؤهلهم فيما بعد لتولي الأمر بعده والمحافظة على البلاد.

---

١. يذكر ابن عذارى أنها غزوته ال٤٥ وهذا بعيد ، لأننا في العام ١٣ من حكمه فلا يمكن أن يكون غزا كل هذه الغزوات ، والأقرب أنه غزوته ال٣٤ كما ذكر مؤلف مجهول ، للمزيد أنظر: البيان المغرب ، ج٢ ، ٢٨٣. ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٩.
٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٨١-٢٨٢. مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية في الأندلس ، ص٣٧٨.
٣. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٨٥.
٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٩٣.

غزوة شنت ياقب Santiago:

اغتنم برميدو ملك جليقية فرصة انشغال المنصور بالحرب في المغرب مع زيري بن عطية المغراوي فقطع الجزية ، فخرج المنصور لتأديبه وإظهار هيبته لأهل الشمال وأيضا لأهل المغرب ، وكان خروجه من قرطبة يوم السبت ٢٤ جماد الآخر ٣٨٧هـ/ ٤يوليو ٩٩٧م ، وهي غزوته ال٤٨ [١] ، ولما وصل مدينة غليسية اجتمع له من القوامس الذين لا زالوا متمسكين بالطاعة ، وقد تقدم المنصور في إنشاء أسطول كبير في قصر أبي دانس AL CACER DO SAL على الساحل الغربي للأندلس[٢] ، وجهز الأسطول بالعتاد والرجال ليكونوا دعماً له وليزودوه بالميرة ، وكانت الطريق إلى شنت ياقب طويلة ووعرة ، حتى أنه أضطر في أحد الجبال أن يستعين بالفعلة[٣] ليصنعوا له ثغرة بالجبال ليتمكن من المرور[٤] ، وكان أول ما فُتح هو حصن شنت بلاية ، وافتتحوا الكثير من المناطق قبل دخول شنت ياقب مثل جبل مراسية ودير سنت برية وأنبة[٥].

وصل المنصور شنت ياقب ، وهي أشهر مزار في اسبانيا النصرانية ، ترتفع عن سطح البحر ٧٦٠ قدماً[٦] ، وقد وصف المؤرخون المسلمون كنيستها بأنها بمثابة الكعبة لدى المسلمين ، وكانوا يحجون إليها من كل أوروبا ، ويعتقد أن القبر والضريح ليعقوب الحواري وهو أقرب الحواريين لعيسى عليه السلام[٧] ، وكان وصول المنصور إليها ليلة الأربعاء ٣شعبان ٣٨٧هـ/ ١٣يوليو٩٩٧م ، وهي خالية من السكان ، فحاز المسلمون الغنائم وهدموا الأسوار والكنيسة ووكل المنصور بقبر يعقوب الحواري من يحرسه ، ومكث المنصور في شنت ياقب أسبوعاً ثم غادرها يوم الثلاثاء ووصلت فرقٌ من جيشه إلى جزيرة شنت منكش وهي آخر البلاد على البحر المحيط حيث لم يبلغها مسلم قبل ذلك[٨].

---

١. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٩٣- ١٩٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩٨.
٢. الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص١٠٦.
٣. وهم من يعملون في الحفر أو الطين(ابن منظور: لسان العرب ، ج١١ ، ص٥٢٨).
٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩٨
٥. ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٥. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٤١
٦. الشنتناوي ، أحمد وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣ ، ص٣٩٢- ٣٩٣ ، مراجعة: محمد مهدي علام ، د ط ، د ت.
٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩٧.
٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩٩.

بلغت شهرة المنصور الآفاق بعد غزوة شنت ياقب. وكانت من أكبر أعمال المنصور والأكثر شهرة في حياته ، إلا أنه أخطأ عندما هدم الكنيسة ، فالإسلام لا يجيز المساس بالكنائس والمعابد لاسيما أن الغرض من الحملة كان تأديب الخارجين على الطاعة والرافضين دفع الجزية ، ولم نسمع بهدم الكنائس من قبل في غزوات المسلمين ، وحين احترقت كنيسةٌ في حملة طريف بن مالك المعافري في أول دخول المسلمين الأندلس ، لم توضح المصادر سبب الحريق ، وكانت كنيسة صغيرة في جزيرة طريف ، ودائماً ما تحصل أخطاءٌ في المعارك ، ولم تثر ضجة حول الحدث كما حصل بعد هدم كنيسة شانت ياقب ، لأهميتها عند النصارى ، وكانت هذه جرأة كبيرة من المنصور ، ولعل مما دفعه لذلك أنه كان يقاتل في الجنوب في المغرب وممالك الشمال لا تكف أبداً أذاها على الثغور الشمالية للبلاد ، فاضطر المنصور لاستخدام القوة الشديدة في التعامل معهم وسدد هذه الضربة الموجعة لهم في صميم مقدساتهم.

وقد حمل أسرى النصارى إلى قرطبة ، محملين أبواب الكنيسة ونواقيسها التي استخدمت في توسعة الجامع[١] ، الذي لم يكن قد فرغ منه بعد ، ومن عجائب تقلب الأيام أنه بعد أكثر من مائة سنة من هذا الحدث ، يحمل أسرى المسلمون هذه النواقيس والأبواب ويعودون بها إلى شانت ياقب ، ليعاد تعليقها في كنيسة شنت ياقب بعد أن أقيمت الكاتدرائية على أساس الكنيسة ، التي خربها المنصور ، وذلك في عهد الملك الفونسو الرابع ، في الربع الأخير من القرن الحادي عشر[٢].

الإعفاء من التجنيد وآثاره على الدولة:

أصدرالمنصور أمراً بإعفاء الناس من الغزو في سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م ، وهو قرارٌ يدل على القوة وإمكانية الدولة من حيث العدد والعدة ، فهو في حالة غزو مستمر ومع ذلك يعفي الناس من الخروج مكتفياً بما لديه ، فقد جند خلال فترة حكمه عدداً عظيماً من البربر؛ فاستغنى بهم عن العامة ، وكان يجزل لهم العطاء ويدفع لهم الرواتب، وكان ولاؤهم للمنصور وليس للدولة[٣].

---

١. دورثي لودر: اسبانيا ، ص٥٥.

٢. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٤١.

٣. الفتح بن خاقان: المطمح ، ص٣٨٩. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨١. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٦٨.

وقد قام المنصور بعمل عظيم عندما عَمِلَ على إزالة الفوارق الدينية والعصبية بين أفراد الجيش؛ وعندما لاحظ ، بداية الأمر أن الجيش كان متفرقاً إلى فرق حسب القبيلة ، فعمد إلى تولية كل قائد فرقة وجعل الفرق خليطاً من القبائل المختلفة بحيث تزول روح العصبية القبلية بين افراد الجيش[١] ، ومن النتائج المثمرة لقرار إلغاء التجنيد أن السكان تفرغوا لأعمالهم ومصالحهم فازدهرت التجارة والصناعة والزراعة ، وتفرغ الناس لأشغالهم بعد أن كانوا مجبرين على الخروج للغزو مرة أو مرتين في السنة على الأقل[٢].

وكان المنصور لا يفرق بين خاصته وفتيانه والعامة في المعاملة ، فمرةً قام مع رجلٍ من العامة ضد أخص فتيانه عبد الرحمن بن فطيس الصقلبي وحوله إلى صاحب المظالم، مما جعل الناس تدرك طبيعة المنصور التي ترفض العصبية[٣].

نتائج غزوات المنصور:

ترتب على هذه الغزوات الكثير من النتائج ، سواءً في عهد المنصور أو حتى بعد موته وزوال دولة بني عامر ، ومن ذلك أنّ توقف الغزو بعد زوال الدولة العامرية ترك فراغاً في جسم الدولة ، وجعل الأندلسيين مستهدفين من قبل ممالك الشمال ، الذين يتحينون الفرص دائماً إذا ما لمسوا ضعف الدولة الإسلامية لينقضوا عليها ، أما في زمن المنصور فكان نتاج تلك الغزوات مثمراً من حيث استتباب الأمن في البلاد ، وضمان سلامة الدولة ، فكان هذا آخر ما يشغل بال العامة والخاصة ، الأمر الذي أفتقر إليه الأندلسيون بعد زوال الدولة العامرية.

ومن نتائج غزوات المنصور كثرة الغنائم والسبي ، وقلة أسعارها في السوق ، فلم يعد أحد يتزوج بالحرائر لرخص ثمن بنات الروم ، فأصبح الآباء يغالون في تجهيز بناتهم ليرغبوا في زواجهن ولولا ذلك ما تزوجت واحدة[٤].

---

١. المقري: النفح ،ج١ ، ص٢٧٩.
٢. الطيبي: تاريخ المغرب و الأندلس ، ج٢ ، ص٥١.
٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩٣- ٣٩٤.
٤. المراكشي: المعجب ، ص٨٣.

وأصبحت هيبة المنصور عظيمة في قلوب النصارى حتى أنه في أحد غزواته نسي بعض جنده رايتهم مركوزة على جبل ، بقرب إحدى مدن الروم فأقامت أياماً لم يجرؤ أحد على نزعها خوفاً من عودة المنصور بجنده ، ومن أشهر مآثره أنه لما كان في الغزو مرةً سلك شعباً ضيقاً بين جبلين ودخل أرض العدو ، ولم يعترضه أحد حتى أوغل أياماً ، فثار النصارى وأقفلوا عليه مدخل الشعب وكان الوقت بداية الشتاء ، فأصبح موقف المنصور وجيشه خطيراً ، فاختار الحيلة وعاد بالجند إلى الوراء ، واختار من البلاد منزلاً وعسكر فيه ، وأمر الجند ببناء مساكن وأن يبدأوا بفلاحة الأرض ، وأرسلهم لجمع ما يمكن استعداداً للمقام ، فذعر سكان المنطقة ، وأرسلوا له طلباً في أن يقبل بالصلح ، وأن يعود من حيث أتى ، فأخبرهم أنهم ماكثون لأن الجند ملوا من كثرة الخروج للغزو فكلما عادوا إلى قرطبة خرجوا ثانية ، فقرر المقام في بلاد الشمال ، فحاولوا إقناعه لكنه تذرع بعدم توفر الميرة فأعطوه ميرة ، ثم احتج أنه لا يجد ما يحمل عليه الغنائم ، فحملوا معه غنائمه ، وأخيراً تذرع أن الطريق مقفلة بالحجارة وجثث النصارى التي كدسها هو ، ففتحوا له الطريق وكانت هذه من دواهيه وحسن تدبيره ، فخرج من الموقف الحرج والحصار سالماً غانماً مع جيشه[١].

وخرج مرةً للغزو لما علم أن في بلد غارسيا صاحب البشكنس أسيرة مسلمة في أحد الأديرة فغزا ذلك البلد وأعاد المرأة المسلمة إلى أهلها[٢] ، وكان المنصور يشكو علة النقرس في أغلب غزواته حتى اضطر إلى أن يعالجها بالكي في يديه ورجليه ، فاستدعى الطبيب إلى مجلسه ، وأجلسه في ركن خفي فكان يعالجه وهو يلتقي بالناس دون أن يشعر أحد بما يفعله الطبيب حتى انتشرت رائحة الجلد المحترق[٣] ، ومن هنا يتضح أن المنصور لم يكن يغزو للفت الأنظار إليه أو ليكتسب حكمه الشرعية وإنما كان يغزو حسب ما تقتضيه الضرورات لحماية البلاد ، وفرض السيادة الأندلسية في الشمال وفي الجنوب.

---

١. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١٢٧- ١٢٨.

٢. الفتح بن خاقان: المطمح ، ص٣٩٠.

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٠٠- ٣٠١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٠٣. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٥٢.

وفاة المنصور:

في آخر غزوات المنصور إلى قشتالة في شهر صفر سنة ٣٩٢هـ/ ديسمبر ١٠٠١م اشتدت عليه علته. وهو في حرب شانجة بن غارسيا ، ولم يعد يستطيع امتطاء فرسه ، فحمل على أعناق الرجال في موكبه ورجاله وعسكره من حوله ، وجاريتان من جواريه تخدمانه ، وظل على ذلك ١٤يوماً من السير حتى وصل مدينة سالم ، وقد هجر الأطباء وأيقن الموت وعدم جدوى العلاج ، وطلب حضور ابنه عبد الملك وخلا به وأوصاه وصيته المشهورة التي وردت في العديد من المصادر[١] ، وعبد الملك يبكي فأنكر عليه ذلك وقال: «هذا أول العجز والفشل»[٢].

وكانت من جملة الوصايا أن يخرج من فوره إلى قرطبة ولا ينتظر حتى يموت ، وأن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر ، وحذره من الوثوق بأحدٍ من بني أمية ، وحذره أشد التحذير بأن لا يخرج عن طاعة ولي الأمر رغم ما علم عنه من ضعف وجهل ، وأن لا يحنث يمينه له أبداً[٣] ، وأن يبقي المال الذي لدى والدته ، وأن لا يستعمله إلا لضرورة ، وإذا حلت فتنة بالبلاد لم يقدر عليها أو ثار عليه العامة أن يرحل إلى الثغور التي حصنها له أبوه وأن لا يلقي بنفسه وأهله لتهلكة[٤] ، خرج عبد الملك من فوره إلى قرطبة ، وارتاح المنصور بعد أن أوصى ولده وأمر أن تدخل عليه جماعة من رجاله وغلمانه فأوصاهم ، وكان منهم المؤرخ خلف بن حسين والد المؤرخ ابن حيان القرطبي.

---

١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧٦– ٧٧. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٨١– ٨٢. حمادة: الوثائق السياسية ، ص ٢٢٢– ٢٢٣– ٢٢٤.

٢. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٧٤– ٧٥.

٣. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٧٦– ٧٧. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢٠٢. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٨١.

٤. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٧٧.

مات المنصور ليلة الاثنين ٢٧رمضان ٣٩٢هـ/ ١٠ أغسطس ١٠٠٢م[١] ، وعمره ٦٢ عاماً ، وذكرت إحدى الحوليات المسيحية نبأ وفاة المنصور بجملة واضحة بليغة «في سنة ١٠٠٢م مات المنصور وذهب إلى الجحيم»[٢] ، دفن المنصور بمدينة سالم حسب وصيته ، وعلى مشهد قبره نقشت هذه الأبيات:

آثاره تنبيـك عن أخباره *** حتى كأنـك بالعـيان تـراه

تالله ما يأتي الزمان بمثله *** أبداً ولا يحمي الثغور سواه[٣]

ويذكر بروفنسال ودورثي[٤] أن المنصور تعرض للهزيمة في آخر غزواته في منطقة تعرف بقلعة النسورCalatanazar بالقرب من نهر دويرة Doura ، وأنه تم القضاء على آلاف المسلمين ، ونجح المنصور في الفرار تحت جنح الظلام ، وتم الاستيلاء على معسكر المسلمين ، وحزن المنصور حزناً شديداً ، ومات بسبب ذلك عندما وصل إلى مدينة سالم ، لكن لم أجد هذه الرواية في المصادر العربية – التي أطلعت عليها –كما أن المصادر التاريخية ذكرت أن المنصور لم يهزم في أي من غزواته التي تجاوزت الخمسين ، وكان سبب عودته من الغزوة الأخيرة هو اشتداد المرض عليه، وقد كان مريضاً بالنقرس لسنوات كما ذكرنا آنفاً.

ومن الطبيعي أن من دوَّنَ أخبار غزوات المنصور من النصارى في ذلك الزمن يحاول إظهار المنصور في موقف المنهزم بعد ما لاقوه منه من هزائم متوالية ، إلا أن المستشرقين والمؤرخين في العصر الحديث رغم مآخذهم عليه ، لم ينكروا تميزه ، وأشادو بذكائه وحسن إدارته ، وما وصلت إليه الأندلس من قوة ومنعةٍ في عهده ، ويصفه كولان Colan[٥] أنه أعظم من حكم الأندلس ، ويعدُّه بسمارك القرن العاشر ،

١. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٩٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧٣ ، ٧٥. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢٠١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٠١. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٢ ، ص١٠٧.

٢. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٤٦. ستانلي لين بول: قصة العرب في اسبانيا ، ص١٤٩.

٣. النباهي ، المراقبة العليا ، ص٨١. ابن الخطيب: الإحاطة ،ج٢ ، ص١٠٧. الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٣٨١- ٤٠٠هـ ، ص٢٩١.

٤. اسبانيا الإسلامية ، ص٤٧٤- ٤٧٥. دورثي لودر: اسبانيا ، ص٥٥.

٥. الأندلس ، ص٢٨.

أما ستانلي[1] فيسميه «الحاجب العظيم» ، وأنه يستحق أن يلقب بالمنصور[2] ، وأما المستشرق الهولندي دوزي[3] فيشيد بعدالة المنصور ومساواته بين المسلمين والنصارى ، واحترامه لحرياتهم ، ويرى أنه من قضى على العصبيات في الأندلس.

كانت سيرة المنصور مثيرة للإعجاب ، فقد كان عظيم الطموح بعيد الأمل ، عمل بكل جهد وذكاء ليصل إلى أهدافه ، وزاد على ذلك علماً وأدباً. ولا يمكن أن نغفل حبه لبلده ، ورغبته في رفع راية الإسلام ، وتفانيه في خدمة الخليفة ، وتمسكه بطاعة ولي الأمر ، رغم ما كان عليه من ضعف.

أعمال المنصور العمرانية:

تبرز عظمة الملوك على مر العصور فيما يخلفونه من عمارة على الأرض ، وكأنها شواهد المجد الغابر ، فمهما بلغت جدارة الملك في الإدارة وقوته في ساحة المعركة ، فإننا لا نستطيع أن نستشعر ذلك بقدر تلمس الآثار المادية من قصور ومساجد وأسوار ، وإن كان من شيدوها قد غادروا هذا العالم ، وهذا ما خلفه لنا وللعالم المسلمون في الأندلس حتى بعد أن خرجوا منها ، فهي لازالت باقية لتشهد على ما بلغه المسلمون من تطور في مجال فن العمارة.

وأعمال المنصور في هذا المجال متنوعة ، ومن انجازاته بناء القناطر على الأنهار لتسهيل التنقل بينها وتيسير أمر حمل الأمتعة ، ومن ذلك تجديد قنطرة نهر قرطبة في سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م ، وبناء قنطرة أستجه على نهر شنيل Genil ، أحد فروع نهر الوادي الكبير[4].

---

١. قصة العرب في اسبانيا ، ص١٣٦.

٢. المصدر نفسه ، ص١٤٨.

٣. مسلمي اسبانية ، ج٢ ، ص١١٤.

٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٨٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٩٢.

مدينة الزاهرة:

هي مدينة متصلة بقرطبة في منطقة تسمى آلش Elche ، وابتدأ المنصور بنائها سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م ، وانتهى البناء سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م[١] ، وسما بذلك إلى مرتبة الملوك في بناء القصور والمدن ، وانتقل للإقامة فيها مع أهله ورجال دولته ، وتنافس الناس على السكن فيها ، ونقل الدواوين والأعمال ، وكانت الجبايات تصل إليها من كل البلاد ، واتسعت حتى اتصلت بقرطبة ، وكان المسئول عنها صاحب المدينتين عمرو بن عبد الله المعروف بعسكلاجة ، وأحاطها المنصور بالعسكر والحرس ، وكان في كل سنة يصنع لها ولمدينة الزهراء ١٢ ألف ترس[٢] ، وكانت متنزهاتها وقصورها ونوافيرها ومبانيها مما تغنى به الشعراء ، قال ابن حيان:

وما شدت بيتاً لي ولكن زيادة *** على ما بنا عبد المليك وعامر

رفعنا المعالى بالعوالى بسالة *** وأورثناها في القديم معافر[٣]

وقال شاعر المنصور أبو المطرف بن أبي الحبحاب يصف المنية العامرية:

لا يوم كاليوم في أيامنا الأول *** بالعامرية ذات الماء والظل

هواؤها في جميع الدهر معتدل *** طيب وان حل فصل غير معتدل[٤]

لم تدم الزاهرة رغم روعتها أكثر من ٣٠ عاماً ، فبعد سقوط الدولة العامرية هدمت في عهد هشام بن عبد الجبار[٥] ، ولم يبق من مآثرها وبنيانها شيء. ومعلوماتنا عنها من ما تناقله المؤرخون الذين راؤها ، لأن هدمها كان متعمداً بغرض طمس مآثر العامريين بعد سقوط دولتهم ، وقد وصف المؤرخون خرابها بالكثير من الأسف ، فلم يبق فيها حجر على حجر ، واختفت من الوجود كأن لم تكن[٦].

---

١. الحميري: الروض ، ص٢٨٣. صفة جزيرة الأندلس ، ص٥٣- ٥٤.

٢. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١١٩. الترس: هو سلاحٌ يتوقى به ، وجمعه أتراس وتروس(ابن منظور: لسان العرب ، ج٦ ، ص٣٢).

٣. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢٠١.

٤. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١١٧.

٥. المصدر نفسه ، ج١ ،ص٢٨٢.

٦. الفتح بن خاقان: المطمح ، ص٣٩٥. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٥٢. الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص٥٤ .

توسعة جامع قرطبة:

تُعَدْ التوسعة الأخيرة للمسجد الجامع بقرطبة ثاني أهم عملٍ عمراني للمنصور؛ الذي مثل فن العمارة الإسلامية في عصري الإمارة والخلافة[١] ، وأمتزج فيه الفن الإسلامي والاسباني ، وهو أعظم آثار المسلمين الباقية في الأندلس. واستمر العمل والتوسعات فيه من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٢].

وكان البدء ببناء المسجد في عهد عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م ، وبلغت النفقات ٨٠ ألف دينار[٣]. وقد قام بأول توسعة للمسجد عبد الرحمن الثاني الأوسط سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م[٤]. وكانت الزيادة الثانية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م[٥]. وأما الزيادة الثالثة في عهد الحكم المستنصر فأبتدأ العمل فيها سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ، وانتهى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م.

وهناك رأي يذهب إلى أن المنصور شرع في الزيادة ليشغل الناس بعد أن هاجوا عليه بسبب قتله الحسن بن قنون[٦] ، وهو رأي غير دقيق فالتوسعة تمت بعد مقتل الحسن بمدة طويلة ، فقد بدأت التوسعة في سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م ، وانتهت سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م[٧] ، وهناك رواية تشير إلى أنها بدأت سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م ، وانتهت سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م[٨].

والسبب في التوسعة زيادة السكان والوافدين إلى قرطبة وبذلك لم يعد الجامع يتسع للناس. وقد كانت الزيادة من الشرق إلى الغرب ١٢٨ ذراعاً ، وبالعرض من

---

١. سير توماس آرنولد: تراث الإسلام ، ص٢٩ ، ترجمة: جرجس فتح الله ، ط ٣ ، ١٩٧٨م ، دار الطليعة.
٢. السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، ص١٦١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٥م. كولان: الأندلس ، ص١٦٤.
٣. ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ، ص١٢٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢٩. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣١٥.
٤. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس. كولان: الأندلس ، ص١٥٦- ١٥٧.
٥. حمادة: الوثائق السياسية ، ص١٧٥.
٦. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٢٣.
٧. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٢٩. كولان: الأندلس ، ص١٦٢. سالم: حضارة الإسلام في الأندلس ، ص١٦٥.
٨. مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٢.

القبلة إلى الجوف ١٠٥ أذرع[١]. من أول المسجد إلى آخره ، مضيفاً ٨ أروقة ، وهي زيادة لا تقل أهميةً عن الزيادات السابقة ، غير أن المسجد فقد تناسقه؛ إذ أصبح الرواق الأوسط الذي يشمل محور بيت الصلاة متطرفاً بعد أن كان في الوسط ، وقد أهتم المنصور بقوة البناء أكثر من الناحية الزخرفية[٢].

ولم يكن المنصور مدمراً كما وصفته بعض الروايات في غزواته[٣] ، بل عمر الكثير من المدن وكان يعيد بناء ما تهدم من أسوار المدن في غزواته ، إلا أن المنصور ندم في آخر أيامه على إعمار المنطقة الخالية[٤] ما بين ثغور المسلمين وممالك النصارى ، فقد كان المسافر يقطع أياماً طويلة لا يجد ماءً ولا مكاناً للراحة فلا يصل إلا منهكاً ، ولكن في عهد المنصور أصبحت الممرات سالكه والطريق ممهدةً لعبور الجيوش ، وامتدت القرى والحوانيت على الطرقات ، وهذا ما أقلق المنصور[٥] وكأنه أستشعر ما سيئول إليه حال المسلمين من ضعف ، وكيف ستعين هذه الطرق العامرة أعداء المسلمين في غزو بلادهم.

المظفر عبد الملك بن أبي عامر المعافري:

هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور محمد بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ، ولي الحجابة بعد موت أبيه يوم الاثنين ٢٧ رمضان ٣٩٢هـ/ ١٠ أغسطس ١٠٠١م[٦] ، في نفس يوم موت أبيه ، الذي أمره بمغادرة مدينة سالم والعودة إلى قرطبة ليسيطر على الموقف ، لأن الحاجب المنصور أدرك أن وفاته ستثير البلبلة في صفوف معارضيه ، وقد يثورون على ولده قبل أن يتولى الحجابة رسمياً ، وحال وصول عبد الملك إلى قرطبة كانت الفتنة قائمة ، والفتيان في حالة هياج لا يعلمون ما سيكون مصيرهم بعد موت سيدهم ، ويظن معارضو أبيه أنه بموت المنصور ستنتهي

١. الحميري: الروض ، ص٤٥٨.
٢. سالم: حضارة الإسلام في الأندلس ، ص١٦٥.
٣. دوزي: مسلمي اسبانيا ،ج٢ ، ص١٢٥.
٤. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٧٧.
٥. ابن الكردبوس: الإكتفاء ، ص٦٤ ، ٦٥.
٦. المراكشي: المعجب ، ص٨٥. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٨٣.

سلطة بني عامر ، لكن الحاجب الجديد سر أبيه أخمد الفتنة ، وقرأ على الملأ كتابه بولاية العهد ، وبذلك أصبح الحاجب الشرعي رسمياً ، وبعث بنسخ من الكتاب إلى كافة أقطار الأندلس ، يعلن وفاة أبيه وإحالة الأمر له فلم يرد أحدٌ طاعته ، وأول عملٍ قام به كان أسقاط سدس الجباية ، مما قربه لقلوب العامة ، وتأكد للعامة والخاصة ، وكذلك للمعارضين أن الحكم أصبح مورثاً في بني عامر ، وأن دولتهم لن تنتهي بموت المنصور[١].

ودام حكم عبد الملك سبع سنوات حتى وفاته ، وكان عبد الملك شديد الشبه بأبيه في حسن تدبيره وذكائه ، وعدله وحب الناس له ، وزاد على أبيه حياءٌ عرف به بين الناس ، وشبه المؤرخون سنين حكمه بسابع العروس الذي وصلت فيه الأندلس منتهى الكمال حسب رواية المقري[٢] ، وكانت الأوضاع المضطربة في الحضرة سبب تأخر عبد الملك في الخروج للغزو ، على عادة أبيه ، لأنه أراد أن يتأكد من استقرار الوضع الداخلي قبل الخروج إلى الثغر ، وهو الأمر الذي أغفله أخوه من بعده فجر عليه هلاكه ، وكانت الأنباء الواردة من الشمال مزعجة للغاية ، وعبد الملك يتحين الفرصة المناسبة للخروج.

غزوات عبد الملك في ممالك النصارى:

بلغ تعداد غزواته سبعاً ، في كل سنة من حكمه غزوة تقريباً ، كانت أولاها ضد ملك الفرنج أذفونش بن أردن في رجب سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م ، وهزم فيها النصارى وفتح فيها ٦ حصون عنوة ، و٨٥ حصناً أخلاه العدو قبل وصول المسلمين.

وحققت الحملة الأولى لعبد الملك أهم هدف لها وهو إيضاح الصورة لممالك الشمال أن الوضع لن يتغير بموت المنصور ، والأهم من ذلك أن الحاجب الجديد لا يقل قوة عن سابقه وأثبت عبد الملك ذلك فلم يهزم في أيٍ من غزواته. إلا أن عبد الملك أثبت قوته أكثر من نجاحه في كل غزواته ، ففي سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م، أحتكم

١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧٨. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٨٤. الذهبي: تاريخ الإسلام(حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص٣٧٥.
٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٠٧.

إليه ملوك النصارى ، لينظر في خلافاتهم ويحكم بينهم ، وهم يسمعون له ، وتلك سابقة لعبد الملك في أن يحتكم إليه من يفترض أن يكونوا أعداءه ، وقد سما بذلك إلى مكانة رفيعة ، بأن يثق أعدؤه فيه ويلجئون إليه في حل مشكلاتهم ، ويقرون ما يشير به عليهم[1].

وفي سنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م ، وصل رسول الروم من القسطنطينية يحمل رسالةً إلى الحاجب عبد الملك ، وهو في مدينة سالم في طريقه للغزو ، وكان فحوى الرسالة أنه طلب استمرار العلاقات على ما كانت عليه في عهد ملوك بني أمية ، وسلم عبد الملك الهدايا وأسرى المسلمين الذين قبض عليهم الروم في جزر بلادهم ، وكان كتاب ملك الروم مكتوباً بالذهب ، على رسم ملوك الروم تعظيماً لمنزلة الحاجب عبد الملك. وقد قال الشاعر صاعد في ذلك:

زلزلت بالمرهفات صاحب قسطنطين *** حـــتى اتقــاك بالكــتبِ

يطلــب فيـــها رضـــاك مجتــهداً *** من قبل أن يتقيك بالهربِ[2]

واتبع عبد الملك سياسة والده في اصطناع البربر من العدوة ، وأغدق عليهم الأموال والمرتبات ، وكان هذا فيما بعد سبب ثورتهم على هشام بن عبد الجبار ، بعد أن أساء إليهم و طرد عدداً كبيراً منهم من الخدمة ، فيما عرف بفتنة البربر[3].

وأعتاد العامة على كثرة السبي في غزوات المنصور ، ورخص السبايا في أسواق النخاسة ، وهذا مما أخذوه على عبد الملك لقلة الغنائم والسبي في غزواته ، وكثيراً ما عَرض به النخاسون في سوق الرقيق بقولهم: «مات الجلاب مات الجلاب» ، أي المنصور والده ، فلما وصلت هذه الأخبار لعبد الملك ، زجر العامة على جشعهم ، والأرجح أن عدم رضاهم كان بسبب ما وصل إليه العامريون من مكانة رفيعة ، وغنىً فاحش ، وأملاك واسعة يضاهون بها الملوك[4].

---

١. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٨٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٠.
٢. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨٦.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٥١. الطيبي: تاريخ المغرب والأندلس ، ج٢ ، ص٥٢.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٣.

أما عن الوضع في المغرب فقد أرسل أليه المعز بن زيري بن عطية المغراوي ، ملك مغراوة بأنه قد أسترجع فاس والمغرب بعد موت أبيه ، وقرر المسالمة ، فكتب له عبد الملك يقره على المغرب ، وعموماً كانت الأوضاع مستتبة في المغرب في حكم عبد الملك[1].

ولم يتغير حال الخليفة هشام في عهد عبد الملك عن أبيه المنصور ، وكان يخرجه من قصره متخفياً مع بعض حرمه ، بعد أن يخلي الطرقات ، ثم يعود إلى قصره ، وبدأت تشاع حوله القصص بأنه غريب الأطوار ، والأرجح أنه أعتاد على الاحتجاب من الرعية.

وفي عصر ملوك الطوائف حاول بعض ملوك الطوائف تقليد ذلك بالاحتجاب عن الرعية ، ومخاطبة الناس من وراء ستار ، اعتقاداً منهم أن ذلك يزيد من هيبة الخليفة[2] ، غير أن ذلك لم يكن ذا جدوى ، فمع تغير الوضع لم يعد هناك حجاب على نفس مستوى المنصور وابنه من حيث هيبة الدولة. ومما زاد في تثبيت الأمر لعبد الملك أنه حرص على تنفيذ وصية والده بخصوص السمع والطاعة والولاء للخليفة[3].

اتخاذ عبد الملك لقب المظفر بالله:

بعد غزوة عبد الملك الخامسة في قلونية سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م ، التمس الحاجب لدى الخليفة هشام أن يمنحه لقباً ، فقد أتم خمس سنوات وثلاثة أشهر في خدمة الخليفة ، وخمس غزوات ناجحة أخرها هزم فيها تحالف النصارى ، واختار عبد الملك لنفسه لقباً أحب أن يتسمى به وأن يستخدم في المكاتبات الرسمية وهو المظفر واحتفظ بكنيته «أبو مروان» ، كما سأل الخليفة رفع درجة ولده محمد من وزير إلى ذي الوزارتين ، ليرتقي بذلك درجة عن باقي الوزراء[4].

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٠٧.
٢. ابن الأبار: الحلة السيراء ، ج٢ ، ٢٨.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨٢.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥- ١٦.

وقد استجاب الخليفة لهذا الطلب وكتب كتاباً رسمياً بذلك ، وأرسل به إلى أقطار الأندلس ، وزاد على ذلك أن منح ابنه محمد كنية جده أبي عامر في المخاطبات الرسمية[١] ، وقد أورد ابن الخطيب نص الكتاب؛ ومجمل ما فيه منح عبد الملك اللقب «المظفر سيف الدولة»[٢] ، وكان يكتب له في الرسائل» المظفر سيف الدولة أبي مروان عبد الملك بن المنصور» وهو بذلك أول من حمل لقبين من حكام الأندلس ، ثم تشبه به ملوك الطوائف بعد ذلك[٣].

وبرغم التشابه الكبير بين المظفر وأبيه المنصور ، فإنه أختلف عنه في نواحٍ ، فقد كان أبوه ذا علم تولى القضاء بداية حياته ، وكان يهوى مجالسة العلماء ، وهذه ميزة للمنصور الذي جمع بين القوة وحب العلم ، إلى جانب الشجاعة في ساحة المعركة ، فبلغ بذلك مبلغ العظماء ، وفي ميدان السياسة قلما نجد حاكماً على درجةٍ عالية من العلم ، وعبد الملك لم يكن محباً لذلك ولا يهوى مخالطة العلماء ، وكان من دأبه أنه يفضل البربر والعجم عليهم ، إلا أنه مع ذلك احتفظ بخاصة أبيه من العلماء والشعراء، وكرمهم حفظاً لصنيع والده[٤].

وفاة المظفر عبد الملكً:

خرج المظفر في غزوته السابعة إلى مدينة سالم ، لحرب شانجة بن غرسيه بن فرذلند ملك قشتالة سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م ، وهي «غزوة العلة» وسميت بهذا الاسم لأن المظفر مرض فيها فجأة[٥] ، إذ داهمه المرض في مدينة سالم ، فعاد إلى قرطبة ، وتوفي في ١٧ صفر/ ١٤ نوفمبر من نفس السنة ، وكان عمره ٣٦سنة[٦].

وفاة المظفر يحيط بها الغموض ، وقد أثار مرضه حيرة أطبائه ، لأنهم شخصوا سبب الوفاة أنها ذبحة قلبية ، والمظفر لا يزال شاباً في الثلاثينيات من عمره ، مما أورد

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦.
٢. أعمال الأعلام ، ص٨٨- ٨٩.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٧.
٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ،م١ ، ص٧٩. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص ٢١٢.
٥. ابن عذارى: البين المغرب ، ج٣ ، ص٢٣. الذهبي: تاريخ الإسلام ،(حوادث٣٨١- ٤٠٠هـ ، ص٣٧٥).
٦. الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص٣٧٥.

الشك في أنه مات مسموماً بأمر أخيه عبد الرحمن[1] ، وهكذا مات المظفر ميتة يحيط بها الغموض ، ويصف المقري[2] وفاته بقوله: «بموته كان آخر سعد الأندلس».

عبد الرحمن «شنجول» بن أبي عامر:

بعد موت عبد الملك قام بالأمر بعده أخوه عبد الرحمن. الذي عرف بشنجول ، وكانت أمه تدعوه بهذا الاسم محبةً لأبيها شانجة ، وكان شديد الشبه بجده ، وما أن تولى الأمر حتى جلس في مجلس أخيه ، وأنفق أموالاً كثيرة في ذلك اليوم ليستجلب حب الناس له ، ثم خرج إلى قصر الخليفة ، الذي عزاه لموت أخيه ، وقلده الحجابة ، وكتب له بخطه مرسوماً ، وتسمى شنجول المأمون ، وتلقب «ناصر الدولة».

ولم يدم حكمه أكثر من أربعة أشهر ، وقد كان هذا الرجل عكس أبيه وأخيه ، حتى وصف بأنه نحسٌ على نفسه وعلى الأندلس[3] ، إذ أساء السيرة وجاهر بشرب الخمر واللهو ، فكرهه الناس ، وكانت أم المظفر عبد الملك «الذلفاء» تعتقد بشدة أنه من دبر لقتل ولدها رغم محاولاته كسب ودها والإحسان إليها ، وكان أن تآمرت عليه مع فتىً صقلبي لبني مروان يدعى «بشرى» ، الذي أبلغ سراً محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله وهو المعروف عنه طموحه للخلافة ، وساعده في ذلك سليمان بن هشام ، ووعدت الذلفاء بالكثير من الأموال مقابل الثأر لمقتل ولدها عبد الملك[4].

شنجول وولاية العهد:

كانت كراهية شنجول سريةً حتى أعلن ولاية العهد لنفسه ، وطلب ذلك رسمياً من الخليفة هشام ، الذي لم يملك سوى الموافقة على طلبه ، وجعله يكتب بذلك وثيقة، عرفت بـ «وثيقة العهد»[5] ، وتم لشنجول ما أراد ، وتجمع له من أهل البيت الأموي،

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٧.
٢. النفح ، ج١ ، ص٣٨٩.
٣. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢١٣.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٥٢. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٥١١.
٥. راجع نص الوثيقة: ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٤٤– ٤٥. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٩١– ٩٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص ٤٠٧– ٤٠٨– ٤٠٩.

وبطون قريش من هنئوه ظاهراً ، وأضمروا له غير ذلك ، وقلد عبد الرحمن شنجول ابنه عبد العزيز خطة الحجابة ، وأعطاه لقب سيف الدولة الذي كان لعمه المظفر[١].

وجرَّت هذه الوثيقة على شنجول عواقب وخيمة ، فلم يتقبل أحدٌ مسألة خروج ولاية العهد عن بني أمية ، وتحول الأمر من المضرية إلى اليمنية[٢] ، ورأوا أن الخلافة لابد أن تبقى في قريش ، وكانت هذه أحد محاذير المنصور لابنه عبد الملك بأن لا يتجرأ على الخلافة ، ولا يعصي ولي الأمر ، كما أن عبد الرحمن ليس بجدارة أبيه وأخيه ، ولم يكن قد مضى على توليه الأمر شهورٌ قليلة ، في حين أن أباه المنصور وأخاه المظفر انتظرا أعواماً دائبين في عملٍ جاد وغزو متواصل وسهرٍ على مصالح الأمة وطاعة الخليفة حتى طلبا ألقاباً يستحقانها جزاء عملهما.

وقد عزز سوء تدبير الحاجب الجديد بيعة محمد بن هشام بن عبد الجبار ، الذي بدأ يحرض الناس على شنجول ، ويشيع بين الناس بأنه سيثور على شنجول ويعيد الأمر إلى بني أمية ، فأصبح الناس في حالة ترقب لسقوط شنجول[٣].

لم يطل الأمد حتى خرج شنجول للغزو على عادة أبيه وأخيه ، إلا أن خروجه كان خطأً في ظل تلك الظروف ، فالأوضاع لم تكن مستقرة وهو جديد في الحكم ، وقد قام بعملٍ جريء عندما أخذ البيعة لنفسه ، ولم يأخذ الحكمة من سيرة أخيه عبد الملك الذي تريث قليلاً قبل الخروج للغزو حتى تستقر الأوضاع له في الحضرة ، لذلك ما أن وصل إلى الثغر حتى نشبت الثورة في قرطبة ١٦ جمادى الآخرة ٣٩٩هـ/ ١٦ فبراير ١٠٠٨م ، وقتل صاحب المدينة عبد الله بن عمرو ، وكُسر سجن المدينة فخرج اللصوص وأهل الجرائم وعمت الفوضى المدينة. ولما رأى الخليفة تأخر أهل الزاهرة عن نصرته راسل محمد بن هشام ووعده بأنه مستعد أن ينحي بني عامر عن الحجابة ويوليه، لكن ابن عبد الجبار رفض ولم يقبل إلا بخلعه ، وأخذ مكانه ، وتسمى بـ«المهدي» بعد خلع هشام ، الذي حكم حكماً صورياً لأكثر من ٣٣ عاماً[٤].

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٤٧.
٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٠٩.
٣. ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٢٣.
٤. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ ، ص٣٧٣). ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٥٥- ٥٦- ٥٧.

مقتل عبد الرحمن شنجول ونهاية دولة بني عامر:

وصلت الأخبار لعبد الرحمن شنجول وهو في طليطلة ، فرجع يريد إخماد الثورة، وما أن أقترب من قرطبة حتى كان معظم جنده قد تخلوا عنه ، فنزل في قلعة رباح Calatrava ، وحاول التراجع عن ولاية العهد ، وكتب بذلك إلى طليطلة وما بعدها من المدن شمالاً ، لأن قرطبة وما حولها أصبحت لابن عبد الجبار ، ولم يبق ممن وقف مع شنجول إلا واضح الصقلبي من فتيان أبيه العامريين ، وابن غومس الذي أشار عليه أن يرحل ، والعجيب أن نصيحة ابن غومس كانت مشابهه لنصيحة المنصور لابنه عبد الملك عند توليه الحجابة أن يرحل عند الخطر ، ولم يستمع شنجول لنصيحة ابن غومس ، وأغراه من كان معه بالعودة إلى قرطبة ومحاربة ابن عبد الجبار ، ولم يتركه ابن غومس رغم علمه بما ستكون عليه نهاية شنجول[١].

وسار مع حرمه دون احتجاب ، حتى شارف منزل أرملاط الأدنى من قرطبة، ولم يعد معه أحد من الرجال ، فأدخل النساء قصره بأرملاط ، وودعهن والصراخ يتبعه ، وخرج هارباً ولم يكن معه إلا الغومس شانجة بن غومس ودخل ديراً ، فلما علم ابن عبد الجبار بمكانه أرسل حاجبه ابن ذرى من موالي الحكم في خيل كثير ، وقبض عليه وعلى ابن غومس ، وسيقت نساؤه وهن حوالي سبعين جارية إلى قرطبة ، وقتل ابن ذرى شنجول بعد أن قبل الأرض بين يديه. ضربه بالسيف ضربتين ، لكنه لم يمت فذبحه ذبحاً ، وقتل معه ابن غومس ، ونقلت جثة شنجول إلى قرطبة ، حيث حنطت، وعلقت على باب السدة ، وإلى جانبها رأس ابن غومس[٢].

وبمقتل عبد الرحمن شنجول انتهى دور المعافريين السياسي في عصر الخلافة متمثلاً في أسرة بني عامر ، ودولتهم التي دامت ٣٣ سنة ، أما مدينتهم الزاهرة فقد أمر المهدي بن عبد الجبار بهدمها ، وتفرق من بقي من بني عامر وخرجت الذلفاء وحفيدها محمد بن عبد الملك من الزاهرة ، ونهبت دور العامريين جميعاً[٣] ، وأطلق ابن

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٧٠.

٢. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ٢١٣. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٣ ، ص٦٤. الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص٣٧٥.. ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٢٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٠٩.

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٣ ، ص ٦٢.

عبد الجبار نساء البيت العامري ، أما الإماء فأخذ لنفسه ما يريد ووزع الباقي على وزرائه[1] ، وبقي ابناء البيت العامري في شتات وضياع ، حتى لم شملهم وقام بشؤونهم ، وواساهم في نكبتهم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر صاحب دويلة بني عامر في بلنسية في عصر ملوك الطوائف ، التي قدر لها أن تدوم أكثر من دولتهم الأولى في عصر الخلافة.

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٦٣.

الفصل الرابع

٤

دور المعافريين السياسي في عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي

- سقوط دولة بني أمية
- أسباب سقوط دولة بني أمية
- الفتيان العامريين في دول الطوائف شرق الأندلس
- دويلة بني عامر في بلنسية
- محمد بن عبد الملك المظفر بن أبي عامر
- عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن أبي عامر
- عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن أبي عامر
- محمد بن عبد العزيز بن أبي عامر
- عثمان بن محمد بن أبي عامر
- القاضي أبن جحاف حاكم بلنسية
- هجوم الكنبيطور على بلنسية
- حصار بلنسية
- نكبة القاضي جحاف

سقوط الدولة الأموية:

لم ينه مقتل عبد الرحمن شنجول أزمة الخلافة ، فهشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن بن الناصر الملقب بالمهدي ، لم يكن على قدر المسؤولية ، ولا محبوباً أو مرغوباً فيه ، بل إن مما جعل الأمور تزداد سوءاً مجونه وطيشه فكرهته العامة[1].

ومن أفعال المهدي التي استجلبت عليه المعارضين إخفاء الخليفة هشام المؤيد وإعلان وفاته في ٢٧ شعبان ٣٩٩هـ/ ٢٦ أبريل ١٠٠٨م ، وصرف ٧آلاف من الجند البربر الذين طالما أحسن إليهم بنو عامر ، وأهمل الفتيان العامرية؛ واستبدلهم؛ وهم من خيرة رجال الدولة ، وقد كانوا أكبر عونٍ للمنصور وأولاده ، لكن المهدي لم يعرف فضلهم ، فرحل أغلبهم إلى شرق الأندلس[2] ، ماعدا الفتى واضح صاحب طليطلة ، الذي دخل في طاعة المهدي[3].

دخلت البلاد في حال من الفوضى والصراعات بسبب مجاهرة المهدي ببغضه للبربر ، فانقسم الناس إلى قسمين ، البربر ويقودهم هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، والعامة بقيادة المهدي الذي استهان بقوة البربر ، وحمل على هشام وقتله وفرق جموع البربر ، وكان ابن أخ هشام بن سليمان من ضمن الفارين من قرطبة ، فاجتمع له البربر ، وعقدوا له الخلافة وتسمى المستعين بالله ، في شوال سنة ٣٩٩هـ/ يونيو ١٠٠٨م.

ولم يتورع المتنازعون على السلطة من الاستعانة بالنصارى ، فقد أرسل المستعين إلى شانجه بن غرسية بن فرذلند يطلب منه المدد ويساعده على دخول قرطبة ، وساعده شانجه فهزم المهدي أمام تحالف البربر والنصارى ، وحاول السيطرة على الموقف فأخرج هشام المؤيد لعل خروجه يطفئ الثورة ، لكن دون جدوى ، وتظاهر بالسمع والطاعة للمستعين ، ثم فر إلى طليطلة ، وقتل النصارى من المسلمين أهل قرطبة ٣٠ألفاً في

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٥٠. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٦٩.
٢. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١.
٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١١٢.

المعركة ضد المهدي ، وكانت هذه أول ثارات النصارى على المسلمين[١].

لما وصل المهدي إلى طليطلة استعان بواضح الصقلبي ، وعقد حلفاً مع الفرنج وأن يتنازل لهم عن مدينة سالم مقابل تعاونهم معه ، كما وعدهم بالمال والنفقة على الجيش ، وعاد إلى قرطبة ، ليهرب منها المستعين هذه المرة إلى شاطبة ، وقام أهل قرطبة على من تبقى من البربر وانتهبوا دورهم ، وقتلوا من وجدوه في طريقهم[٢].

وجدد المهدي البيعة لنفسه ، وفرض الأموال على أهل قرطبة ، ليدفع لحلفائه النصارى ، وحاول ملاحقة البربر بمساعدة النصارى وواضح الصقلبي ، لكنه هزم هذه المرة ، فقرر واضح التخلص منه ، وأعاد هشام المؤيد إلى الحكم وعين نفسه حاجباً له ، وبعث برأس المهدي إلى سليمان المستعين ، ليدخل في الطاعة لكنه رفض وحاصر البربر قرطبة ، ودخلوها يوم الاثنين ٢٧ شوال ٤٠٣هـ/ ١١ مايو ١٠١٢م ، وقتل الخليفة هشام المؤيد في ٥ ذي القعدة ٤٠٣هـ/ ١٩ مايو ١٠١٢م ، رغم محاولة من بقي من الغلمان والفتيان العامريين حمايته[٣].

وظلت الشائعات منتشرة أن هشام المؤيد مازال حياً ، حتى أن الفتيين خيران وزهير العامريين ، عاونا علي بن حمود على العبور إلى الأندلس لحرب المستعين ، ممنيين نفسيهما بأنهما سيعثران على هشام ويعيدان الأمر إليه ، لكنهما لم يجداه وتأكد لهما أنه قتل فعلاً فغادرا إلى شرق الأندلس مثل من غادر من الفتيان ، أما المستعين فقد قتل على يد علي بن حمود سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م[٤].

سيطر بنو حمود على قرطبة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م[٥] ثم أنقلب عليه أهلها ومن معهم من البربر وأعادوا الأمر إلى بني أمية ، وولوا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ، ولقب بالظافر بالله[٦] سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م وكان من فضلاء الناصريين ، إلا أنه قتل

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٥١. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١١٣.
٢. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٩٤- ٩٥.
٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١١٩- ١٢٠.
٤. المصدر نفسه ، ص١٢١ ، ١٣٠.
٥. المراكشي: المعجب ، ص٩٠. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٢٠. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤١٣.
٦. وفي البيان المغرب لابن عذارى المستظهر بالله ، ج٣ ، ص١٣٥.

بعد شهرين من ولايته على يد ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الملقب بـ«المستكفي» الذي قتل المنصور بن أبي عامر والده لما طلب الخلافة لنفسه ، وهو والد الأديبة ولادة ، ولم تدم خلافته طويلاً إذ خلع سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م[١] ، وسبب ذلك عودة يحيى بن علي بن حمود ، ودخل قرطبة وبقي فيها سنة حتى قتله ابن عباد صاحب أشبيلية ، ليحكم آخر الأمويين ، وهو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الذي قتل سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م[٢] ، واجتمع أهل قرطبة على أبي الحزم بن جهور ، الذي أجلى بني أمية عن قرطبة ، وانتهت دولة الأمويين في الأندلس وبدأت البلاد مرحلة جديدة عرفت بعصر ملوك الطوائف[٣].

أسباب سقوط الخلافة:

تزامن انهيار الخلافة الأموية مع سقوط دولة بني عامر ، وحمَّل بعض المؤرخين السلطة العامرية مسئولية ضياع الخلافة ، لعدة أسباب هي:

١. زيادة النشاط الجهادي منذ عهد الناصر عبد الرحمن حتى عهد المظفر عبد الملك[٤] الذي أضعف اقتصاد البلاد.

٢. ترك الحكم المستنصر ولاية العهد لصبي صغير متجاهلاً كبار بني أمية ، مما جعل الحجاب يتنافسون على إدارة البلاد[٥].

٣. تسلط المنصور ابن أبي عامر على الخليفة جعل العامة تستهين بمركز الخليفة[٦].

---

١. المراكشي: المعجب ، ص١٠٧. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٠.
٢. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٣٧- ١٣٨.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٠. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٠.
٤. خلاف ، محمد عبد الوهاب: رؤية جديدة لأسباب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، العدد٦ ، م٢ ، ص٢٦- ٢٧.
٥. ابن بسام الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٥٧- ٥٨.
٦. خلاف: أسباب سقوط الخلافة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد٦ ، م٢ ، ص٢٧. يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج١ ، ص٤٦ ، ترجمة: محمد عبدالله عنان ، ط١ ، ١٩٩٦م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

٤ . زيادة خطر ممالك الشمال بعد انهيار الدولة العامرية ، ومساعدتهم للأطراف المتناحرة على السلطة[١].

أما بالنسبة لزيادة النشاط الجهادي ودوره ي اضعاف اقتصاد البلاد فإن ذلك لا يعد سبباً حقيقياً ، فلم تشكُ البلاد من أزمة مالية كبيرة بسبب الغزو ، بل عاشت الأندلس أزهى عصورها التاريخية ، وإصدار المنصور مرسوماً يعفي الناس من التجنيد الإجباري ، مكنهم من متابعة أعمالهم ونشاطاتهم ، مكتفياً بالعسكر الذين جندهم من البربر والصقالبة ، وكان بنو عامر يحسنون اصطناع الجند فلما تولى المهدي الخلافة أساء إلى الجند البربر وطردهم ، وأهمل الفتيان فخسر بذلك أهم درع حماية للدولة.

أما قرار الحكم بتنصيب ولده فقد يكون خطأً في الأصل ، لكن المنصور لم يكن السبب فيه ، كما أن الحكم كان يثق كثيراً بحسن تدبير خاصته ، وأن ابنه ودولته ستكون في أيدٍ أمينه حتى يكبر. ولم تحصل معارضة لمبايعة هشام المؤيد سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م إلا بعد ذلك بأكثر من ٣٠ عاماً.

والمنصور حجب الخليفة هشام ولكنه لم يخرج عن الطاعة لا هو ولا ولده عبد الملك ، وحافظ على هيبة الدولة ، ويوم حاول ولده عبد الرحمن أخذ البيعة لنفسه كانت تلك نهايته ، أما هيجان ممالك الشمال بعد سقوط الدولة العامرية فليس بسبب المنصور وحملاته المتكررة ومن بعده ولده عبد الملك ، وإنما هي عادةٌ لدى ممالك الشمال التي تكرر منها الانقضاض على ثغور المسلمين كلما لمست ضعفاً ، ورأينا ذلك أثناء مرض الحكم ، وكانت حملات المنصور وولده ضرورية لإثبات قوة المسلمين ، والحفاظ على ممتلكات الدولة.

والأرجح في سبب سقوط الخلافة أنه مباشرة وبعد زوال سيطرة العامريين ، لم يتولَّ الحكم قائدٌ قوي يستطيع ملء الفراغ الذي تركه المنصور وولده عبد الملك ، والخليفة هشام المؤيد كان يعلم تماماً قدرتهما وأنه حتى لو حاول أن يحكم بنفسه لما أستطاع أن يصل بالبلاد إلى ما وصلت إليه في عهدهما ، حتى من ثاروا على عبد الرحمن شنجول بعد تفاقم الأحداث زمن الفتنه ترحموا على بني عامر ، وأن الأمور

١. خلاف: أسباب سقوط الخلافة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد٦ ، م٢ ، ص٢٦.

لم تكن لتسوء أكثر من ما هي عليه بعدما سقطت الدولة العامرية ، وعبد الرحمن شنجول لم تطل مدته في الحكم ، وكان خطأه هو مخالفة وصية والده وطلب الخلافة ، وقد حاول المشي على خطى والده فيما يتعلق بالغزو وحماية الثغور ، لكنه أخطأ بتعجله للخروج قبل استتباب الأمر له في قرطبة ، ولم يكن من تخلص منه بأفضل منه على كل الأحوال.

وبدلاً من حماية الثغور أصبح المسلمون فرقاً متناحرة على الحكم ، ولم يجدوا حرجاً من طلب العون من نصارى ممالك الشمال ، والتنازل لهم عن الأرض والمال ، في مقابل مساعدتهم لقتال إخوانهم طمعاً في الخلافة ، وهذا ما أدى إلى سقوط الأندلس في أيدي النصارى.

الفتيان العامريون في دول الطوائف شرق الأندلس:

هم فتيان الحاجب المنصور الذين جلبهم إلى القصر أطفالاً صغاراً ، وبرعوا في خدمة الملوك وكان ولاؤهم لابن أبي عامر وابنائه من بعده ، وقد ترقوا في المناصب ، وأصبحوا قوةً لا يستهان بها ، وبلغ عددهم لما مات المنصور ١٠٥٠٠[١] ، ولعب هؤلاء الفتيان دوراً بارزاً في الحياة السياسية في مطلع القرن الخامس ، وبعد أن انقسمت الأندلس إلى ممالك صغيرة وأتخذ ملوكها ألقاب الخلافة الفضفاضة ، كما قال الشاعر يصف وضع الأندلس في عهد ملوك الطوائف:

مما يزهدني في أرضِ أندلسٍ *** أسماء معتضدٍ فيها ومعتمدِ

ألقابُ مملكةٍ في غير موضعها *** كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسدِ[٢]

وبسقوط الدولة العامرية هرب الفتيان العامريون إلى شرق الأندلس لتكون قاعدتهم فيها ، ويؤسسوا لهم دويلات هناك ، فكان الفتى واضح حاكم المغرب أيام المنصور ، ثم والي طليطلة إبان سقوط الدولة العامرية.

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٠١.

٢. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٤٤.

وبدأ دورهم السياسي في الظهور بعد مقتل عبد الرحمن شنجول ، عندما حلت الفوضى ، والفتى واضح هو من أوقع بالمهدي وقتله ليعيد هشام المؤيد إلى الحكم وليصبح هو حاجبه ، والفتى خيران وزهير هما من أغريا علي بن حمود بدخول الأندلس ، طمعاً في أن يجدا هشام المؤيد ليعيداه إلى الحكم ، وهؤلاء الفتيان هم صنيعة المنصور وولده عبد الملك ، وكان لهم أثر بالغ في الأحداث السياسية في شرق الأندلس وهم من أعادوا العامرين للحكم في بلنسية ، وقد وصف المؤرخون الفتيان العامريين وهم آخر ما تبقى من دولة بني عامر ، أنهم أعظم ملوك الطوائف[١] ، وهذا يدل على ما بلغه بنو عامر ، في مدة سيطرتهم على الأندلس من قوة ومنعة وحسن تدريب لأتباعهم.

وأهم الفتيان العامريين واضح الصقلبي ، وقد سبقت الإشارة إليه في أحداث ثورة البربر ، ومحاولته رد الأمر إلى هشام المؤيد[٢] ، والفتى خيران الذي أعان علي بن حمود على دخول الأندلس ، لكن خطته فشلت بموت هشام ، فقرر الرحيل إلى شرق الأندلس ، مع الفتى زهير ، واستولى خيران على مدينة المرية[٣] ، وبنى لها سوراً[٤] ، و توفي خيران سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م ، ليحكم بعده الفتى زهير وامتدت مملكته إلى شاطبة ، وقرطبة وما حولها[٥] ، ثم نشب الخلاف بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة Granada، ولم يتوقع زهير مدى قوة باديس ، الذي هزمه في المعركة ، وقتل سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ، وكان حكمه للمرية أكثر من عشر سنوات[٦].

---

١. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨٠. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٣.

٢. المراكشي: المعجب ، ص٨٩. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٧٧.

٣. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٩٤. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٣٠.

٤. الحميري: الروض ، ص٥٣٨.

٥. العذري: ترصيع الأخبار ، ص٨٣. ابن الخطيب: الأعلام ، ص٢١٦. أبوالفظل ، محمد أحمد: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، ص٩٢ ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م.

٦. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج٢ ، ص١٩٤. المراكشي: المعجب ، ص١٢٧ ، ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٦. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ج٣ ، ص٤٢١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ط ، د ت.

ومن أهم فتيان المنصور مجاهد العامري ، الملقب «الموفق أبو الجيش»[١] ، وصار من موالي ولده عبد الرحمن شنجول ، ومجاهد يوصف بأنه من أهل العلم والأدب ، هرب من الأندلس زمن الفتنة ، سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م ، إلى الجزائر ، ثم استولى على جزيرة دانية ، وجعلها عاصمته ، وأخذ بعدها جزيرتي ميورقة ومنورقة[٢].

أصبح مجاهد عظيم المنزلة ، وكان له مصادمات مع عبد العزيز بن أبي عامر ، حفيد المنصور صاحب بلنسية ، وله غزوات مشهورة ضد النصارى ، من أهمها معركة جزيرة سردينية الكبرى ، وتولى مجاهد مشيخة الفتيان العامريين بشرق الأندلس[٣] ، وكان يحب العلماء ويقربهم منه مثل ابن سيده ، وإدريس بن اليمان ، وتوفي مجاهد العامري سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م[٤].

تولى بعد مجاهد ابنه علي «إقبال الدولة» ، الذي أسره الروم في صغره ، في معركة سردينية ، في مدة أسره رشح أبوه أخاه الأصغر حسن «سعد الدولة» ، وبعد إطلاق سراح علي أعاد الولاية له ، فتآمر عليه حسن مع زوج أخته المعتمد بن عباد ، لكن المؤامرة فشلت ، وهرب حسن إلى بلنسية ، عند زوج أخته عبد العزيز بن أبي عامر ، ومات هناك ، أما علي إقبال الدولة فحكم بدانية حتى أخرجه منها المقتدر أحمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة ، سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م ، وبذلك فقد دامت دولة مجاهد العامري وولده إقبال الدولة ٦٠ سنة[٥].

والفتيان مبارك ومظفر العامريان اللذان كانا على السقاية في بلنسية ، ثم توليا الحكم معاً ، واشتركا في كل شيء ، وكانا لا يفترقان إلا في الحرم ، وتقدم مبارك في الخطبة وحفظ رسوم الإمارة ، لدماثته وحسن مقاله ، وقاما ببناء سور للمدينة لحمايتها ، ومات مبارك حين سقط عن ظهر حصانه فوق القنطرة ، وضعف أمر مظفر فطرده أهل بلنسية فذهب إلى شاطبة ، وتولى المدينة فتى آخر هو الفتى لبيب،

---

١. الحميدي: الجذوة ، ج٩ ، ص٣٥٢.
٢. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج٢ ، ص٤٠١.
٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٩٤.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٥.
٥. المراكشي: المعجب ، ص١٢٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٧

لكنهم كرهوا سيرته فهرب منهم إلى طرطوشة والتجأ إلى الفرنج ، وبلغت الفوضى ، أوجها واجتمع رأي الفتيان العامريين على رد الأمر لواحد من ابناء البيت العامري[1]، والمصادر التاريخية مقلة في أخبار العامريين في زمن ملوك الطوائف ، واكتفت بنبذ بسيطة متضمنةً تواريخ توليهم ، وزمن الوفاة لمن تولوا الحكم منهم.

دويلة بني عامر في بلنسية:

أصبحت بلنسية من القواعد المهمة شرق الأندلس ، بعد انفراط وحدة البلاد[2]، وأجتمع رأي الفتيان العامريين على رد الأمر لأحد العامريين ، ولم يبق بعد الفتنة إلا اثنان محمد بن عبد الملك المظفر ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول وأبناؤه.

١. محمد بن عبد الملك بن المظفر بن أبي عامر المعافري:

وردت رواية لدى ابن حزم[3] أن المظفر لم يكن له أولاد ، وعاد في كتابه طوق الحمامة[4] ليذكر قصة زواجه من ابنة الجنايني «خيال» ، والأرجح أنها أم ولده محمد[5] ، وقد ذكر ابن عذارى قصة خروجه من الزاهرة مع جدته الذلفاء أيام الفتنة ، وكان عمره سبع سنين[6] ، وكان له دار بقرطبة مطلة على الدرب المفضي إلى موقع قصر الزاهرة[7].

وهو من أهل العلم والأدب ، حاول استرداد ملك أبيه وجده مستعيناً بالمال الذي خبأه جده المنصور عند جدته الذلفاء ، ودعاه الفتى خيران إلى المرية ، ليتقوى به على مجاهد العامري ، فذهب إليه ، فملكه الفتى خيران أريولة ومرسية ، لكن العلاقات ساءت بينهما فهرب محمد إلى غرب الأندلس وأستقر بحصن دارة ، ومات

---

١. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٩. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٧. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٣ ، ص٢٩٢.

٢. مطلوب ، ناطق صالح: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٣٧ ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا.

٣. الجمهرة ، ص٤١٨.

٤. ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألآف ، ص٦٢ ، تحقيق/ نزار وجيه فلوح ، مراجعة: ياسين الأيوبي ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، المكتبة العصرية ، بيروت.

٥. المصدر نفسه ، ص٤٧.

٦. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٤.

٧. ابن حزم: طوق الحمامة ، ص١٤٣.

سنة٤٢١هـ/ ١٠٣٠م ، بمرض الجدري وعمره ٢٧ سنة ، وحطم كمية كبيرة من الجوهر قبل موته حتى لا يستعملها أحد بعده[١].

٢. عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن أبي عامر المعافري:

ولد عبد العزيز سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م ، وهو الملقب بـ«ذي الوزارتين» في عهد أبيه شنجول[٢] ، وهو من وقع اختيار الفتيان العامريين عليه ، لأن محمداً كان غائباً في المرية ، أما عبد العزيز فكان يقيم في حمى المنذر بن يحيى صاحب سرقسطة[٣] ، وخطط الفتيان العامريون لإخراجه سراً ، وتم استقباله في بلنسية وبويع سنة٤١١هـ/ ١٠١٢م وعمره ١٥ سنة[٤] ، وقلدوه الرياسة ولقبوه بالمنصور تأسياً بجده محمد بن أبي عامر ، وأرسل هدية حسنة للخليفة بقرطبة القاسم بن حمود وذكره بما كان لأسلافه ، فاعترف به وسماه «المؤتمن ذا السابقتين»[٥].

وكان للمنصور عبد العزيز علاقات حسنة بملوك النصارى ، لاسيما فرناندو الأول ملك قشتالة ، وأعانه على حرب مجاهد العامري ، الذي بايعه ثم انقلب عليه[٦]، وبسبب علاقاته الحسنة مع ملوك النصارى ، لم تصل حملاتهم المخربة إلى بلنسية ، التي اجتاحت المدن الأندلسية في القرن الخامس الهجري ، والأرجح أن قرابته له من ناحية جدته ، ابنة شانجه بن غرسية ، جعلته بعيداً عن أيدي النصارى الحاقدين على المسلمين[٧].

أما حرب المنصور عبد العزيز ضد مجاهد العامري فهي بسبب زيادة نفوذ المنصور عبد العزيز واستيلائه على المرية ، وحصوله على أموال عظيمه كانت تحت أيدي

---

١. ابن حزم: طوق الحمامة ، ص١٤٣. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٩٤.
٢. ابن عذارى: البيان المغرب ،ج٣ ، ص١٦.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٢٤٩.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠١.
٥. ابن بسام: الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٤٩. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٤- ١٦٥.
٦. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٩٥. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٩٥. عنان: دول الطوائف ، ص٢٢٢.
٧. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٩٥.

الفتيان العامريين ، وأصبح يحكم أعظم ممالك الطوائف[1] ، والمنصور وقتها منشغلٌ مع صهره معن بن يحيى بن صمادح التجيبي في تدبير شئون المرية ، حين جاءه خبر خروج مجاهدٍ عليه ، وثارت عليه حصون شاطبة ولورقة Lorca وشوذر ، فاستعان بالنصارى لحرب مجاهد ، لكن صهره ابن صمادح استغل حرج موقفه واستقل بالمرية[2]، وأخرج المنصور منها فتوجه إلى شاطبة وحاول الفتيان العامريين قتله ، وسقط عن فرسه وهرب تاركاً ثيابه والغلمان انهالوا عليها طعناً بالسكاكين ظناً منهم أنه المنصور[3].

خسر المنصور المرية ولكن حكمه مستقرٌ عموماً في بلنسية ، وأحسن السيرة ، وجمع شتات أهله ، وواساهم في نكبتهم بزوال دولة أبيه وجده ، والأرجح أنه أهتم بأهله أكثر من الجند ، فأثار ذلك غيرتهم ، فكان هذا من أسباب ضعف دولته ، لأن قوة القائد تكون من اجتماع الجند له ، وولائهم وتفانيهم في طاعته ، وهو بذلك يعيد أخطاء من سبقوه حين أهمل جنده[4].

طالت مدة حكم المنصور ٤٠ سنة ، وهو ثاني حاكم مسلم بعد عبد الرحمن الناصر في طول مدة حكمه ، واجتمع لخدمته أربعة من أشهر كتاب الأندلس عرفوا بين الناس بـ «الطبائع الأربع» وهم ابن طالوت ، وابن عباس ، وابن عبد العزيز ، وابن التاكروني المختص بكتابة رسائله[5]. توفي المنصور عبد العزيز في ذي الحجة ٤٥٢هـ/ يناير ١٠٦٠م ، وتولى بعده ابنه عبد الملك[6].

٣. عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن أبي عامر:

هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المعافري كان صغيراً يوم موت أبيه ، ولم يعهد إليه أبوه بولاية العهد ، لكن رجال أبيه اجتمعوا له

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٧.
٢. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٩٥. عنان: دول الطوائف ، ص٢٢٢.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٢.
٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٢٥١.
٥. المصدر نفسه ، ق٤ ، م١ ، ص٢٥١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٦.
٦. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٢.

ونصبوه[1] يوم موت أبيه[2] ، وأخذت له البيعة في بلنسية وشاطبة ، ولقب بالمظفر ، قال المراكشي[3]: «أبو مروان أحق ملوك الأندلس بالتقدم لشرف بيته».

وقبل أقل من مائة سنة استنكر الكثيرون على المنصور بن أبي عامر أن يملك الأندلس ، لأنه من أسرة أقل مكانة ، وليس من قريش ، مع عظم مكانته وعجيب أفعاله ، أما ابنه عبد الرحمن شنجول فكان سعيه في طلب ولاية العهد سبباً لقتله ، لأن العامة والخاصة لم تتقبل بعد أن تخرج ولاية الأمر عن قريش ، والآن جاء من أحفاده من هو أقلهم شئناً ، وأضعفهم جنداً ، وأصغرهم سناً وعقلاً ، يُشهد له أنه الأحق بحكم الأندلس ، وهذا من سخرية القدر ، فقد ضعف حكم المسلمين في الأندلس ، وتولى حكم الدويلات أخلاط من الناس ، فمن الطبيعي أن يعود الحنين للأيام الغابرة ، وتتجلى عظمة الماضي ، وما كانت عليه البلاد في عهد بني عامر.

ولصغر سن عبد الملك تولى إدارة دولته وزير أبيه ابن روبش ، أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز[4] ، وكان ابن روبش يراعي علاقة المصاهرة بين عبد الملك ووالد زوجته المأمون ذي النون[5] ، الذي أعان عبد الملك على حماية بلاده ، وانتقل ببعض قواته إلى قلعة قونقة ، القريبة من بلنسية ، ثم أدخل قواته إلى بلنسية لحمايتها[6].

وخرج ملك قشتالة فرناندو الأول بقواته مطلع سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م ، متجهاً إلى سرقسطة ، لمعاقبة أميرها المقتدر بن هود عن عدم دفع الجزية ، وبسبب اعتدائهم على النصارى في سرقسطة ، وواصل طريقه من سرقسطة إلى بلنسية مخرباً كل ما يعترض طريقه ، وحاصر بلنسية ، واستعد عبد الملك للدفاع عن المدينة ، فتظاهر القشتاليون بالتراجع إلى بلدة تسمى «بطرنة»[7] ، فخرج عبد الملك وأهل المدينة في

---

١. المعجب ، ص١٢٥.
٢. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٢٤٩. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٥ ، ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٩٥.
٣. المعجب ، ص١٢٥.
٤. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٣٠٠. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٥.
٥. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص١٩٦.
٦. ابن بسام: الذخيرة ،ق٤ ، م١ ، ص٢٥٠.
٧. عنان: دول الطوائف ، ص٢٤.

أبهى حللهم وكأنه يوم العيد للاحتفال بالنصر ، فوثب عليهم القشتاليون ، وقتلوا كثيراً منهم وعاد عبد الملك بصعوبة إلى المدينة وسميت هذه الوقعة «بطرنة» ، وعاد القشتاليون لمحاصرته ، وهرع لنجدته صهره المأمون ذو النون ، رغم إقراره بسيادة فرناندو الأول ، وكان يدفع له جزية ، والأرجح أنه ساعد عبد الملك ليستولي على بلنسية[١] ، وأسر عبد الملك وكاد يقتله ، لولا أن تشفعت له زوجته ابنة المأمون ، فنقله إلى حصنٍ بأقليش ، يوم الجمعة ٨ ذي الحجة ٤٥٧هـ/ ١١ نوفمبر ١٠٦٤م ، وترك المأمون على بلنسية الوزير ابن روبش[٢].

علق المؤرخون على هزيمة عبد الملك أمام القشتاليين ، وعلى موقف أهل الأندلس الذين أبدوا الكثير من الضعف والتخاذل والاستهتار ، عندما خرجوا للقاء العدو بثياب الزينة ، فكانت وقعة بطرنة التي قيل فيها الشعر ومنها هذه الأبيات:

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم *** حُلل الحرير عليكم ألوانا

ما كان أقبحهم وأحسنكم بها *** لو لم يكن ببطرنة ما كانا[٣]

وسبب ضعف عبد الملك صغر سنه ، وقلة خبرته يوم تولى الحكم. ولم يكن جنده مخلصين له ، وكانوا يكرهون والده الذي لم يعمل على كسب مودتهم بالعطاء[٤] ، بل كان جل همه رعاية أهله العامريين ، لذلك لم يكن لعبد الملك حليفٌ سوى صهره الذي انقلب عليه ، بالإضافة إلى سوء سلوكه وولعه بالشرب ، فاجتمعت الأسباب على سقوطه[٥].

---

١. عنان: دول الطوائف ، ص٢٢٥.

٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٥ ، ٣٠٣. المقري: النفح ، ج١ ، ٤٢٢. عنان: دول الطوائف ، ص٢٢٤. يوسف أشباخ: الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج١ ، ص٥٣.

٣. شكيب أرسلان: الخلاصة ، ص٥٨- ٥٩.

٤. ابن بسام: الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٥٠.

٥. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٩٥.

٤ . محمد بن عبد العزيز بن أبي عامر:

لم يستتب الأمر طويلاً للوزير ابن روبش في بلنسية ، إذ ثار عليه أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر المعافري. وهو الابن الثاني لعبد العزيز المنصور ، وعلى عكس أخيه عبد الملك ضبط الأمور ببلنسية[١] ، وجدد أسوارها، واستفاد من خطأ أبيه وأخيه وأولى الجند كل رعايته ، وأجزل لهم العطاء والمرتبات ، فأمن جانبهم ، وحسُنَتْ طاعتهم. وكان فقيهاً عالماً ومفتياً قبل تولي حكم بلنسية.

وفي سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م زوج ابنته من الأمير أبي جعفر أحمد المؤتمن بن هود، وحملها إليه في شهر رمضان من نفس السنة ، وتوفي محمد بن عبد العزيز بعد زفاف ابنته بشهور في صفر سنة ٤٧٨هـ/ يونيو ١٠٥٨م ، بعد أن حكم عشر سنين ، وتولى بعده ابنه بوصيته[٢].

٥ . عثمان بن محمد بن أبي عامر:

هو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر المعافري تولى إمارة بلنسية بوصيةٍ من أبيه. بويع يوم الجمعة ٩ صفر ٤٧٨هـ/ ٦ يونيو ١٠٨٥م ، ولم يحكم طويلاً ، فعندما سلم القادر ذو النون طليطلة لأذفونش، نزل بلنسية ، باتفاق مع أذفونش على أن يأخذ القادر بلنسية بعد تسليم طليطلة ، ونفذ أذفونش الاتفاق بالقوة وخُلع أبو عمرو عثمان ، وسلمت المدينة للقادر[٣]. وبقي القادر في بلنسية حتى ثار عليه أبو أحمد جعفر بن جحاف ، وكان حكم أبي عمرو عثمان بن عبد العزيز ٩ أشهر[٤].

وهو آخر العامريين ، وبخلعه ينتهي حكم العامريين بالأندلس. وحكم ابناء العامريين في بلنسية مدةً أطول من ما حكم المنصور وأولاده ، في عهد بني أمية ، فمدة الدولة العامرية ٣٣ سنة ، بينما استمرت أمارة بلنسية أكثر من ٦٠ سنة ، وكانوا

١. عنان: دول الطوائف ، ص٢٢٥.
٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٣- ٣٠٤.
٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٢.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٤.

في بلنسية أمراء يحكمون ويورثون الحكم لابنائهم ، أما دولتهم الأولى فكانوا حجاباً يحكمون باسم الخليفة.

القاضي ابن جحاف حاكم بلنسية:

هو القاضي أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف بن يمن بن سعيد المعافري البلنسي[١] استقر أجداده ببلنسية بعد الفتح[٢] وهو من بيت علم ودين ، اشتهر بنو جحاف كونهم قضاة بلنسية ، ومنهم القاضي عبد الرحمن بن جحاف قاضي بلنسية أيام الحكم المستنصر[٣]. وجعفر هو أول من قرأ صحيح مسلم على أبي العباس العذري سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ، وتعلم على يد أبي عمرو بن عبد البر ، وسمع الحديث من أبي العباس العدوي[٤].

تولى جعفر بن جحاف قضاء بلنسية بعد ابن عم أبيه القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن المعافري[٥] ، ثم ثار القاضي جحاف على القادر ذي النون ، لما تحالف مع أذفونش وخلع أبا عمرو عثمان بن أبي عامر ، وكان أهل بلنسية في ذعرٍ من أن يسلم بلنسية للنصارى كما فعل بطليطلة ، فتحالف أهل المدينة مع القاضي جحاف ، واستعان القاضي جحاف بمحمد بن عائشة قائد جند يوسف بن تاشفين في المغرب ، الذي ساعده بالجند المرابطين وخرج إلى الناس بهم[٦].

ودخل القاضي جحاف على القادر ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان ٤٨٥هـ/ ٢٨ أكتوبر١٠٩٢م ، وقتله فتىً من بني الحديدي انتقاما لسيده الذي قتله القادر بطليطلة[٧]، وبويع صباح اليوم الثاني ودخل القصر وتحفظ على ما كان به من أموال وأثاث وذخيرة الملوك[٨] ، وقام القاضي بأعمال بلنسية وأرسل له الكنبيطور يهنئه بقتل القادر وأخذه بلنسية ويطلب منه الميرة المخزنة ببلنسية ولكنه رفض فتوعده الكنبيطور بالانتقام منه.

١. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٩٤.
٢. ابن حزم: الجمهرة ، ص٤١٨.
٣. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٩٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٣٥.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٥.
٥. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٩٤.
٦. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٢٠٣.
٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٢.
٨. المصدر نفسه ،ج٣ ، ٣٠٥.

وفي سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ازداد خطر الكنبيطور فأرسل أهل بلنسية للأمير يوسف بن تاشفين يطلبون المساعدة ، فأمر ابن تاشفين قواده بالأندلس بالتوجّه إلى بلنسية ، وتجمع المرابطون وبعض المتطوعين في شاطبة ، ووصلت الأنباء إلى الكنبيطور ، فلم يتحرك من مكانه وقسم الجيش إلى فرقتين وهاجم المسلمين ، وشتتهم ، وذعر أهل بلنسية من النتيجة السيئة للمعركة[١].

وبادر الأمير أبو بكر بن إبراهيم اللمتوني إلى اطلاع ابن تاشفين على نتائج المعركة ، وأخيراً أنصرف بالجيش عن بلنسية ، بعد أن أصبح البقاء فيها يشكل خطراً عظيماً ، وجيش الكنبيطور مرابطٌ أمام الأسوار ، والتراجع أسلم حتى يحصل على مدد سواءً من الأمير يوسف بن تاشفين ، أو من ملوك الطوائف بالأندلس. أما الكنبيطور فقد ازداد حقده على البلنسيين لطول بقائه خلف الأسوار ، وعدم رضوخ القاضي جحاف له ، فاختار أن يحاصر المدينة بكل شدة حتى تستسلم.

هجوم الكنبيطور على بلنسية:

المصادر التاريخية العربية مقلةٌ في أخبار الكنبيطور ، واسمه رودريجو دياز فيفار Rodrigo Diaz de Vivar [٢] ، وعرف عند العرب بالسيد الكنبيطور Campeador أي القائد الكبير[٣] ، وكان التركيز أكثر على أذفونش[٤] ، الذي استولى على طليطلة[٥] ، ويصفه النصارى في ذلك الزمن بالفارس البطل الذي تصدى للمسلمين وحيكت حوله الأساطير[٦] ، لكنه لا يعدو أن يكون أكثر من سفاح لا هم له إلا جمع المال ، دون اعتبار للمثل الدينية ، ولما توفي شانجه بن غرسية ، تولى العرش أذفونش أو ألفونسو السادس ، وأنتقل رودريجو إلى خدمته[٧] ، وقاد حملات

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٣.
٢. ابن الأبار: الحلة ، ج٢ ، ص١٢٥.
٣. دورثي لودر: اسبانيا ، ص٦٤. يوسف أشباخ: الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج١ ، ص١١١.
٤. بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس ، ص٢٠ ، ترجمة: سيد محمود عبد العزيز سالم ، محمد حلمي ، مراجعة: لطفي عبد البديع ، دار النهضة ، القاهرة ، د ط ، د ت.
٥. الذهبي: العبر ، ج٣ ، ص٢٨٩.
٦. استانلي لين بول: قصة العرب في اسبانيا ، ص١٧٢.دورثي لودر: اسبانيا ، ص٦٤.
٧. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٣٦٩.

عديدة على ملوك الطوائف ، وكان يساعد ملكاً ضد آخر مقابل المال ، سواءً كان مسلماً أو نصرانياً[1].

وكان الكنبيطور في خدمة المقتدر بن هود صاحب سرقسطة ، الذي توفي سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م ، وقسم مملكته بين ولديه يوسف المؤتمن ، والمنذر ، فالتحق الكنبيطور بخدمة المؤتمن ، حتى مات فاستمر في خدمة ابنه أحمد المستعين.

ولما سقطت طليطلة بيد أذفونش طلب القادر ذي النون المساعدة من المستعين، وقد أخرج من طليطلة إلى بلنسية ، وكان قد أشترط على أذفونش أن يسلم طليطلة ويأخذ عوضاً عنها بلنسية ، وطلب المساعدات لذلك ، فخرج الكنبيطور مع المستعين لنجدة القادر ، وكان المستعين يطمح أيضاً للاستيلاء على بلنسية.

أما القادر فقد راسل الكنبيطور سراً ليتحالف معه سراً دون علم المستعين ، وبعث إليه بالهدايا والمال ، والمستعين يبعث بالمال ، والكنبيطور يستلم المال من الطرفين ، ويماطل المستعين بحجة أن القادر في حماية أذفونش ، ولابد من أخذ الإذن منه أولاً قبل دخول بلنسية ، ويحذر القادر سراً أن لا يسلم المدينة.

ويذهب الكنبيطور إلى أذفونش في قشتالة ليطلب منه مساعدات لغزو بلاد الكفرة ، ويؤكد له أنه قادر على اخذ شرق الأندلس بالكامل من المسلمين ، وحصل على وثيقة من أخيه تضمن له حكماً وراثياً للمناطق التي سيستولي عليها من المسلمين، وأصبح يعرف بالسيد الكنبيطور ، وعاد من قشتالة بـ ٧٠٠٠ آلاف مقاتل من المرتزقة ، وأتجه إلى بلنسية ، في حين أرسل له القادر الأموال ووضع نفسه تحت حمايته، لكن أذفونش تغير على أخيه الكنبيطور ، وقبض على زوجته وأولاده ، وأراد أن يحصل هو على بلنسية ، واستعان بجمهوريتي جنوة وبيزا لتعاونه بالأساطيل ليحاصر بلنسية من ناحية البحر ، لكنه تراجع وعاد إلى قشتالة لما رأى قوة أخيه.

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٣.

أما المستعين فقد تراجع عن رغبته في السيطرة على بلنسية ، لما خسر مساندة الكنبيطور ، وفي بلنسية اجتمع الناس على القاضي جحاف ليتخلصوا من القادر المتواطئ على البلاد مع عدوهم الكنبيطور ، فتخلصوا منه وأصبح أمر المدينة للقاضي جحاف.

حصار بلنسية:

لما وصل الكنبيطور إلى الكدية خارج بلنسية طلب من ابن جحاف أن ينزل في مناطق حول بلنسية من جميع الجهات ، وطلب منه تسليم ابنه رهينة ، فرفض جحاف ، وقرر المقاومة ، وأرسل إلى المرابطين وبالتحديد محمد ابن عائشة ليعينه مرة أخرى[١] ، رغم أنه استثقل وجود المرابطين لكن لم يكن بيده حيلة[٢] ، وأنفذ إليه ابن عائشة ٣ مائة فارس ، وأرسل إلى المستيعن صاحب سرقسطة الذي كان ينوي الاستيلاء على بلنسية ، ويزود الكنبيطور بالأموال والميرة[٣] ، حتى أذفونش ملك قشتالة لعلمه بسوء العلاقات بينه وبين أخيه الكنبيطور ، لكن الجميع تأخر بالمدد.

وحاول الكنبيطور استمالة ابن جحاف بأن عرض عليه أن يخرج المرابطين ، ويستبد بالأمر لنفسه ، ويكون مقام القادر ، وأنه سيساعده ويحميه ، وهناك رواية تقول أن القاضي جحاف وافق على عرض الكنبيطور[٤]. ونحن لا نرجح هذه الرواية لأن سبب قتل القادر هو تحالفه مع الكنبيطور ، وإذا كانت الرواية صحيحة فلماذا دافع أهل المدينة عن القاضي وقد خانهم وانضم للكنبيطور.

وكان حصار بلنسية أشد حصار عرفته الأندلس في تاريخها ، فشتان بين دخول المسلمين الأندلس زمن الفتح وما فعله النصارى بالمسلمين لما سقطت المدن الإسلامية في أيديهم بعد ضعف الحكم الإسلامي[٥].

---

١. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٣٧٢.
٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٤.
٣. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣١.
٤. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣٣.
٥. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٣٧٥.

وقطع الكنبيطور عن بلنسية كل المرافق ، ونصب المنجنيق ونقب الأسوار وعدم الناس الطعام والأقوات «وكان أشد ثقاف عرفته البلاد»[١] ، وقد وردت روايات تبين حجم المأساة التي حلت بناس منها مثلاً «أن رطل القمح في شهر ربيع الأول من سنة ٤٨٧هـ/ إبريل ١٠٩٤م بمثقال[٢] ونصف ، ورطل الشعير بمثقال ، ورطل زريعة الكتان ستة أثمان مثقال ، وأوقية الجبن ثلاثة دراهم ، وأوقية البصل بدرهم ، ورطل البقل خمسة دراهم ، وبيضة دجاجة بثلاثة دراهم ، ورطل اللحم البغلي بستة دنانير ، ورطل الجلد البقري بخمسة دراهم»[٣].

وفي شهر ربيع الثاني ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م ازداد الأمر سوءاً ، وتساوى في ذلك الأغنياء والفقراء ، وأمر القاضي ابن جحاف باقتحام الدور بحثاً عن الطعام ، وأعاد الكرة في طلب المساعدة من المقتدر بن هود ، ورغبه بالمال والبلاد والأجر في إنقاذ المسلمين ، وهذا دليل على أن ابن جحاف ما كان يرغب إلا في حفظ بلاده بلنسية من دخول النصارى ، ولم يكن يطمع بالحكم ، فهو مستعد للتنازل عنها لابن هود ، لأن ابن هود مسلم وهو أفضل من أن تقع في يد الكنبيطور.

ومضى شهر آخر والغلاء يرتفع حتى أكل الناس الجلود والصمغ وعرق السوس ، والأفقر حالاً أكلوا الفئران والقطط ، وجيف بني آدم ، وأمر الكنبيطور بإحراق كل من يحاول الخروج من المدينة ، وازداد عدد المتوفين يوماً بعد يوم ، ومن حاول الخروج قُتل أو حُرق ، وعلقت جثته على الصوامع والأشجار[٤].

ولم يبق شيء في المدينة ، ويئس الناس من وصول النجدة ، سواءً من المغرب ، أو من ابن هود ، فاجتمعوا إلى الفقيه ابن الوليد الوقشي ليتكلم مع ابن جحاف ليسلم المدينة ، لكن بشرط حفظ حياته وسلامة أهله وماله ، وخرج الرسول من المدينة إلى

١. ثقاف: الخصام والجلاد ، من الشدة في الحرب (الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ/١٧٩م): تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٢ ، ص١٠٣ ، تحقيق/ علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤م).

٢. وزن الذرَّة وهو نوع من الأوزان ، ووزنة المثقال المتعامل بها في البيع والشراء تساوي درهم وثلاثة أسباع الدرهم(ابن منظور: لسان العرب ، ج١١ ، ص٨٧).

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ٣٨.

٤. المصدر نفسه ، ج٤ ، ٣٩. ستانلي لين بول: قصة العرب في اسبانيا ، ص١٨١.

الكنبيطور. ويومها خرج الناس وهبطت الأسعار قليلاً ، ثم خرج القاضي جحاف يوم الخميس من نفس الشهر ليضع شروط التسليم وهي كالتالي:

١. تبقى ضاحية الكدية بيد الكنبيطور.

٢. يرتد الجيش القشتالي إلى الجبال.

٣. يبقى ابن جحاف قاضياً للمدينة وحاكمها ، ويُعطى أماناً على حياته ، وماله ، وأهله ، وأن يؤمّن أهل المدينة ويتولى مندوب الكنبيطور الإشراف على تحصيل الضرائب.

٤. يسلم ابن جحاف أموال القادر بن ذي النون كاملة.

٥. تُدفع الأموال للسيد الكنبيطور كما كانت مقررة في السابق على شكل جزية.

٦. تحتل المدينة حامية من النصارى المعاهدين الذي يعيشون بين المسلمين[١].

كانت كل الشروط تضمن مصالح الكنبيطور حتى شرط خروج الجيش من المدينة لم يُنفذ[٢] ، وأخذ على ابن جحاف أن يسلم أموال القادر بن ذي النون ، وما أن فُتحت المدينة حتى دخل رجال الكنبيطور ، وملكوا الأبواب والأبراج ، وتسابق الباعة إلى موضع المحلة لبيع الخبز والفواكه ، وخرج أهل البلد لابتياع الطعام وانبسطت الأزمة حتى دخل شهر شعبان/ ديسمبر ، وشاع أن جند المسلمين بمرسية يتجمعون لمساعدة أهل بلنسية ، فأعلن الكنبيطور: «أنه متى نزلت علينا محلة المسلمين أمضينا السيف على أهل بلنسية ، وإنه من وجد عنده شيء من آلات الحديد فماله ودمه حلال» ، فتخلص الناس من كل شيء مصنوع من الحديد حتى الإبر والمسامير ووضعوها على باب القصر[٣].

١. حمادة: الوثائق السياسية ، ص٢٤٧- ٢٤٨.
٢. مطلوب: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٣٧.
٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٩.

وكان يتم قتل كل من يحاول التصدي لعسكر الكنبيطور واستمر الوضع حتى دخول شهر رمضان/ يناير ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م ، عندما دخل الكنبيطور القصر وألقى خطاباً وعد فيه أهل المدينة بالعدل ، لكنه احتل أكثر دور المدينة وضياعها.

وبدأت طلائع جيش المرابطين ومن اجتمع لهم من الأندلسيين تقترب من طليطلة. واجتمع رأي رجال الأندلس على نجدة بلنسية لما أحاق ببلدانهم من خطر، فبعد احتلال الكنبيطور بلنسية ، أصبحت المدينة مركزاً له ، يشن منه الغارات على المدن الإسلامية. ووصلت جموع الأمير محمد بن تاشفين إلى المحلة بالقرب من بلنسية، وبدأ العسكر يتجمع له وممن اجتمع له من رجال الأندلس (تأييد الدولة) صاحب لاردة Lerida ، و(سيد الدولة) صاحب طرطوشة Tortosa، و(حسام الدولة) صاحب شنت مرية Santa Maria ، و(نظام الدولة) صاحب البونت ، ونلاحظ أن هؤلاء الحكام أفعالهم لاتتفق وألقابهم ، وأيضاً الشنياطي من الثغر ، وبن ياسين صاحب شبرب ، وابن يملول صاحب حصن الأشرف[1].

وفي بداية شهر شوال صلى الناس بمنزل عطاء على ساقية هوارة ، وكان معهم نصارى معاهدين من مدينة بلنسية يلتمسون رضي المسلمين بعد أن استشعروا نصرهم وغلبتهم على الكنبيطور ، الذي حاول طلب المساعدة من أخيه أذفونش[2] ، وابن ردمير ملك أرغون لحق بالكنبيطور لنصرته واستعمل الحيلة وخرج في جمعٍ من النصارى لشغل المسلمين ، ظانين أنه الكنبيطور ولكنه فاجأهم من جهةٍ أخرى ، فارتبك عسكر المسلمين ودهمتهم خيل الكنبيطور ، فانفض جند المسلمين من حول الأمير محمد بن تاشفين ، ونُهبت المحلة من قبل جند الكنبيطور.

ثم رجع إلى المدينة ودخل القصر وجمع كبارها ومنهم ابن جحاف وخطب فيهم، وعرض بالمرابطين وبكثرتهم ، وإنهم لم يقدروا عليه ، وهدد القوم بعبارةٍ واضحة «انظروا إلي في سبعمائة ألف مثقال وإلا هلكتم وأحلت السيف عليكم» ، ثم خرج من القصر وبقي الرجال ومنهم ابن جحاف أسرى داخله وغُلقت عليهم الأبواب ، فانتشر الذعر

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٥.
٢. المصدر نفسه ،ج٤ ، ص٣٥.

وعاد وزير الكنبيطور اليهودي وقال لهم «لم أزل أُلاطفه حتى قاطعته عليكم بمائتي ألف مثقال فبادروا بتوزيعها وافدوا أنفسكم منه»[1] ، فتشاور أغنياء المدينة واشتدت المحنة بهم حتى يجمعوا له الأموال. والأرجح أن الكنبيطور فعل ذلك ليضغط على كبار رجال بلنسية ، ليستنزف أموالهم حتى يتركهم من غير حولٍ ولا قوة لتتم سيطرته على المدينة.

نكبة القاضي ابن جحاف:

لما دخل الكنبيطور بلنسية كان من ضمن شروط التسليم أن يسلم ابن جحاف أموال القادر ذي النون؛ وقد جمع عليه شهوداً من النصارى والمسلمين ، واستحلفه في حضورهم ، إن كان أخفى من أموالي القادر شيئاً فإن ذلك سيكون وبالاً عليه وأنه سوف يهدر ماله ودمه. وقد كانت تلك حيلة من الكنبيطور؛ إذ لم يلبث أن أخرج أموالاً وذخائر مدعياً أن القاضي جحاف اختصها من أموال القادر ، ولم يسلمها حسب الشرط ، وطالبه أيضاً بأموالٍ أخرى للقادر ، وكان القاضي قد خسر أمواله كسائر أهل بلنسية.

وقبض الكنبيطور على ابن جحاف بتهمة إخفاء أموال القادر ، وعلى أهل بيته وتعرض للتعذيب[2] ، ثم أمر بإضرام نار عظيمة لفحت وجوه الناس في الساحة ، وسيق ابن جحاف في قيوده ، وأهله وبنوه معه وجُمع أهل المدينة من المسلمين والنصارى ثم قال الكنبيطور: «ما جزاء من قتل أميره عندكم في شرعكم؟» فصمت الناس ولم يُجب أحد ، فقال: «جزاءه عندنا الإحراق بالنار» ، وأمر به فحفرت له حفرة وضع فيها وسوي عليه التراب ، وضمت عليه النار فلما أحس القاضي بالنار قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم ضمها إليه وما بعُد من الحطب بيديه ليموت بسرعة[3].

وأمر الكنبيطور بإحراق أولاد القاضي الذكور ، ثم إحراق النساء والبنات والأطفال، لولا أن تشفع فيهم أهل المدينة مسلمين ونصارى بأن يعتقهم ، ولازالت

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤٠.
٢. المصدر نفسه ، ج٣ ، ٣٠٦.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ٩٩. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٧.

الساحة التي أُحرق فيها القاضي تُعرف باسمه «رحبة القاضي» Rahbatalcadi، وكان اسمها سابقاً بولجة Huelga[1]. ولا نعلم مصير كل ابناء القاضي ، غير أن ابنه أحمد تولى قضاء بلنسية مرتين ، وتوفي سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م ، وعمره ٧٠ سنة، والأرجح أنه نجا يوم الحريق لصغر سنه ، ففي سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م لم يكن قد تجاوز ١١ سنة من العمر[2]. وبمصرع القاضي جحاف ينتهي دور المعافريين السياسي في الأندلس بنهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

وقد كان حرق القاضي جحاف وأولاده من الجرائم الشنيعة التي ارتكبها النصارى بحق المسلمين بعد ضعف الحكم الإسلامي ، وعودة سيطرتهم على البلاد. وإعدامه حرقاً من أكثر الجرائم التي أدهشت المؤرخين المسلمين[3] الذي عبروا عنها بكل أسف في مدوناتهم وكتبهم فهم لم يألفوا هذه البشاعة والقسوة من قبل.

وهذا يختلف كلياً عما قام به المسلمون زمن الفتح ، كما يُلاحظ تذبذب موقف النصارى فهم يعينون إخوانهم في الدين على المسلمين ، وعندما يشعرون بقوة المسلمين يعودون للمسالمة ، وكان هذا جلياً في أحداث بلنسية.

وظلت بلنسية بعد نكبة ابن جحاف في جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ/ يونيو ١٠٩٥م تحت حكم الكنبيطور حتى وفاته سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م ، فحكمت بعده زوجته خمينا Ximena ، وتولت الدفاع عنها ، حتى دخلها أذفونش السادس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م وقرر إخلاءها وتدميرها ، غير أن المرابطين دخلوها في نفس السنة بقيادة مزدلي بن يلنكان ابن عم الأمير يوسف بن تاشفين واستولوا عليها سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م[4] ، وعادت بذلك بلنسية إلى المسلمين حتى سقطت بأيدي الأسبان سنة ٦٣٦هـ/١٢٢٥م وتسلمها جقوم ملك أرغون[5].

---

١. ابن الأبار: الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٢٦. يوسف أشباخ: الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج١ ، ص١١٤.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٥٢- ٥٣.المراكشي: الذيل ، ج١ ، ق١ ، ص٨٤.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٩٨- ٩٩. ابن الأبار: الحلة ، ج٢ ، ص١٢٦. التكملة ، ج١ ، ص١٤٩. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٤ ، ٣٧.
٤. مطلوب: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٣٧.
٥. شكيب أرسلان: الخلاصة ، ص٦٢.

الفصل الخامس

٥ الدور الإداري للمعافريين

- الحجابة
- الوزارة
- الولاية
- القضاء
- الحسبة
- المواريث
- السكة
- الشرطة
- الجيش

مما لا شك فيه أن التطور الحضاري ونمو الدول مرتبطٌ بقوة النظام. وقد كان مما تميَّز به النظام الإداري في الدولة الإسلامية مبدأ أختيار الرجل المناسب في المكان المناسب. وفي الأندلس لم يختلف نظام الدولة عما كان سارياً عليه في المشرق ، إلا أن الأندلس كانت دائماً تتميز بطابعها الخاص ، للتنوع الواضح في السكان واللغات والعادات والتقاليد ، وكان على الدولة وضع هذا التنوع بعين الاعتبار ، عند وضع القوانين ، وتحقيق العدل والنظام ، بحيث يتم تطبيق العدل والنظام على الجميع. وامتزجت فئات المجتمع الأندلسي مع تفوق العنصر العربي بحكم أن الدولة والأسرة الحاكمة عربية ، ولغة الدولة الرسمية هي العربية ، وكان على الموظفين في الدولة أن يجيدوها كتابةً ونطقاً على اختلاف مستوياتهم الوظيفية[1].

ولم يبق العرب على حالهم في الأندلس مع كثرة المصاهرات ، ودخول الكثير من الأسبان في الدين الإسلامي[2] ، وأصبح المجتمع الأندلسي مختلفاً عن غيره من المجتمعات الإسلامية ، فاختلاط الأجناس في ظل دولةٍ إسلامية ونظام رباني خلق نوعاً من التسامح والمساواة. وهذا لا يعني أن بقية العالم الإسلامي يفتقر لذلك ، لكن كانت الصورة أوضح وأكمل في الأندلس ، وقد كان تطبيق النظام جارياً على الجميع بكل عدل ، ولعبت المساواة وقيم الحرية الدينية وعدم رضوخ العلماء لرغبات الحكام دوراً في جعل دولة المسلمين في الأندلس لوحة متناسقة الألوان .

كما لعب اختيار الموظفين حسب الكفاءة والقدرة والمكانة العلمية دوراً فعالاً في قوة النظام وفاعليته ، وفي دولة بني أمية كان الكثير من الموظفين الكبار في الدولة ليسوا من الأسرة الحاكمة ، وكان يتم اختيارهم بعناية. واشتهر المعافريون في الأندلس بحبهم للعلم واهتمامهم بالعلوم الدينية والشرعية[3] ، وكذلك علوم اللغة العربية ، وقد كان إتقان اللغة العربية من أهم شروط العمل في الوظائف ، حتى من كانوا من غير المسلمين كان لهم حق العمل في الوظائف إذا ما أتقنوا اللغة العربية ، وجرى على ذلك اختيار الكثير من المعافريين لشغل مناصب إدارية في الدولة لكفاءتهم العلمية ، من هذه الوظائف:

---

١. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص٢٧.

٢. ربروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٧٩– ٨٠.

٣. ردوزي: اسبانيا الإسلامية ، ج٢ ، ص٧٣.

الحجابة:

تعرف الحجابة قبل الإسلام بأنها حجابة الكعبة وسدانتها وحفظ مفاتيحها. وفي الدولة الأموية والعباسية أصبحت وظيفة يقوم بها الحاجب حيث بحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم ، ويفتحه في مواعيد محددة ، وينظم دخولهم حسب الأهمية، ولم تكن خطة الحاجب لتصل إلى خطة الوزارة.

أما في الأندلس فالحاجب في عهد بني أمية أرفع مكانةً من الوزير ، وهو من يحجب الخليفة عن العامة والخاصة ، ويكون وسيطاً بينه وبين وزرائه. أما في عهد الدولة العامرية فقد أحتكر المنصور هذه الوظيفة له ولابنائه من بعده ، وأصبحت خطة الحجابة أقرب إلى الملوكية منها إلى كونها وظيفة في الدولة[1].

وقد تولى محمد بن أبي عامر الحجابة على الخليفة هشام المؤيد بعد خلع الحاجب جعفر يوم الاثنين ١٣ شعبان ٣٦٧هـ/ ٢٧ مارس ٩٧٧م ، وبلغت خطة الحجابة في عهده أسمى المراتب وتلقب بالمنصور وأصبح ملكاً معترفاً به ، وكان يخاطب بالملك والسيد ، ثم تنازل عن وظيفة الحاجب لابنه عبد الملك سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م ، واكتفى بلقب المنصور[2].

أما الحاجب عبد الملك بن أبي عامر الذي تولى الحجابة في عهد أبيه وشارك والده في إدارة الدولة وكان من أفضل حكام الأندلس فلم يتولَّ بعده من هو خيرٌ منه حتى خروج المسلمين من الأندلس وبعد موته حل محله أخوه عبد الرحمن بن أبي عامر في يوم ١٧ صفر ٣٩٩هـ/١٤ نوفمبر ١٠٠٨م ، وأخذ لقب «الحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة» وكان على النقيض من أبيه وأخيه ، وطمع في ولاية العهد فثار عليه محمد بن عبد الجبار وقتله بعد أربعة شهور من توليه الحجابة[3] ، وهو آخر من تولى هذا المنصب من المعافريين.

---

١. ابن خلدون: المقدمة ، ص٣٠١.

٢. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٣.

٣. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢١٣.

الوزارة:

وهي أهم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، ولفظ الوزارة مأخوذ من « المؤازرة» أي المساندة والمعاونة ، وهي أيضاً تحمل معنى «الوزر» أي الثقل والمسؤولية الشديدة الملقاة على عاتق الوزير أمام الله والناس[١] ، والوزير رجلٌ موثوق في دينه وعقله ، يشاوره الخليفة في الأمور[٢] ، قال الله سبحانه وتعالى{و اجعل لي وزيراً من أهلي ٢٩ ،هرون أخي ٣٠ ، أشدد به أزري ٣١}[٣]. ولا يكتمل سلطان الملك بدون الوزير[٤] ، الذي يحتاجه في كل الأمور ، سواءً في تنفيذ أوامره ، أو مشاورته إذا أحتار في أمره ، وقد يقدم له النصح ويحميه من الوقوع في الزلل. وفي بعض الأحيان يزيد الوزير الفاسد سيده ضلالاً على ضلالٍ. وأول من لقب بالوزير في دولة المسلمين أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال ، وزير أبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين[٥] ، وقوة الوزير في الدولة تتوقف على قوة الخليفة ، فهي إما وزارة تنفيذ لتنفذ أوامر الخليفة ، أو وزارة تفويض يقوم الوزير من خلالها بوضع القرارات ولا يعود للخليفة ، وقد يستبد الوزير بالأمر كما حصل في دولة بني العباس ووزرائهم البويهيين عندما سيطروا على الدولة[٦].

أما في الأندلس فلم يكن لفظ وزير شائعاً كما في الشرق[٧] ، وظهر هذا الاسم في عهد بني أمية ، وأصبح الوزير يجالس السلطان ، وتعدد الوزراء في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكان صاحب الوزارتين أو «ذو الوزارتين» هو من ينوب عن الخليفة مباشرةً في تدبير كل شئون الدولة ، وكان ابن شهيد أحمد بن عبد الملك بن عمرو صاحب الوزارتين في عهد الناصر[٨] ، وعموماً فإن أشهر وزراء الأمويين من بني جهور في القرن الرابع أبو الحزم بن جهور ، الذي أستبد واستولى على قرطبة بعد سقوط

١. ابن خلدون: المقدمة ، ص٢٩٦.
٢. الكتاني ، عبد الحي: التراتيب الإدارية(نظام الحكومة الإسلامية) ، ج١. ص١٧ ، دار الكاتب العربي ، دط ، دت.
٣. سورة طه ، آية ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١.
٤. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ، ج١ ، ص٤١٤.
٥. الكتاني: التراتيب الإدارية ، ج١ ، ص٢٠.
٦. ابن الأزرق: بدائع السلك ، ج٢ ، ص٢٠٩.
٧. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٦٨.
٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص١١٩.

الخلافة الأموية مباشرةً كما سبق ذكره في الفصل الرابع. ولم يتعد لقب الوزير حتى بعد سيطرته على قرطبة[1]. وقد تفوقت سلطة الحاجب على سلطة الوزير الذي أصبح معنياً بما تحت يده من مسؤوليات ، فقد تم تقسيم الوزارة ليصبح في الدولة عدة وزراء كلٌ له مسؤولية محدده لا يتعداها ، فقلت سلطة الوزير أمام سلطة الحاجب ، وأصبح الوزير إما وزير المال أو وزير المظالم أو وزير أهل الثغر. وللوزراء دارٌ ومنضدةٌ يجتمعون عليها يشرف عليهم الحاجب ، وينقل قراراتهم إلى الخليفة ، وبذلك ارتفعت مكانة الحاجب على الوزير في الأندلس[2].

وأول من تولى الوزارة من المعافريين محمد بن أبي عامر المعافري في عهد الحكم المستنصر قبل أن يتولى الحجابة ، في عهد الحكم المستنصر ، وفي عهد هشام تمت ترقيته لتكون له وزارتان في سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م[3] ، وخرج للغزو مرتين وهو وزير قبل أن يصبح الحاجب.

وتولى الوزارة عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر في عهد أبيه سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، ولا نعلم الكثير عن أعماله ، وكان لا يزال صغيراً ، والأرجح أنه كان يتبع تعليمات أبيه[4] ، وولى عبد الرحمن هذا ولده عبد العزيز الوزارة بعد أن أصبح الحاجب ، وكان طفلاً صغيراً ، ومنحه لقب «ذي الوزارتين» ليكون أعلى من باقي الوزراء ، وفي كل الأحوال لم يكن له من الوزارة إلا اللقب ، كون القائم بها والده ، وسرعان ما قتل أبوه ، وانتقل إلى بلنسية[5].

ومن المعافريين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري تولى الوزارة وهو من ولد عقبة بن نعيم الذي دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري. والوزير ابن مالك من أفضل وزراء الأندلس في القرن الخامس[6]. كان من

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٢٠.
٢. ابن خلدون: المقدمة ، ص٣٠٠.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٥.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٣.
٥. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦.
٦. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٣ ، ص٥٢٤.

أهل العلم وعمل الخير ، وتولى الأشراف على مستخلص اشبيلية وغرناطة ، ثم جعله الأمير يوسف بن تاشفين مسئولاً عن إعمار طرطوشة[١].

ومن أهم أعماله بناء الحمام بجوف الجامع الأعظم في غرناطة. وزيادة سقفه وصحنه ، وأحسن تنظيمه وفرشه ، وجلب له الأثاث من قرطبة سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ، مرض بمدينة اشبيلية فنقل إلى غرناطة ومات بها في منتصف شعبان ٥١٨هـ/ ١١٢٤م ، ودفن بمقبرة باب البيرة ، ورثاه أبو عبد الله بن أبي الخصال[٢] فقال:

يـا تـربة حـل الوزيـر ضريحـها *** سقاك بل صلى عليك الله

وسرى إليك ومنك ذكرٌ ساطعٌ *** كالمسـك عاطـرةٌ به الأفواه

الولاية:

هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمتولي بمنزلة الشاهد والمؤتمن ، مطلوبٌ منه الصدق والعدل مثل المحتسب[٣] ، وعُرف في الأندلس متولي هذا المنصب باسم «صاحب المدينة» في المشرق بأنه الوالي ، وكان مبتدأ وضع هذه الوظيفة في الدولة العباسية لمن يقيم الحدود في الجرائم ، وإقرار أوامر الحكام وتطبيقها[٤] ، وتجتمع للوالي سلطات كبرى عند غياب الخليفة ، وتكون سلطته مطلقة ، وحدوده غامضة لأنه يجمع بين سلطات صاحب الشرطة وحاكم المدينة ، وتشبه إلى حدٍ بعيد وظيفة المحافظ في وقتنا الحاضر[٥].

يذكر المؤرخ ليفي بروفنسال[٦] أن أحد المعافريين تولى وظيفة والي في إحد الأقاليم في عهد محمد الأول ، ولم يذكر اسمه ولا إقليم ولايته ، ولم نجد في المصادر التي أطلعنا

١. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص١٨.
٢. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٣ ، ص٥٢٦- ٥٢٧.
٣. ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م): الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ج١ ، ص٣٤٦ ، تحقيق/ محمد جميل غازي ، مطبعة المدني ، القاهرة.
٤. ابن خلدون: المقدمة ، ص٣١٢.
٥. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٧٢.
٦. اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٧.

عليها ذكراً لهذا الوالي ، ولم أجد من تولى هذا المنصب من المعافريين – حسب إطلاعي– سوى عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري من أهل لورقة الذي سكن مرسية؛ ويوصف بأنه من أهل العلم والأدب وكان أن أُسْتُدْعِيَ لوظيفة كاتب في مراكش ثم أستعفي وعاد إلى الأندلس فولاه المرسيون سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، ثم أنه طلب الإعفاء من منصبه فأُعفي ، ووفاته غير مؤكدة والأرجح ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م[١].

القضاء:

لفظ القضاء يعني انقطاع الشيء وتمامه[٢] ، ويقال «قضى الحاكم» ومنه قوله سبحانه وتعالى {إذا قضى أمراً} [٣] ، وخطة القضاء من أسني الخطط ، فلا شرف بعد الخلافة والحكم إلا القضاء[٤] ، لتعلقها بأمور الدين والفصل في الأحكام والعدل. واشتهر قضاة الأندلس بذلك ، حتى الحاكم لو توجب عليه المثول أمام القاضي فإنه لا يستطيع الامتناع ، وهذه كانت ميزة الأندلسيين في تطبيق العدل واستقلالية القضاء، حتى أن القاضي قد يتعرض للرجم إذا لم يحكم بالعدل[٥] ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى القضاة أصحاب السلطان في الأرض لنصرة الحق ، ورد الظلم عن الضعفاء ، وثواب هذا العمل في الدنيا أقرار الحق والعدل ، وفي الآخرة الثواب الجزيل، وليس فوق القاضي العادل إلا نبي مرسل أو ملكٌ مقرب[٦].

والقضاء في الأندلس من أعظم الأعمال عند العامة والخاصة لاستقلاله عن الخلافة. ولا يتولاه إلا من تقلده شرعياً في المدن الكبرى[٧] ، ولا يتولى مهمة القضاء إلا من تتوفر فيه شروطٌ عدة منها أن يكون عالماً ، عارفاً بالعلوم الشرعية واللغوية، وأن لا يكون أخذ عليه ما ينتقص من دينه و ذمته ونزاهته ، وأن يكون من بيتٍ كريم ، ولا يكون فقيراً أو قليل الصبر ، وعرف عن القضاة في العصر الإسلامي الأول

١. ابن الأبار: المعجم ، ص٢٤٤.
٢. النباهي: المراقبة العليا ، ص٢.
٣. سورة مريم ، آية ٣٥.
٤. النباهي: المراقبة العليا ، ص٢.
٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٦– ٢٠٧.
٦. الطرطوشي: سراج الملوك ، ج١ ، ص١٤٥.
٧. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٦. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص٧١.

الصلابة والنزاهة والتعفف إلى حد الامتناع عن قبول التكليف ، واحتمال الأذى بسبب الرفض[١] ، ومن مظاهر الانحطاط في المجتمع الإسلامي بعد ذلك هو التهافت على منصب القضاء بل حتى محاولة شرائه بالمال[٢].

وقد تنوع القضاة وتدرجت مراتبهم ، وكان الأعلى رتبةً هو قاضي الجماعة[٣] ، وأول من تولى هذا المنصب بالأندلس في مدينة قرطبة عمر بن عبد الله أيام الأمير محمد[٤] ، ويليه قاضي الشرطة العليا والصغرى ، وصاحب المظالم وله سلطة عظيمة لأنه قد يمضي ما يعجز عنه القاضي ويتم اختيار صاحب المظالم من أفاضل الناس[٥]، وقاضي الرد الذي يحكم في القضايا التي استراب فيها الحاكم وردها إليه ، وقاضي السوق الذي يحكم في ما يحصل في السوق من مشاكل بين الناس والتجار[٦].

وغلب على الأندلسيين تطبيق الحدود وعدم التهاون ، حتى مع كبار رجال الدولة والحكام ، ولا يستطيع الحاكم الامتناع إذا ما استدعاه القاضي ، وقد يتعرض القاضي للرجم إذا لم يحكم بالعدل ، ولغير المسلمين قاضٍ مسيحي. اسمه «قاضي العجم»[٧] وكان القاضي المسلم على دراية بالقانون القوطيٍ حتى يوفق بين الخصوم من أديان مختلفة لتطبيق التسامح. ولم تتغير أو تقل هذه الحريات لغير المسلمين إلا في عصر المرابطين[٨].

وشغل الكثير من المعافريين منصب قاضٍ ، لما عرف عنهم من اهتمامٍ بالعلوم الشرعية والدينية. وقد مر علينا عدد من القضاة المعافريين بمصر والمغرب ، وفي الأندلس كان هناك بيوتٌ من المعافر تداول ابناؤها شغل منصب القضاء أجيالاً مثل بني شراحيل ، وجدهم محمد الداخل إلى الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري،

١. النباهي: المراقبة العليا ، ص٥.
٢. جرجس فتح الله: تراث الإسلام ، ص٤٤٣.
٣. النباهي: المراقبة العليا ، ص٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٦.
٤. ابن القوطية: إفتتاح الأندلس ، ص١١٥.
٥. يشبه إلى حدٍ بعيد قاضي محكمة الاستئناف في العصر الحديث(القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٧٢).
٦. النباهي: المراقبة العليا ، ص٥.
٧. دورثي لودر: اسبانيا ، ص٥١.
٨. سامعي: التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي ، ص١١٣ ، ١١٤.

وهو من جند مصر وقد استقر في باغة ثم أنتقل ابناؤه إلى قرطبة ، وإليهم ينسب المسجد والدرب في الربض الغربي[1].

ومن أشهر القضاة في بيت شراحيل عمرو بن شراحيل بن محمد المعافري ، ومن شيوخه أبو عبد الرحمن الحبلي المعافري ، وقد تولى عمرو القضاء أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل بأمرٍ منه بعد معاوية بن صالح الحضرمي ، ثم تداول معه القضاء سنةً بعد سنة وكان يذكر الأمير عبد الرحمن إذا حان وقت التبديل مع القاضي ابن صالح، ولم يكن يأخذ أجراً عن اليوم الذي لا يعمل فيه[2].

وابنه القاضي أبو محمد بن عمرو بن شراحيل المعافري الذي ولي القضاء في كورة جيان وأستجة ، ثم ولي قضاء الجماعة في قرطبة وسكن في درب الفضل بن كامل[3].
وحفيده محمد بن بشير بن محمد بن عمرو بن شراحيل المعافري من أشهر قضاة الأندلس ، كان يسكن في باغة ، ثم رحل إلى قرطبة لطلب العلم ، وعمل كاتباً عند القاضي مصعب بن عمران الهمداني قاضي الجند بقرطبة[4] ، ورحل إلى مصر ولقي مالك بن أنس ، ثم عاد إلى الأندلس ، واستقر في باغة.

فلما مات القاضي مصعب بن عمران أشار على الأمير الحكم بن هشام أحد خاصته وهو العباس بن عبد الملك أن يولي محمد بن بشير المعافري ، لأنه عمل كاتباً عند أخيه إبراهيم بن عبد الملك ، وكان يعلم الكثير عن سعة علمه وفضله ، فأرسل الحكم في طلب محمد بن بشير ، الذي لم يكن يعلم سبب استدعائه ، ثم طلب مشورة صديقٍ له في قبول التكليف ، فأشار عليه بالموافقة على أن يملي شروطه ، ومنها أن تكون أحكامه ساريةً على الجميع دون تمييز[5] ، وتولى القضاء مرتين عزل في المرة الأولى لشدته ، فعاد إلى ضيعته في باغة ، ثم أرسل الحكم في طلبه ليعود إلى منصبه،

١. ابن القوطية: أفتتاح الأندلس ، ص١٠٦– ١٠٧. ابن حيان: المقتبس ، ص٤١.
٢. للمزيد أنظر: ابن حيان ، محمد بن خلف(ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م): أخبار القضاة ، ج٣ ، ص٢١٦ ، ٣٢٥ ، علم الكتب ، د ط ، د ت. ابن الفرضي: العلماء ، ج١ ، ص٣١٨. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٣١٦. الخشني: قضاة قرطبة ، ص٦١. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٨٥.
٣. الخشني: القضاة ، ص٦١. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٨٥.
٤. ابن القوطية: أفتتاح الأندلس ، ص٩٨.
٥. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص١٤٤.

فعاد على نفس طريقته في الشدة ، وكان كلما استعصى عليه حكمٌ أو داخلته ريبة راسل قضاة مصر ليتأكد من صحة رأيه[١]. ولما حضرته الوفاة؛ وهو من خيرة قضاة الأندلس تحير الأمير في من سيولي بعده ، وكان يدعو الله ليلاً أن يوفقه إلى قاضٍ على شاكلة محمد بن بشير يرتاح له.

ومات محمد بن بشير سنة ١٩٨هـ/٨١٣م ، وتولى القضاء بعده ابنه[٢] ، سعيد بن محمد بن بشير المعافري بأمر الحكم بن هشام؛ الذي كان يأخذ برأيه ويستشيره في قضاة الكور كونه قاضي الجماعة ، ثم عزله الحكم عن القضاء ، فحلف بطلاق زوجته وغير ذلك من الأيمان أن لا يعود للقضاء ، لكن الأمير أعاده للعمل في القضاء، فأمضى القاضي سعيد أيمانه بأن طلق زوجته وأعتق رقيقه ، ثم عوض عليه الحكم ذلك، وتاريخ وفاته غير معروف[٣].

وتولى قضاء الجماعة بقرطبة حفيده مسرور بن محمد بن سعيد المعافري ، بأمر الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وقيل أن جده سعيد تولى بعده القضاء في تعيينه للمرة الثانية ، ولا نرجح ذلك لأن من أعاد سعيد في المرة الثانية الحكم الربضي ، ومسرور تولى زمن ابنه عبد الرحمن بن الحكم[٤].

والقاضي يخامر بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عثمان بن عبيد بن أفنان بن وادعة بن عمر الشعباني المعافري ، وشعبان بطنٌ من المعافر ، ذكرت في الفصل الأول حال الحديث عن المعافريين بمصر ، وكنيته أبو مخارق ولاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٦م ، وكان شديداً صعباً هجاه الغزال بن يحيى بن الحكم بقوله[٥]:

فسبحان من أعطاك بطشاً وقوةً *** وسبحان من ولى القضاء يخامر

---

١. الخشني: القضاة ، ص٧٣. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٣٤٧.

٢. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٩٨. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص١٤٤. ابن الأبار: التكملة، ج١ ، ص٢٨٤.النباهي: المراقبة العليا ، ص٤٧.

٣. ابن القوطية: افتتح الأندلس ، ص٧٥. ابن حيان: المقتبس ، ص٤١. الخشني: القضاة ، ص٨٩.

٤. الخشني: القضاة ، ص١٠٢.

٥. ابن حيان: المقتبس من أنباء الأندلس ، ص٦٣ ، تحقيق/ محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ط ، د ت. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٧٨.

وأخوه القاضي معاذ بن عثمان المعافري أبو عبد الله من أهل جيان الذي تولى قضاء الجماعة سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م في قرطبة. ولاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم بنفسه بعد موت القاضي يحيي بن يحيي ثم عزله بعد ١٧ شهراً[١].

والقاضي سليمان بن سليمان بن هشام المعافري من أهل مالقة ولاه الأمير محمد بن عبد الرحمن بنفسه ، لعلمه ومكانته[٢].

وأيضاً تولى القضاء محمد بن تليد المعافري الذي تولى القضاء بمدينة سرقسطة ، وتولى حفيده أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافري قضاء وشقة ، وعرف عنه تعصبه للمولدين[٣] ، ومات فيها سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م ، ومن ولده أحمد بن محمد بن سليمان المعافري الذي تولى قضاء وشقة بعد عام ٣٤٠هـ/٩٥١م [٤].

ومن أشهر قضاة القرن الثالث من المعافريين محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري جد المنصور بن أبي عامر أصله من الجزيرة الخضراء ، سكن قرطبة استقضاه الأمير عبد الله على كورة أشبيلية في ربيع الآخر سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م ، ومازال قاضياً حتى شهر رمضان من سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م[٥].

والقاضي جحاف بن يمن المعافري من أهل بلنسية ، ولاه أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر قضاء بلنسية ، وبقي في منصبه حتى أستشهد في الغزو عند مدينة شنت منكش Simancas سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م ، والتي هزم فيها عبد الرحمن الناصر أمام جيوش راميروا الثاني ملك ليون[٦] ، وتداول ابناء القاضي جحاف وأحفاده من بعده قضاء بلنسية أجيالاً عديدة ، لما عرف عنهم من العلم والفضل ، ومنهم ابنه أبو بكر جعفر بن جحاف المعافري تولى أحكام القضاء وتوفي سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م[٧].

---

١. ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، ص٦٨. الخشني: قضاة قرطبة ، ص١٢٧.
٢. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٦ ، ص٢٢٥. الخشني: القضاة ، ص١٥٥.
٣. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٢١.
٤. ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص٢٦٥.
٥. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٨٧.
٦. ابن الكردبوس: الإكتفاء ، ص٦٠.
٧. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٠٣- ١٠٤.

وابنه الثاني أبو المطرف عبد الرحمن بن جحاف بن يمن بن سعيد المعافري ، تولى القضاء أيام الحكم المستنصر ، ودعي إلى قرطبة سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م ، ليكون مع القاضي أيوب بن حسين في سفارة إلى ابن عم ملك الجلالقة لأخذ بيعته[١].

ومن مشاهير القضاة محمد بن أبي عامر المعافري الحاجب ، فقد ولاه الحكم المستنصر قضاء كورة أشبيلية ورية في بداية حياته[٢] ، ثم تولى منصب قاضي القضاة على العدوة المغربية قبل توليه الحجابة[٣].

وتولى القضاء أيضاً عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري ، ابن عبد الرحمن وكان ابن حزم الأندلسي يعرفه[٤] ، توفي سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م[٥]. وابنه عبد الرحمن بن عبد الله المعافري تولى قضاء بلنسية ولم يعمر طويلاً بعد وكانت وفاته سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م[٦].

وعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري ولد سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م وهو حفيد أبو المطرف عبد الرحمن بن جحاف ، عمل في القضاء في عددٍ من الكور في الأندلس ، استقضاه الخليفة هشام بن الحكم في دولته الثانية ليكون قاضي الجماعة في قرطبة يوم عرفة سنة ٤٠٢هـ/ ٢يوليو١٠١١م ، حاول الاستعفاء كثيراً حتى أعفاه يوم الخميس ٢٢رجب ٤٠٣هـ/ ٨ فبراير١٠١٢م ، وتوفي في صفر٤٠٧هـ/ يوليو ١٠١٦م ، وقد تجاوز المائة سنة من العمر[٧].

وعبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المعافري ولقبه حيدرة. تولى القضاء وتوفي في شهر رمضان سنة ٤١٨هـ/ أكتوبر ١٠٢٧م ، وعمره ثمانون سنة[٨].

---

١. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص٦.

٢. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢٠٠. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٢ ، ص١٠٣.

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٣٩.

٤. ابن حزم: طوق الحمامة ، ص١٠٢.

٥. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٧ ، ص٢٦٢. الضبي: الملتمس ، ص٣٤٦.

٦. المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٢٧٦.

٧. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٣١٤.

٨. المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٦٢.

أيضاً ابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري وكنيته أبو المطرف ولد سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٨م. له رحلة إلى المشرق لطلب العلم ، تولى القضاء ببلده بلنسية ، وتوفي سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م وعمره ثمانون سنة[١] يليه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري الذي روى عن أبيه ، ثم ولاه ابن عمه أحمد بن جعفر خطة الرد على المظالم ، أدرك فتنة الكنبيطور[٢] ، وابنه عبد الرحمن الذي تتلمذ على يديه وسمع من جده القاضي أبي المطرف عبد الرحمن ، وأجاز له أبو الحس بن النعمة سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م[٣] ، وابنه أيضاً القاضي عبد الله بن عبد الرحمن تولى القضاء في بعض الكور وتوفي سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م[٤].

ومن نفس البيت جعفر بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المعافري تولى القضاء بعد أخيه القاضي عبد الله الملقب بـ«حيدرة» ، كان حياً سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٣م ، وصل في هذه السنة على أبي عبد الله بن الفخار ، وهو لا يزل قاضياً على بلنسية[٥].

وحفيده الذي يحمل نفس الاسم القاضي جعفر بن عبد الله بن جعفر المعافري وهو الأكثر شهرةً في بيت جحاف لفضله وعلمه ودوره في التصدي للكنبيطور ، وكان موته شهيداً كما تقدم في الفصل الرابع سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[٦]. ومن ابنائه أحمد بن جعفر الذي نجا يوم الحريق لصغر سنه. وقد تولى قضاء بلنسية مرتين ولأكثر من ١٥ سنة. عرف عنه الحلم والتأني ، توفي بعد نهاية مدة قضائه في ١٢ رمضان ٥٤٧هـ/ ١١ ديسمبر ١١٥٢م وعمره ٧٠ سنة[٧].

ومن القضاة في العدوة عبد الرحمن بن محمد المعافري المعروف بابن الفو تعلم بالأندلس ورحل شرقاً لطلب العلم في مصر والحجاز وصقلية. ثم عاد ليتولى القضاء

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٣٤٠.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٢٤٦.
٣. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٧.
٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ٢٦٢.
٥. المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٩٣.
٦. المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٩٤.
٧. المراكشي: الذيل ، ج١ ، ق١ ، ص٨٤.

في مدينة سبته وتوفي سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م[١].

وأشهر قضاة الأندلس في زمنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري المولود سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م. عرف عنه حبه لكل العلوم ، رحل مع والده للحج سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، وسمع من العلماء في مصر والشام وبغداد ومكة وتوفي والده في رحلة العودة في مصر سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م ، وعاد محمد بن العربي إلى الأندلس بعلمٍ كثير لم يسبقه إليه أحد ، وتولى قضاء أشبيلية في نفس السنة ، ثم انصرف عن القضاء ليتفرغ لنشر العلم ، وقد وصفه ابن بشكوال[٢] بأنه ختام العلماء في الأندلس وتوفي سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م ، ودفن في مدينة فاس لأنه توفي على مقربةٍ منها[٣].

وأيضاً أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف ابن القاضي جحاف شهيد بلنسية وقد تولى القضاء ببلده بلنسية ، وتوفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م وله من العمر ٧٠ سنة[٤].

والقاضي المعلم أبو الحس طاهر بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري من أهل شاطبة من بيت علم ودين تولى العديد من هذا البيت خطة القضاء ، والعمل في التدريس ، توفي سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م[٥]. وتولى ابنه أبو بكر بن مفوز بن طاهر بن مفوز المعافري القضاء وتوفي سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م ، وعمره ٧٣ سنة[٦]. ومن أسرته أيضاً عبد الله بن طاهر بن حيدرة بن مفوز المعافري المولود سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م ، الذي سمع من أبيه طاهر وهو ابن أخي طاهر أبا الحسن ، وتولى قضاء رية ، إلى

١. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٥٠.
٢. ابن بشكوال: الصلة ، ج٩ ، ص٥٩٠.
٣. أنظر الترجمة: المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٩٠. الضبي: الملتمس ، ص١٧٩. النباهي: المرقبة العليا ، ص١٠٥ وما بعدها. الداودي: طبقات المفسرين ، ج١ ، ١٨٠. با مخرمة ، أبو محمد الطيب عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج٢ ، ص٥٨٠ ، تحقيق/ عبد الرحمن محمد جيلان الصغير ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، صنعاء. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٢٣٧.
٤. المراكشي: الذيل ، ج١ ، ق١ ، ص٨٤.
٥. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٧٣. المعجم ، ص٩٥.
٦. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٠٨. الذهبي: القراء الكبار ، ج٢ ، ص٦٠٠.

جانب القضاء ببلده شاطبة ، وتوفي في زيارةٍ لجزيرة شقرة ، فحمل إلى شاطبة ودفن فيها إلى جوار أبيه سنة ٥٦٧هـ/ ١١٨٠م[١].

الحسبة:

الحسبة في الأصل وظيفةٌ دينية تتولى مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]. وظهرت خطة الاحتساب في المشرق ثم انتقلت إلى الأندلس. وعرفت في الأندلس بولاية السوق والمحتسب صاحب السوق لأنه يمارس عمله دائماً في السوق ، ليشرف على الأعمال ، ويكتشف عمليات الغش في البيع والشراء ، ومدى صحة المعاملة بين الناس[٣]. والمحتسب هو المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، يجري اختيار المحتسب بكل دقة ، شريطة أن يكون على علمٍ ودين لأنها لم تخرج عن كونها وظيفةً دينية[٤] ، ويعمل المحتسب على أن تطابق أفعال الناس في السوق مبادئ الشريعة الإسلامية.

وكان المحتسب يمشي في السوق مع أعوانه ومعهم المكاييل والأوزان ، وغالباً ما يدس المحتسب صبياً ليشتري أمامه ليقاس على ذلك المعاملة للناس[٥]. وعلى ذلك يكون المحتسب أخبر الناس بأحوال المدينة وما يطرأ على حالة الناس ومستوى معيشتهم ، وتفيد المصادر التي أطلعنا عليها أن معافرياٌ واحداً تولى وظيفة المحتسب ، وهو أبو طارق بن موسى بن طارق المعافري من بني جحاف ، وتولى وظيفة المحتسب في مدينة بلنسية بعد ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م[٦].

---

١. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٢٦٩.
٢. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت ٧٢٨/١٣٢٨م): الحسبة في الإسلام ، ج١ ، ص٩. المكتبة الشاملة الإلكترونية. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ،ج١ ، ص٤١٤. ابن القيم الجوزية: الطرق الحكمية ، ج١ ، ص٣٤٩. السامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي ، ص٨٦.
٣. النباهي: المراقبة العليا ، ص٥. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضرة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص٥٥.
٤. ناقة ، إبراهيم السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي «الأسواق التجارية والصناعية» في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية ، ص٢٧٤ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠١٠م.
٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٦.
٦. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٧٥. المراكشي: الذيل ،ج٤ ، ص١٤٧.

المواريث:

علم المواريث هو: علم الفرائض[1] ، وهذا العلم مختصٌ بقوانين تتعلق بحساب الفرائض المتعلقةِ بقسمة التركة ، وهو من فروع علم الشريعة لتعلقه بالفروض ، رغم كونه قواعد حسابية ، وهذا يجعله أيضاً من فروع علم العدد[2]. والمواريث ما أفترض الله على عباده بقرينة ، أي الدليل من الكتاب أو السنة ، وصاحب هذه الوظيفة يعتمد كثيراً على مقدرته في الحساب[3]. وفي الأندلس كان يختار لوظيفة القيم على المواريث رجلٌ من أفاضل الناس علماً وديناً ، وأن لا يكون فقيراً ، لأنه سيقوم على أموال الناس[4].

من المعافريين من تولى هذه الوظيفة ومن أولئك محمد بن أبي عامر المعافري الذي تولى المواريث قبل توليه الحجابة ، وذلك سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[5]. وطارق بن موسى بن طارق المعافري السالف الذكر تولى المواريث إلى جانب الحسبة والصلاة في بلنسية. قتل وهو متوجه للصلاة سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م[6].

السكة:

السكة هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما قد يطرأ عليها من الغش أو النقص إذا كان التعامل بها عداً ، والتأكد من علامة السلطان مدموغة عليها ، ويتم ذلك بضرب العملة بمطرقةٍ حتى يرتسم النقش الذي يبين نوع العملة ومدى جودتها[7] ، وأول دراهم ضربت في دولة المسلمين كانت في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م[8]. وفي الأندلس وسكّت النقود في عهد الأمير عبد الرحمن

---

١. المعجم الوسيط ، ص١٠٢٤ ، مجمع اللغة العربية ، ط٤ ، ٢٠٠٥م ، مكتبة الشروق ، مصر.
٢. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ، ج١ ، ص٣٩٣.
٣. الكتاني: التراتيب الإدارية ،ج٢ ، ص٣٠٨.
٤. الشقندي ، إسماعيل بن محمد (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م): فضائل أهل الأندلس ، ج١ ، ص٥٣ ، تحقيق/ صلاح الدين المنجد ، ط١ ، ١٩٦٨م ، دار الكتب الجديدة.
٥. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠.
٦. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٧٥. المراكشي: الذيل ، ج٤ ، ص١٤٧.
٧. ابن خلدون: المقدمة ، ص٢٨٤.
٨. ابن الأزرق: بدائع السلك ، ج١ ، ص٢٦٤- ٢٦٥.

الأوسط، وكان التعامل قبل ذلك بالدراهم والدنانير المشرقية أو بالمقايضة[١].

أما في عصر الخلافة فقد أقام الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لضرب السكة في قرطبة لضرب الدنانير ، وتولى خطة السكة أحمد بن محمد بن حيدر سنة ٣٣٦هـ/ ٩٢٨م[٢] ، وهي من أعظم الخطط في الأندلس[٣] ، و يشرف عليها الحكام ، ويتعاملون مع التقصير في ذلك بكل حزم ، ونقلت دار السكة سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٨م ، من قرطبة إلى الزهراء[٤].

وفي عهد الحكم المستنصر تولى الإشراف على السكة محمد بن أبي عامر المعافري سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[٥] ، وبعد تولي ابن أبي عامر الحجابة ضربت عملة عرفت بـ«الدينار العامري» ونقش عليها لقبه «المنصور»[٦] ، وسمى المنصور الدينار بالعامري تيمناً بجده ابن أبي عامر[٧] ، وكانت هذه الدنانير شائعة الاستعمال ، وفي إحدى الروايات خبرٌ عن بيع إحدى بنات الروم بسوق قرطبة بـ ٢٠ ديناراً عامرية[٨] ، وهذا دليلٌ على أن هذه العملة كانت متداولة.

أما المقري[٩] فيذكر أن اسم المنصور كان على السكة والطراز ، وهذا ليس مستبعداً فالمنصور بلغ مرتبة الملوك ، وكان وضع الاسم على السكة والطراز من أهم ما حرص عليه الملوك لتأكيد سيطرتهم.

---

١. ناقة: تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص٣١٧- ٣١٨.

٢. ابن حيان: المقتبس ، ص ١٦٠. ناقة: تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص٣١٧- ٣١٨.

٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠. ابن حوقل: صورة الأرض ، ص١٠٨.

٤. ناقة: تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص٣٢٠.

٥. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٠. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢٠٠. ابن حوقل: صورة الروض ، ص١٠٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص١٩٩.

٦. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٨١.

٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٥٦.

٨. الذهبي: تاريخ الإسلام(حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص٢٩٢.

٩. النفح: ج١ ، ص٣٨١.

الشرطة:

ظهرت هذه الوظيفة في عهد الأمويين أوجدها معاوية بن أبي سفيان ليقوم هؤلاء العسكر بحراسته وقت الصلاة. وتطور مفهوم الشرطة لتتبع القضاء[١] ، وفي الأندلس أصبحت الشرطة منفصلة عن القضاء ، لتصبح الشرطة العليا والوسطى ، ويتولى أصاحبها تنفيذ الأحكام دون العودة للقاضي[٢] ، والأرجح أن صاحب الشرطة الوسطى كان يبت في المسائل التي تتعلق بأحكام صغيرة وليس فيما فيه حد ، لأنه في هذه الحالة سيحتاج إلى حكم قاضٍ أو مفتٍ في بعض الأحيان ، أما صاحب الشرطة العليا أو «صاحب المدينة» الذي كان يحكم في بعض المسائل دون العودة إلى الأحكام الشرعية ، فقد كان يحكم بالقتل بعض الأحيان على من يجب فيه دون العودة إلى السلطان[٣].

وصاحب الشرطة العليا يعقد كرسياً له بباب السلطان ، ولم تعطَ هذه الوظيفة إلا لكبار رجال الدولة ، أما وظيفة صاحب الشرطة الوسطى فقد تم استحداثها في عهد عبد الرحمن الناصر ، وهو من قسم الشرطة إلى عليا ووسطى وصغرى ، وكان أول من تولى الشرطة الوسطى سعيد بن سعيد بن حدير ، وذلك سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م[٤] ، وقد شغل محمد بن أبي عامر المعافري وظيفة صاحب الشرطة الوسطى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م[٥] ، أما الشرطة العليا فمن أشهر من تولى هذا المنصب في الأندلس عمرو بن عبد الله المعافري المعروف بعسكلاجة ابن عم المنصور بن أبي عامر ، وعرف بصاحب المدينتين لتوليه أمر مدينتي الزهراء والزاهرة ، عرف بالشدة والحزم[٦] ، وأرتاح العامة مع عسكلاجة أكثر مما كانوا عليه أيام الحاجب السابق جعفر ، حين كانت الشرطة العليا في يد ولده محمد ، الذي أساء السيرة فكرهته العامة ، مما سهل مهمة المنصور في التخلص منه ، وتولية ابن عمه عسكلاجة[٧].

---

١. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة العربية في العصور الوسطى ، ص٥٧.
٢. ابن خلدون: المقدمة ، ص٢٠٨ ، ٣١٢. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٧١.
٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٦.
٤. ابن حيان: المقتبس ، ص ٢٥٢.
٥. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٣٧.
٦. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٧٧. ابن عذارى: البيان ، ج٢ ، ص٦٦.
٧. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٦٤ ، ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٥٩.

ومن المعافريين من تولى أحكام الشرطة وهو أبو القاسم أحمد بن محمد بن يوسف المعافري ، المعروف بالقسطلي ، من أهل العلو والفضل ، استأدبه الخليفة الحكم المستنصر لولده هشام بعد عودته من رحالة إلى المشرق لطلب العلم ، ثم ولاه أحكام الشرطة ، وتوفي سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م؛ عندما سقط في الحمام ومات[١].

الجيش:

لطالما ارتبطت قوة الدولة وسيطرتها على البلاد بقوة الجيش ، فهو يد الحاكم التي تنفذ أوامره وتحمي ملكه ، فبدون الجيش لا تستطيع الدولة فرض سيطرتها وقمع المتمردين والعابثين وحماية الثغور.

ومنذ نشأت الدولة الإسلامية كان الجيش أهم مؤسساتها. فبالجيش بدأت عمليات الفتح في جميع الاتجاهات ونشر الإسلام في البلاد المفتوحة. ولم تكن هناك ميزانيةٌ محددة للجيش لأنه تشكل في أغلبه من المتطوعين ، ولم يكن هناك نظام التجنيد الإجباري ، ثم تطور الجيش ليصبح هناك جنودٌ نظاميون يتقاضون مرتباتٍ ، ويتم تجهيزهم وتدريبهم ليكونوا في أتم الاستعداد لحماية البلاد والثغور ، خاصة بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية[٢].

وفي بداية تكوين الجيش الإسلامي كان العنصر العربي غالباً ، فلما انتشر الإسلام في البلاد المفتوحة أنضم إلى الجيش مسلمون جدد من الفرس والترك والبربر والصقالبة، والملاحظ في فتح الأندلس أن غالبية الجيش من البربر أما العرب فقد كانوا أقلية.

وبحكم بعد الأندلس عن مركز دار الإسلام ومجاورتها للممالك النصرانية في الشمال التي لم تألوا جهداً في الإغارة على حدود المسلمين ، فقد كانت قوة الجيش سبب قيام دولة المسلمين ، كما أن ضعف الجيش في العصور المتأخرة كان سبباً في فنائها ، وعاملاً مهماً من عوامل خروجهم من الأندلس.

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٤٩. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٧٦.

٢. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص٦٠.

ومنذ البداية وقع على عاتق الجيش الإسلامي في الأندلس مهمة المحافظة على الثغور ومتابعة الجهاد في جنوب فرنسا ، لكن الفتنة في عصر الولاة وثورة البربر ثم الفتنة بين القيسية واليمنية أثرت على فاعلية الجيش لينشغل لقمع الفتنة في الداخل.

وتزايد عدد البربر في الجيش زمن عبد الرحمن الداخل لما لمسوه من حسن المعاملة وقد كان البربر أهم عنصر في الجيش الأندلسي. ثم أدخل الحكم الربضي عنصراً جديداً في الجيش لحمايته أبان ثورة الربض عرفوا بالحشم ، وهم من الصقالبة وعرفوا بالفتيان ، وظل الاهتمام بالفتيان حتى عهد الحكم المستنصر ، وأصبحوا قوةً لا يستهان بها ، لدرجة أن حاول الفتيان فائق وجؤذر الانقلاب على هشام وجعل الأمر لعمه المغيرة ، لكن محمد بن أبي عامر أحبط محاولتهم كما تقدم.

وكان هؤلاء الفتيان يتخذون لأنفسهم أسماء عربية لتعزيز مكانتهم ، وجرى استخدامهم بكثرة في القصر ، وفي خارج قرطبة أيضاً ، وعرفوا بـ «الحشم» وكانت توجد في كل مدينة فرقة منهم ، وممن تولى منصب «صاحب الحشم» محمد بن أبي عامر المعافري ، أيام الحكم المستنصر[١].

وبعد تولي الحاجب المنصور ولكثرة غزواته أهتم بالجيش ، وأولاه كل عناية ، وعمل على تجنيد البربر واستكثر منهم ، ومن أشهر المغاربة الذين هاجروا إلى الأندلس زيري بن مناد الصنهاجي الذي تقلد الوزارة ، وطمع فيما بعدُ في ولاية المغرب[٢] ، وأصبح أكثر الجند في جيش المنصور من البربر[٣] ، وقد سار ابنه عبد الملك على نهجه[٤].

كان للمنصور سياسة فذة في اصطناع القواد ، بحسن المعاملة والسخاء في النفقة، مما حبب الجند والقواد فيه ، على عكس الحاجب السابق ، وبدعم أم الخليفة له بالمال والنفوذ أستطاع المنصور السيطرة على الجيش ليصل في عهده إلى أعلى مراتب القوة والتنظيم[٥] ، وفي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م أصدر المنصور أمراً يقضي بإعفاء الناس

---

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٣٩.
٢. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨١. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٨٥.
٣. الفتح بن خاقان: المطمح ، ص٣٨٩.
٤. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٦٨.
٥. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٦٨.

من التجنيد ، ليس في قرطبة فحسب ولكن في عموم الأندلس ، فلم يعد بحاجة للمتطوعين واكتفى بجنده النظاميين ، وترك للعامة حرية مزاولة أعمالهم أو الالتحاق بصفوف الجيش ، مما أنعش الاقتصاد الأندلسي ، وتفرغ الناس لعملهم[1].

وعلى العكس مما تقدم يرى الطرطوشي[2] أن الأسلوب الذي كان بموجبه الجيش النظامي يتقاضى مستحقاته من جباية أصحاب الأرض أدى ذلك إلى تسلط الجباة على الناس مما سبب الكثير من المشاكل فتدهور الإنتاج الزراعي[3]. وقد كانت النفقات على الجيش مرتفعة بالإضافة إلى تجهيز الصوائف والشواتي ، لتصل في الصائفة الواحدة ٥٠ ألف دينار. وقد كانت مستحقات الجند تزيد أو تقل حسب وضع الدولة ، وفي أحيان تصرف لهم زيادات ومكافئات ، حسب أعمالهم وانجازاتهم في المعارك[4].

ومن أعمال المنصور القضاء على العصبية القبلية في فرق الجيش ، لأن كل فرقة كانت تمثل قبيلة معينة ، فجعل المنصور على كل فرقة قائداً وجعل فرقته أخلاطاً من عدة قبائل ، فانتهت العصبية في الأندلس[5] ، وكان الجند يتقاضون رواتبهم من الدولة لكن ولاءهم للمنصور[6] ، وقد أشاد المؤرخ مننديث بيدال بعبقرية المنصور التي قضت على روح العصبية ، وعطفه على النصارى وأشاد بقدرته على إنهاء فتنة المستعربة في عهده[7] ، ولم يكن المنصور يميز في المعاملة بين الجندي المسلم وغيره ، وكان يوم الأحد يوم راحةٍ للجميع ، على اختلاف دياناتهم[8] ، وإذا تخاصم المسلم والنصراني فإنه يحكم بالعدل بينهم[9].

---

١. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٦٨. الطيبي: تاريخ المغرب والأندلس ، ج٢ ، ٥١.
٢. سراج الملوك ، ج٢ ، ص٣٧٠.
٣. ذو النون طه: دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص٩١ ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار المدار الإسلامي ، بيروت.
٤. ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص٩٨.
٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٧٩.
٦. دوزي: مسامي اسبانيا ، ج٢ ، ص٩٨.
٧. الصنوي: اليمنيون في الأندلس ، ص٢٣١.
٨. المقري: النفح ، ج١ ، ص٤٠١.
٩. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص٩٨.

ومن أعمال المنصور لدعم الجيش بناء القناطر على ضفاف الأنهار لتسهيل عبوره ونقل عتاده[1] ، وقد اهتم ببناء الأسطول في وضع قصر أبي دانس الذي رافق حملة شنت ياقب[2] ، كما اهتم المنصور بصناعة الأسلحة ، لضمان تفوق جيشه من حيث الجاهزيه ، فكانت تصنع سنوياً ١٢ألف ترس فقط لمدينتي الزهراء والزاهرة[3] ، ناهيك عن مستلزمات جيش الحضرة والثغر ، وكان يزرع ألف مد من علف الدواب والخيل الخاصة بالمنصور وحاشيته[4].

وكان في جيش المنصور فرقةٌ من الفعلة يقومون بأعمال البناء أو الهدم حسب الحاجة ، وشق الطرق في الممرات الجبلية الوعرة كما حصل في غزوة شنت ياقب[5] ، وعمل المنصور على إنشاء فرقة من الجند ، اشتراهم أطفالاً صغاراً وتمت تربيتهم في القصر ، واشتغلوا بالخدمة ، وترفعوا في المناصب وكان لهم دورٌ سياسي مهم تطرقنا له في الفصل الرابع. وقد كانوا أشبه بالفتيان الصقالبه في بلاط الحكم ، إلا أنهم كانوا أكثر فاعلية في الخدمة ، وكانوا شديدي الولاء لبني عامر ، وساروا على نهج المنصور في الطاعة لبني أمية ، وكأنهم تلاميذ في مدرسة المنصور ، وكان عددهم لما مات المنصور ١٠٥٠٠ فتىً ، وعمل هؤلاء الفتيان في خدمة أولاده وأحفاده من بعده.

وتميز المنصور وابنه عبد الملك برعاية الجيش والاهتمام به ، وحسن معاملة الجند، فلما انتهت دولة بني عامر عمل ابن عبد الجبار على طرد البربر من الخدمة مما أدى إلى فتنةً عظيمة أودت بدولة بني أمية ، أما عبد العزيز بن أبي عامر أمير بلنسية ، فقد كان اهتمامه بأهله. فهو لم يول الجند أي اهتمام يذكر مما كرههم فيه فضعف الجيش، وتكرر ذلك مع ولده عبد الملك وكانت النتيجة فادحة أثناء المعركة مع القشتاليين.

حين خرج عبد الملك بعسكره من المدينة بكامل زينتهم وكأنه العيد سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م مما أدى إلى هزيمتهم. وعلى العكس من ذلك ما قام به أخوه محمد بن عبد

١. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٨٨.
٢. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٩.
٣. المقري: النفح ، ج٢ ، ص١١٩.
٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١١٧.
٥. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٥. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٤١.

العزيز بن أبي عامر الذي بالغ في إكرام الجند والعناية بهم ، وجدد أسوار المدينة مما أدى إلى استتباب حكمه ومنعة جنده.

وعموماً ضعف الجيش الإسلامي في عصر ملوك الطوائف وتناحر الملوك على الفوز بالحكم وانتهاجهم حياة البذخ أغرى النصارى بغزوهم واقتطاع أراضي دولة الإسلام مدينةً بعد مدينة.

الفصل السادس

٦

إسهامات المعافريين في مجال العلوم الشرعية

- علم القرآءات
- علم التفسير
- علم الحديث
- علم الفقه

ميز الله الأنسان عن الحيوان بالعقل والقدرة على التفكير وفهم ما يجري من حوله[1] ، الأمر الذي مكنه من أن يكون خليفةً في الأرض ، ويسيطر على مقدراتها، وأكتسب ذلك بالمعرفة والتعلم ، والإنسان يتعلم ولا يزال يتعلم منذ وجوده على الأرض.

ودِيننا الإسلامي حثنا على طلب العلم ، وجعله فريضةً على المسلمين ، ولم يفرق الإسلام بين المرأة والرجل في مدى الأهمية ، وإنما جعل فرض العلم على الجنسين مبيناً أهمية تعليم المرأة ، ويكفينا فخراً أن أول كلمةٍ نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم أمرٌ واضح بقوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ}[2] ، ومنذ فجر الإسلام أهتم المسلمون بطلب العلم ، وخاصةً العلوم الدينية ، ثم امتدت اهتماماتهم لتشمل كل أنواع المعرفة.

وكان الإسبان قبل دخول المسلمين بلادهم لايهتمون بطلب العلم ، لذلك كانت الغالبية العظمى منهم من غير المتعلمين ، وكانوا يفتخرون بأنهم لا يقرؤون ، وأكثر المتعلمين هم رجال الدين الجاهلين بأهمية العلوم ، يكشطون الكتب القديمة ليتوفر لهم الورق لنسخ كتب العبادة[3].

وبعد دخول المسلمين الأندلس كان اهتمامهم منصباً على العلوم الشرعية واللغوية[4] ، فالمسلمين في أرضٍ غريبة عنهم ، وإذا عملوا على نشر الدين الإسلامي فلا بد من العمل على تعليم اللغة العربية لغة القرآن ، وتعليم أصول الدين والشريعةِ الإسلامية ، ومع مرور الزمن تعددت أنواع العلوم والمعارف التي أقبل عليها الأندلسيون، وفي معظم الأحيان دون غاية مادية ، وقد يترك العالم عمله ليتفرغ لطلب العلم ، لما له من أهمية عندهم[5].

---

١. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥١٨.

٢. سورة العلق ، آية ١.

٣. الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص٢٠.

٤. ابن صاعد: طبقات الأمم ، ص١٥٥.

٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.

ومن البداية كان العلم في الأندلس يعتمد على المشرق ، لتقدم المسلمين هناك، وهو منبع العلم والدين وبلد المقدسات[1] ، لذلك كثرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق لنقل العلم والكتب ، والسماع من شيوخ العلم في مكة والمدينة وفارس والعراق والشام ومصر وبلاد المغرب واليمن.

لكن البيئة الأندلسية مختلفة عن غيرها من أقطار العالم الإسلامي ، ونتيجةً للاختلاط بين فئات المجتمع الأندلسي وتكونت فئة من السكان هم مسلمون من أصل أسباني[2] ، نتج عن ذلك حضارةٌ إسلامية أمتزج فيها الشرق والغرب ، وتميز علماء الأندلس بفكرٍ حر. والفقهاء والقضاة على السواء عرفوا بالجسارة وحرية الرأي. وكانت الدولة الإسلامية تدعم هذه الحرية[3] ، وكان طلب العلم في المساجد ، إذ لم تكن هناك مدارس متخصصة ، وأحياناً تدار الحلقة في بيت العالم أو الفقيه[4].

وكان المؤدب والمعلم يتقاضى أجراً في الأندلس ، وهي مسألةٌ جرى عليها خلاف في الشرق[5] ، إلا أن الأندلسيين كانوا عادلين فالمعلم حتى يكون متفرغاً لتعليم تلاميذه وتنمية قدراته لا بد أن يتوفر له دخلٌ مادي حتى ينفق على نفسه وأهله ، وطبيعيٌ أن يأخذ أجراً عن العمل الوحيد الذي يتقنه.

وعمل بعض العلماء في التجارة إلى جانب طلب العلم خصوصاً في أسفارهم إلى المشرق[6] ، فينقلون البضائع معهم شرقاً وغربا ، يسمعون من شيوخ العلم في كل بلدٍ ينزلون فيه ، ويحصلون على الكتب ، فتكون الفائدة في طلب العلم والعمل في وقت واحد. وكان طلب العلم في الأندلس فضيلةٌ عظيمة ، ولا يتميز فيهم الرجل مهما بلغت مكانته إلا من كان عالماً له تخصص ، وإلا أصبح عالةً على الناس فارغاً ليس له قيمة[7].

---

١. عباس:إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي ، ص٤٠ ، ط٣ ، ١٩٧٣م ، دار الثقافة ، بيروت.
٢. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٧٩.
٣. كانتور: التاريخ الوسيط ، ج٢ ، ص٤٨٣.
٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨. إحسان: الأدب الأندلسي ، ص٣٨.
٥. السامعي: التاريخ الاقتصادي ، ص١٠٢- ١٠٣.
٦. المصدر نفسه ، ص٧٩.
٧. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.

وعصر بني أمية من أزهى عصور الأندلس من جميع النواحي ، فقد ازدهرت الحركة العلمية في هذا البلد في عصر الإمارة والخلافة ، ولم يبلغ خليفةٌ مبلغ الحَكَم في اقتناء الكتب ، إذ كان يبعث إلى الأقطار ليحصل على الكتب مهما بلغت قيمتها مثل كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني[١] ، الذي بلغت قيمته ألف دينارٍ ذهباً[٢] ، وكذلك كان يطلب من العلماء أن يجلبوا معهم الكتب من المشرق ، في رحلاتهم للحج وطلب العلم ، مثل تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب المعافري المتوفى سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م ، الذي أحضر الكثير من الكتب إلى الأندلس بطلب الحكم ، وكان ينفق الأموال الطائلة على العلماء ليرغبهم في طلب العلم[٣].

وفي عهد المنصور محمد بن أبي عامر المعافري استمرت الحركة العلمية على الرغم مما قيل عن ملاحقة المنصور للمشتغلين بالفلسفة[٤] ، إلا أنه عرف عنه حب العلم وإكرام الشعراء والأدباء ، وكان يقربهم في مجلسه ويغدق عليهم الأموال ، أما ابنه عبد الملك فلم يحب مجالستهم ، وإنما أكرمهم ولم يقطع عنهم العطايا إكراماً ومحبةً لذكرى أبيه المنصور[٥].

والملاحظ أنه بعد قرنين من الزمن من دخول المسلمين الأندلس بدأت تظهر كتبٌ بأقلامٍ أندلسية ، ولم تعد عالة على كتب العلماء في المشرق[٦]. واستمرت الحركة العلمية بعد سقوط الدولة الأموية ، رغم ما تعرضت له البلاد من محنةٍ وانقسام زمن ملوك الطوائف في القرن الخامس ، وظهر علماءٌ في هذا القرن أصبحوا في ما بعد أعلاماً للأندلس ، ودليلاً لما وصلت إليه الحركة العلمية في الأندلس من تقدم علمي، منهم ابن حزم ، وابن عبد البر ، وابن العربي ، ولم تندثر الحركة العلمية في الأندلس إلا بدخول النصارى وسقوط المدن الإسلامية في أيديهم[٧].

---

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٦٥.
٢. ابن عذارى: المعجب ، ص٦١.
٣. ابن الأبار: الحلة ، ج١ ، ص٢٠٠. الذهبي: تاريخ الإسلام ،(حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص٢٩٢.
٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٣٦٥.
٥. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٧٩.
٦. إحسان: الأدب الأندلسي ،. ص٧٨.
٧. الذهبي: الأمصار ذوات الآثار ، ص٥٠. ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٢١.

ودخلت الأندلس في مرحلة انحطاطٍ علمياً وحضارياً ، حتى أنها تأخرت عن بقية أوروبا ، وجرى تحميل المسلمين مغبة ذلك ، رغم دور المسلمين الواضح منذ دخولهم البلاد ، حتى أن المستشرق تراند[1] قال: «أنه لولا الإسلام لسلكت اسبانيا الطريق الذي اختارته فرنسا وألمانيا وايطاليا وانجلترا». وهذا الرأي فيه إجحاف كبير، لقد وصلت الأندلس في ظل الحكم الإسلامي إلى درجةٍ متقدمة علمياً وحضارياً، وكانت منارةً للعلم والحضارة في وقتٍ كانت أوروبا غارقةً في الجهل والتخلف ، واستبداد رجال الكنيسة ، ولم تتدهور الأندلس إلا بعودة النصارى ، وارتكابهم الجرائم بحق الأندلسيين مسلمين ونصارى ويهود على السواء ، ومحاولة طمس معالم الحضارة الإسلامية ، ومحاكم التفتيش التي كانت ترسل العلماء وكل رجلٍ يخالف الكنيسة إلى المحرقة بتهمة الهرطقة ، وسرعان ما أدرك الأسبان ذلك ، فبطرد المسلمين وقتلهم في الأندلس ، خسروا قروناً من التقدم العلمي والحضاري ، ووصف ستانلي[2] ذلك بقوله «أن الأسبان قتلوا الدجاجة التي كانت تبيض ذهباً» ، لأن البلد بعد خروج المسلمين دخلت في تدهور حضاري واقتصادي لم ينقذها منه إلا عائدات حركة الكشوف الجغرافية ، واحتلال الأراضي الجديدة في الأمريكتين.

وتمثل دور المعافريين في الحياة العلمية بإسهاماتهم في مجال العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والخط العربي والتاريخ.

العلوم الشرعية:

بالنسبة للمسلمين في بداية كل حركة علمية ينصب الاهتمام على العلوم الشرعية، خاصة بعد فتح بلدٍ جديد كان لا بد من وضع قاعدة علمية صلبه ، لأن هؤلاء العلماء سيعملون على نشر الدين وهذا هو الأهم ، ولطالما ارتبطت النهضة العلمية في المجتمعات الإسلامية بنهضةٍ في العلوم الدينية ، لأن الدين الإسلامي حث على طلب العلم ، وبذلك كلما زاد الاهتمام بالعلوم الدينية والشرعية ، أصبح للعلماء قاعدةٌ واسعة ، تمكنهم من طلب العلم في مختلف المجالات فيما بعد ، وكان

---

١. سير توماس آرنولد ، وآخرون: تراث الإسلام ، ص١٦- ١٧- ١٨.

٢. قصة العرب في اسبانيا ، ص٢٢٢- ٢٢٣.

شائعاً بين علماء المسلمين في كل مكان الإلمام بعلومٍ مختلفة ، وبالنسبةِ للمعافريين فإن اسهماتهم في مجال العلوم الدينيةِ والشرعية تمثلت في مجال علم القرآءات والتفسير والحديث والفقه.

١. القرآءات:

يختص هذا العلم بقراءة القرآن الكريم ، وكيفية النطق ، وترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره ، ويؤخذ بطريقة السمع[١].

ولم يزل هذا العلم يتداول مشافهةً حتى تم تدوينه مثل باقي العلوم ، وأول من أدخله إلى الأندلس بعد تدوينه محمد بن مفرج بن محمد المعافري وأصبح عِلماً قائماً بذاته ، حتى حكم مجاهد العامري بدانية ، فأولى هذا العلم اهتماماً بالغاً مقتفياً أثر سيده المنصور في حب العلم وأهله ، وكان مولعاً بعلوم القرآن ، وأصبحت بلده سوقاً للقراء ، وظهر فيها عددٌ من المقرئين ، أمثال أبو عمر الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م[٢].

ومن المعافريين المشتغلين بعلم القرآءات أبي عبد الله محمد بن خيرون المعافري ، من شيوخه عبد الله بن مالك بن سيف وإسماعيل بن عبد لله النحاس ومحمد الأنماطي، رحل إلى القيروان وكان يعقد حلقاته في المسجد الذي نسب إليه في منطقة الزيادية، ومن أهم تلاميذه ابناه محمد وعلي اللذين تخصصا في علم القرآءات ، وتوفي في مدينة سوسة بالمغرب وتاريخ وفاته غير معروف ، لكنه كان في سوسة سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م[٣].

وأبو عمرو حاجز بن حسن بن خلف المعافري من الجزيرة الخضراء درس علم القرآءات ببلده ، وذلك كان على يد أبي العباس بن رزقون ، ثم تولى الصلاة والخطبة بجامعها[٤]. وأبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري من أهل قرطبة

١. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٩٣.
٢. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٩ ، ص٣٥٢. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥٢٧.
٣. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٨٨.
٤. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٣٥.

كان يعرف بالغني ، من شيوخه ابن أصبغ ، وله رحلةٌ إلى المشرق وسمع بمكة من بن الأعرابي ، وبمصر عن عبد الملك بن محمد بن بحر بن شاذان الجلاد ، وأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، الذي روى عنه إعراب القرآن ، والمعاني والناسخ والمنسوخ ، وهو أول من أدخلها إلى الأندلس ، توفي في ٦ رمضان ٣٧١هـ/ ٩٨١م[١].

ومن أشهر المعافريين في علم القرآءات أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن لب بن يحيى المعافري ، وهو من أهل طلمنكة Talamanca، ولد سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م ، وعرف باسم بلده «الطلمنكي» وتعلم بالأندلس على يد أبي عيسى الليثي ، وأحمد بن عون الله ، ثم ذهب في رحلةٍ للحج ، التقى فيها بعلماءٍ في البلدان التي مر عليها مثل أبي بكر المهندس الذي التقاه بمصر ، وبعد عودته إلى الأندلس أصبح الطلمنكي الخبير الأول في الأندلس بعلوم القرآن وقراءاته ، وله العديد من المؤلفات في مجال علم القرآءات مثل «الروضة في القرآءات» و «الدليل إلى معرفة الجليل» و «البيان في إعراب القرآن» ، وكان يحارب أهل البدع والأهواء ، وله رسالةٌ في أصول الديانات ، ومن أشهر تلاميذه ابناه محمد وعبد الله اللذين أخذا عنه علم القرآءات ، وابن حزم ، وابن عبد البر ، وفي آخر أيامه عاد إلى بلده طلمنكة وتوفي بها في ذي الحجة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م ، وعمره ٩٠ سنة[٢].

وابنه محمد أبي بكر المولود سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م ، درس علم القرآءات مثل أبيه، وكانت وفاته قريبة من وفاة أبيه في سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م[٣] ، وأخوه عبد الله وكنيته أيضاً أبو بكر ، من المشتغلين بعلم القرآءات وأخذ عن أبيه ، ومن تلاميذه الحسن بن علي بن عبد الله الإلبيري المقرئ[٤].

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٨١.

٢. للمزيد أنظر: ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٣. الذهبي: العبر ، ج٣ ، ص١٦٨. الذهبي: معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ٣٨٥. الصفدي: الوافي ، ج٨ ، ص٣٢-٣٣. ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص٣٩. السيوطي: طبقات الحفاظ ، ص٤٢٣ ، تحقيق/ علي محمد عمر ، ط١ ، ١٩٧٣م ، مكتبة وهبة ، مصر.

٣. ابن الأبار: التكملة ،ج١ ، ص٣١١. المراكشي: الذيل ، ج٦ ، ص٤٨.

٤. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٢٧٠.

وأيضاً من المعافريين المشتغلين بعلم القرآءات أبو بكر عثمان بن محمد المعافري المولود بطليطلة سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م ، وعرف بـ«ابن الحوت» من أهم شيوخه أبو عبد الله الفخار ، وابن ذنيين ، وهو من المهتمين بعلم القرآءات توفي في ذي القعدة سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م[١].

ومن تلاميذ الطلمنكي عبد الله بن سليمان المعافري المعروف بـ«ابن المؤذن» ، كان العلم شغله الشاغل فلم يتزوج ولم يكن يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة أو إلى البادية ، توفي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[٢].

وأبو محمد عبدالله محمد بن محمد بن بشير المعافري القرطبي قرأ القرآن على يد أبي محمد مكي ، وتبناه أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني ، توفي في ١٩ رمضان ٤٨١هـ/ ٦ ديسمبر ١٠٨٨م[٣].

وسليمان بن يحيي بن سعيد المعافري القرطبي تعلم بشرق الأندلس على يد أبي داود سليمان بن نجاح ، وهو من أعطاه كنيته أبو داود الصغير ، التي عرف بها فيما بعد ، ومن معلميه أبو الحس بن الدوش وابن البياز ، وأبوعبد الله مفرج المعروف بالربوبلة لقيه بالجزيرة الخضراء وهو من أشهر قراء الأندلس ، وقد تصدر سليمان للإقراء بمسجد العطارين بقرطبة ، وكان معلماً للعربية. من تلاميذه أبي الأصبغ عبد العزيز بن خلف المعافري سمع منه سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م[٤] ، وتوفي سليمان أبو داود الصغير سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م[٥].

وأبو محمد أيوب بن أبي بكر بن عبد الأعلى المعافري من أهل شبرت بثغور الأندلس سكن شاطبة ، وأخذ علم القرآءات عن أبي الحس بن هذيل ، وتصدر لقرآءة القرآن بشاطبة ، وتوفي بها وتاريخ وفاته غير معروف[٦] ، لكن أخاه عبد الله وهو

---

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٧ ، ص٤٠٧.
٢. ابن بشكوال: الصلة ،ج٥ ، ٢٧٩. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث٤٤١- ٤٦٠هـ) ، ص٤٨٤.
٣. ابن بشكوال: الصلة ، ج٩ ، ص٥٥٥.
٤. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص٨٩.
٥. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٩٣- ٩٤.الذهبي: معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٥٠٨.
٦. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٦٧.

من المشتغلين بعلم القرآءات أيضاً والمعروف بالشبارتي ، وتعلم على يد ابن هذيل توفي بعده سنة ٥٦٠ أو ٥٦١هـ/ ١١٦٤أو ١١٦٥م[١].

٢. التفسير:

علوم القرآن بحرٌ لا تنضب عجائبه ، وعلم التفسير هو ما يندرج تحته معرفة المكي والمدني والحضري والسفري والنهاري والليلي ومعرفة أول ما نزل ، وسبب النزول، وما تكرر نزوله ، والصحابة الذين حفظوه ودونوه ، وجمع السور وترتيبها ، وآياتها وحروفها[٢] ، وكان علم التفسير جزءاً من علم الحديث ، ثم أستقل عنه ، ليصبح بحد ذاته علماً مستقلاً ظهرت تحته علوم مختلفة ، بعد أن تشوش بسبب النقل ، فظهر علم القرآءات المختص بكيفية قراءة القرآن ، وعلم التفسير الذي عني بالمعاني والألفاظ وأسباب النزول[٣].

ومن المعافريين المهتمين بعلم التفسير أبو غالب تمام بن عبد الله بن تمام المعافري، من أهل طليطلة المولود سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م ، درس تفسير القرآن على يد ابن فراس المقرئ ، وأبو عبد الله محمد بن مسرور العسال ، وتوفي سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م[٤].

وعثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري أبو عمر من أهل قرطبة سكن أشبيلية ، وهو المعروف بالقشطيالي ، قرأ تفسير ابن نافع ، وسمع القاضي أبا بكر بن السليم ، وتوفي سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م وعمره ٨٠ سنة[٥].

ومن المشتغلين بالتفسير الطلمنكي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله ، صاحب كتاب «تفسير القرآن» و«الدليل إلى معرفة الجليل» في مائة جزء ، وتوفي في بلده طلمنكة سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م[٦].

---

١. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٢٦٥.
٢. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ،ج٢ ، ص٣٨٠.
٣. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ١٦٧.
٤. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٩٨. القاضي عياض: المدارك ، ج٣ ، ص٥٧٨.
٥. ابن بشكوال: الصلة ، ج٧ ، ص٤٠٤.
٦. الذهبي: العبر ، ج٣ ، ص١٦٨. معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٣٨٥. ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص٣٩. الداودي: طبقات المفسرين ، ج١ ، ص١٠٧.

ومن المفسرين أيضاً القاضي أبي بكر ابن العربي المعافري (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) ، تحدثنا عنه في دوره في المجال الإداري في الفصل الخامس ، له كتبٌ في مجال التفسير منها «قانون التأويل» و«الناسخ والمنسوخ في القرآن» و«مشكّل الكتاب والسنة»[١].

٣. علم الحديث:

هو كل ما أتصل بالحديث النبوي من شرح وأسباب ورود ، وعلم غرائب للغات الحديث ، ودفع مطاعن الحديث ، وأحوال الرواة ، وكان علم الحديث كثير التداول فكل العلماء تقريباً وفي مختلف التخصصات يستهلون مسيرتهم العلمية بدراسة الحديث ثم يتحولون إلى علوم أخرى ، والبعض يصبح صاحب اختصاص في مجال الحديث. فدائماً ما كانت علوم الدين هي الأساس في بناء العالم نفسه ، وهذا ما جعل العلماء المسلمين على درجةٍ من الرقي وحسن الفهم ، وسمو النفس ، لأن العلم بهذه الطريقة يبنى على قاعدةٍ سليمة ، وتشريعاتٍ ربانية ، ويبدو الفرق واضحاً بين العلماء ، عندما تواجههم بعض المسائل العقلية التي تحتاج للتفسير ، فالعالم الذي حظي بقاعدةٍ واسعة في العلوم الدينية والشرعية يجد الإجابة لكل سؤال يواجهه ، أما غيره فيدور في حلقة مفرغة محاولاً إيجاد حلولٍ عقلية متجاهلاً قدرات البشر المحدودة.

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال الحديث الشريف أمدنا بكمٍ هائل من العلوم والمعرفة ، وكل ما نحتاج إليه هو استقراء تلك النصوص ، وفهمها، ودائماً ما نجد الإجابة على كل سؤالٍ يواجهنا في القرآن أو في الحديث النبوي ، وأهل الحجاز هم أكثر الناس روايةً للحديث ، بحكم أنهم أهل دار الهجرة ، ومأوى الصحابة، ونقل عنهم أهل الأندلس كثيراً ، خاصةً في رحلات الحج.

وأهتم أهل الأندلس بعلم الحديث مثل باقي العلوم الشرعية ، ومن أوائل المعافريين الذين اشتغلوا برواية الحديث أبو عبد الرحمن الحبلي الذي أرسله عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر ، ثم انتقل إلى الأندلس زمن الفتح مع موسى بن نصير ، تولى مع حنش الصنعاني تأسيس جامع قرطبة ، وساهم في توزيع غنائم الفتح ، وهو أحد الدعاة المهمين الذين دخلوا الأندلس زمن الفتح ، وأسهموا في نشر الإسلام ، وتعليم الحديث ، توفي بعد المائة[٢].

---

١. الداودي: طبقات المفسرين ، ج١ ، ص١٨٠. بامخرمة: قلادة النحر ، ج٢ ، ص٥٨٠. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٢٣٧.

٢. مجهول: الرسالة الشريفية ، ص١٩٥. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب ، ص٢٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٧٦.

ومن المحدثين الداخلين إلى الأندلس زمن الفتح أحمد بن خازم ، وقال ابن الفرضي[١] حازم وليس خازم ، من أهم شيوخه محمد بن المنكدر ، وصفوان بن السليم، وابو عبد الرحمن الحبلي ، وحدث عنه ابن لهيعة[٢].

والقاسم بن عبد الله المعافري وهو من تلاميذ أبي عبد الرحمن الحبلي ، وأخذ عنه ابن لهيعة[٣]. والقاضي عمرو بن شراحيل بن محمد المعافري ، الوافد من مصر في طالعة بلج بن بشر القشيري ، وهو من تلاميذ الحبلي ، وتولى عمرو بن شراحيل القضاء أيام عبد الرحمن بن معاوية.

ومن المحدثين طالوت بن عبد الرحمن المعافري ، من تلاميذ مالك بن أنس التقى به في الحجاز وسمع منه ، ونقل علمه إلى الأندلس. له قصة مشهورة مع الحكم الربضي في ثورة الربض ، توفي زمن الحكم الربضي لأنه حضر جنازته[٤].

ومحمد بن عيسى بن نجيح المعافري أبو عبد الله ويعرف بالأعشى القرطبي رحل سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م إلى المشرق في نفس السنة التي مات فيها مالك بن أنس ، وسمع هناك من سفيان بن عيينه ، ووكيع بن الجراح ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الله بن وهب ، وعثمان بن عيسى بن كنانة ، وأشتهر ابن نجيح أن علمه عراقي لكثرة ما سمع من علماء العراق ، ومن تلاميذه محمد بن وضاح ، وأصبغ بن خليل ، ومحمد بن عبد الواحد ، توفي سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٥م[٥].

وسليمان بن سليمان المعافري من أهل مالقة من أشهر شيوخه محمد بن فطيس الإلبيري تولى القضاء أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن بأمرٍ من الأمير محمد لما عُرف عنه من العلم والفضل[٦].

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ،ج١ ، ص٢٣.
٢. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٢٣. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٤ ، ص١٢٠. الضبي: الملتمس ، ١٧٤.
٣. الحسيني: الإكمال ، ص٦٥٧.
٤. ابن القوطية: أفتتاح الأندلس ، ص١٠٥. القاضي عياض: المدارك ، ج١ ، ص٥٠٥. المراكشي: المعجب ، ص٤٥.
٥. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٥. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٧٤. الضبي: الملتمس ، ص١٠٩. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٢٧١.
٦. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٨٧.

والمحدث أحمد بن يحيى بن سليمان بن عاصم المعافري من أهل قرطبة تعلم على يد أبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن مزين (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م) ، ثم أصبح هو معلمً وله حلقته ، ومن تلاميذه أبو عبد الله عيسى بن محمد بن حبيب[١].

والقاضي محمد بن تليد المعافري كان محدثاً إلى جانب كونه قاضي مدينة سرقسطة[٢] ، وكانت هذه ميزة العلماء المسلمين في ذلك العصر ، أنهم حافظوا على مسيرتهم رغم انشغالهم بأعمالٍ أخرى تدر عليهم المال أكثر من العلم ، لكنهم غالباً ما كانوا يستعفون من وظائف الدولة للتفرغ لطلب العلم.

ومحمد بن عامر بن يخامر المعافري كان محدثاً ، من أقارب القاضي عثمان بن يخامر الشعباني المعافري ، ووفاته على الأرجح ٢٩٩هـ/ ٩١١م أو٣٠٠هـ/٩١٢م[٣].

وأبو عمر يوسف بن عابس المعافري من أهل سرقسطة ، رحل إلى الشرق لطلب العلم وسمع من الشيخ يحيى بن عمر توفي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م[٤].

وأبو عبد الرحمن عبد ربه بن صواب بن مدرك بن سلام بن جعفر المعافري من أهل شاطبة وجده جعفر الداخل إلى الأندلس زمن الفتح من المحدثين و تاريخ وفاته غير معروف ولكنه عاصر أبا الحسن طاهر بن فوز المعافري وتتلمذ على يديه ، وذلك في القرن الرابع على الأرجح[٥]. أيضاً محمد بن عمر بن يخامر المعافري وهو محدثٌ لا نعلم عنه سوى أنه مات سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م[٦].

ويوسف بن مروان بن عيشون المعافري أبو عمر يذكر ابن الفرضي[٧] أن اسمه يوسف بن مؤذن ولعله خطأ في النسخ ، ومن شيوخه ابن وضاح ، وقاسم بن محمد، وأبو زيد الجزري ، رحل إلى المشرق وسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومن

---

١. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٢.
٢. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٤٥. الضبي: الملتمس ، ص٦٥.
٣. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٢٣.
٤. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٠٣.
٥. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٣٤.
٦. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٧٥. الضبي: الملتمس ، ص١١١.
٧. علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٢٠٣.

إبراهيم بن مروان وعلي بن عبد العزيز ، وابن أبي ميسرة ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، وفي المغرب سمع من يحيى بن عمر ومحمد بن يحيى بن سلام ، توفي سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م ، وعمره ٨٥ سنة[١].

وعمر بن يوسف بن مساور المعافري المكنى أبو بكر من أهل قرطبة ، من شيوخه ابن وضاح ، ورحل إلى المشرق لطلب العلم وسمع من عمران بن موسى بن حميد ، ومن تلاميذه ، أحمد بن بشر ، وابن عبد البر ، وعبد الله بن محمد بن عثمان ، توفي في سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م[٢].

وأيضاً إبراهيم بن عبيد الله المعافري أبو إسحاق من أهل اشبيلية من شيوخه أحمد بن بشر الأعبس ، ورحل إلى البادية في غرب مدينة اشبيلية توفي بها سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م[٣].

وعبد الله بن يوسف بن عيشون المعافري الوشقي وهو ابن المحدث يوسف بن مروان بن عيشون ، وقد عاصر ابن يونس[٤] ، وتاريخ وفاته غير معروف.

والمحدث أحمد بن محمد بن يوسف المعافري المعروف بالقسطلي ، ولد سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. وهو من أهل قرطبة من شيوخه قاسم بن أصبغ وعبد الله بن يونس، رحل إلى الشرق سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م ، وسمع هناك من أحمد بن سلمة الضحاك الهلالي ومن أبي محمد عبد الله بن جعفر بن الورد البغدادي ، وعاد إلى الأندلس في شعبان سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م ، وولي أحكام الشرطة إلى جانب كونه محدثاً ومن تلاميذه ابنه عثمان ، ثم استأدبه الخليفة الحكم المستنصر لابنه هشام المؤيد ، من أهل العلم والفضل ، كان رسول الخليفة إلى يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي ، وأرفع أهل الحديث

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٢٠٣. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٩ ، ص٣٦٩. الضبي: الملتمس ، ص٤٩٢.
٢. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٣١٩.
٣. المصدر نفسه ،ج١ ، ص١٨.
٤. ابن يونس عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد بن أبي موسى ، حفيد يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي ، توفي يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م (ابن خلكان: الوفيات ، ج٣ ، ص١٣٧). الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٧ ، ص٢٦٧ . الضبي: الملتمس ، ص٣٥٣.

سنداً ، اختاره الخليفةُ ليعلم ولي العهد هشاماً ويجلس معه ويسمع منه[1]. وتوفي في صفر سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م ، سقط في الحمام ومات ، وكان عمره ٥٨ سنة ، وابنه عثمان ابن ١٧ سنة[2].

ومن المحدثين المشهورين تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب المعافري ، المولود سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م ، وهو من طليطلة ، ومن أعيان مذهب الإمام مالك ، وله رحلةٌ للحج لقي في طريقه علماء وسمع منهم مثل أبي عبد الله بن مسرور العسال وابن رشيق في القيروان ، وأبي الحسن بن أبي عياش في غزة بفلسطين ، وحمل معه الكثير من الكتب إلى الأندلس بطلبٍ من الحكم المستنصر ، الذي عرف عنه حبه للعلم وجمع الكتب ، وتوفي سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م ، وعمره ٧٢ سنة ، في مدينة طليطلة[3] وقيل في قرطبة[4].

ومحمد بن فرقد بن عون العدواني المعافري من أهل سرقسطة عاصر ابن يونس ولا نعرف تاريخ وفاته ولكنه من علماء القرن الرابع الهجري[5]. ومفرج بن حماد بن الحسين مفرج المعافري القرطبي ويعرف بالقبشي ، وهو جد أبي بكر الحسن بن محمد بن مفرج، صاحب كتاب الإحتفال ، وهو أيضاً من علماء القرن الرابع[6].

وكذلك مخارق المعافري الإسكافي وكنيته أبو الحكم ، وهو من أهل قرطبة وقد عاصر المؤرخ ابن الفرضي ودرس معه عند بعض العلماء منهم محمد بن أحمد بن يحيى ، وعبد الله بن محمد بن القاسم ، وإسماعيل بن إسحاق النصري ، وصنفه ابن الفرضي بأنه من أفضل علماء القرن الرابع ، وحج إلى مكة ماشياً ، وشارك في غزوة الحاجب المنصور إلى قلميرة ، وأستشهد يوم الاثنين ٢٦ صفر سنة ٣٧٧هـ/ ٢٨ يونيو ٩٨٧م[7].

---

١. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٢١٦-٢١٧.
٢. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٤٩. ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس ، ص٧٦.
٣. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٩٨.
٤. القاضي عياض: المدارك ، ج٣ ، ص٥٧٨.
٥. الحميدي: جذوة المقتبس ، ج٣ ، ص٨٥.
٦. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص١٩٨.
٧. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص١٥١.

محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمرو بن ثعلبة المعافري وكنيته أبو عبد الله قرطبيٌ من شيوخه بالأندلس إسماعيل بن محمد بن الصفار ، وأبي سعيد بن الأعرابي ، وبكر بن محمد التاهرتي ، وله رحلةٌ إلى المشرق لطلب العلم وسمع من علماءٍ بمصر والشام والحجاز ، واجتمع بأبي عبد الله الحاكم في همذان سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م ، ثم توجه إلى خراسان وأستوطن بخارى ومات بها سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م[٨] ، ويذكر ابن الفرضي[٩] أنه مات سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م ، والأرجح هو أنه مات سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م حسب رواية ابن الحاكم الذي أجتمع به في همذان.

ومن المحدثين محمد بن عمرو بن سعدون المعافري ، المولود سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م، وهو من قرطبة ، ورحل حاجاً وسمع بمكة من ابن الأعرابي والكازروني وابن فراس والقاضي الزهري ، وفي مصر سمع من أحمد بن جامع السكري ، وبالأندلس سمع منه ابن الفرضي وسأله عن تاريخ مولده ، ووصفه ابن الفرضي أنه قليل العلم ، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣٨٦هـ/ مايو ٩٩٦م. سقط عليه حائطٌ فمات[١٠].

ويوسف بن سعيد المعافري البجاني وكنيته أبو عمرو ، سكن بقرطبة وكان يعرف بابن فزبيب ، حدث قليلاً لأنه كان ضليعاً في الفقه وتوفي سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م[١١].

والمحدث أبو بكر عبد الله بن إسحاق بن الحسن بن عبد الله المعافري القرطبي ، من شيوخه وهب بن مسرة ، وأحمد بن مطرف ، وأحمد بن سعيد بن حزم ، وأبو إبراهيم ، وابن الأحمر ، وأبو عيسى الليثي ، محمد بن الحارث. ولا نعرف تاريخ وفاته ولكنه كان حياً سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م[١٢].

ولا ننسى المنصور محمد بن أبي عامر المعافري الذي درس الحديث على يد أبي بكر بن معاوية القرشي ، الذي جاء إلى الأندلس بكتب السنن للنسائي ، لكن محمد بن أبي عامر لم يحدث بعد ذلك لانشغاله بأمور السياسة ولكنه محبٌ للعلم ، وكان يدعم العلماء ويجزل لهم العطاء[١٣].

---

٨. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٩٩.

٩. علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٨٩.

١٠. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٩٩. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ) ، ص١٢٨.

١١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٢٠٧.

١٢. ابن بشكوال: الصلة ، ج٤ ، ص٢٤٣. الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٣٨١- ٤٠٠هـ ، ص١٨٢.

١٣. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٧.

وأحمد بن محمد بن الحسن المعافري الطليطلي من شيوخه أبو عيسى الليثي ، وحدث عنه الصاحبان ، توفي سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م[١].

ومحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن عبد الحميد بن محمد المعافري وكنيته أبو عبد الله وهو من أهل طليطلة ، ومن شيوخه أبو المطرف بن مدراج ، وقد رحل إلى المشرق لطلبٍ العلم وسمع من أبي قتيبة سلم بن الفضل ، وأبي بكر محمد بن محمد بن خروف، عاد للأندلس وحدث بها وتوفي سنة٣٩٩هـ/١٠٠٨م[٢] ، وقال ابن بشكوال[٣] في رجب سنة ٤٠٠هـ/ فبراير١٠٠٩م.

وأحمد بن فتح بن عبد الله بن علي بن يوسف المعافري المولود سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م ، وكنيته أبو القاسم ، من أهل قرطبة ، وكان يعرف بابن الرسان. وهو تاجر إلى جانب أنه محدثٌ ، ويطلب العلم ، وعلماء الأندلس كثيراً ما جمعوا بين التجارة وحرفٍ أخرى إلى جانب طلب العلم ، وكانوا يستغلون رحلاتهم الطويلة إلى الشرق أحسن استغلال ، فيتاجرون بالبضائع في طريق الذهاب والعودة ، ويسمعون من العلماء ، ويطرحون ما عندهم من علم ، ويكتبون أو يشترون كتباً يعودون بها إلى الأندلس. فلم يكن على العالِم حرجٌ إذا امتهن حرفةً تدر عليه المال إلى جانب العلم، الأمر الذي كان معاباً لدى علماء المشرق ، وبالنسبة لأحمد بن فتح فقد أجتمع في مصر بعدد من العلماء منهم حمزة بن محمد الكناني ، وأبو الحسن بن عتبة الرازي ، وابن رشيق ، وابن أبي رافع ، وابن حيوة ، وأبي العلاء بن ماهان ، وأبي عمر بن عبد البر ، ومحمد بن عتاب الفقيه. وفي آخر أيامه كان يتخفى بسبب دينٍ عليه لم يستطع سداده ، وقد طُلب فيه بشده ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٤٠٣هـ/ أكتوبر ١٠١٢م[٤].

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري وهو ابن عبد الله بن جحاف القاضي المتوفى سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م ، ولم يعمل عبد الرحمن في مهنة القضاء مثل الكثير من أهل بيته وكان محدثاً بارعاً ، ولم يعمر كثيراً بعد والده عبد الله

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج١ ، ص١٠.
٢. ابن الأبار: التكملة ،ج١ ، ص٣٠٢. المراكشي: الذيل ، ج٣ ، ص١٠٧.
٣. الصلة ، ج٨ ، ٤٩٢
٤. ابن بشكوال: الصلة ، ج١ ، ص٢٦.

وذكر الحميدي[١] أنه مات سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م ، بينما يذكر الضبي[٢] أنه كان لا يزال حياً سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م.

وأبو القاسم مفرج بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسن المعافري القرطبي جده مفرج بن حماد ، من أهل العلم سبق الحديث عنه ، وحفيده هذا من أهل العلم والفضل ، من شيوخه أبوه ، والقاضي محمد بن مفرج ، وأبو إبراهيم ، وعباس بن أصبغ ، وكانت وفاته منتصف ربيع الأول سنة٤٠٦هـ/ أواخر أغسطس ١٠١٥م ، وذلك حسب ما ذكره أخوه الحسن[٣].

ومن نفس البيت أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعروف بالقبشي ، وهو حفيدٌ لمفرج بن حماد ، وصاحب كتاب «الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء» بدأ كتابته سنة ٤١٧هـ/ وانتهى منه في ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ، ولم يبق من كتابه سوى فقرات استعان بها بعض المؤرخين المسلمين في كتبهم مثل ابن دريد في كتاب الإشتقاق[٤] ، ابن حيان في كتابه المقتبس[٥] ، وابن بشكوال في معجمه[٦] ، توفي القبشي سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م[٧].

أما إبراهيم بن القاسم بن إسماعيل بن يونس المعافري فهو من أهل المريّة ، أصله من شذونة ، ووالده من رواة الحديث عند سعيد بن فلحون ، وأحمد بن جابر بن عبيدة ، وتاريخ وفاته غير معروف إلا أنه أُجيز سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م[٨].

ومفوز بن عبد الله بن مفوز بن عبد ربه بن صواب بن مدرك بن سلام بن جعفر المعافري وجده جعفر هو الداخل إلى الأندلس ، وكان يكنى أبو محمد أو عبد الله ،

---

١. جذوة المقتبس ، ج٧ ، ص٢٧٦.
٢. الملتمس ، ص٣٦٧.
٣. ابن بشكوال: الصلة ، ج١٠ ، ص٦١٨.
٤. ص٧٢.
٥. ص٨.
٦. الصلة ، ج٣ ، ص١٣٦–١٣٧.
٧. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص١٩٨. ك. بويكا: المصادر العربية التاريخية العربية في الأندلس ، ص١٤١–١٤٢ ، ترجمة: نايف أبو كرم ، ط١ ، ١٩٩٩م ، دار العلاء ، دمشق.
٨. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١١٧.

ودرس بقرطبة على يد وهب بن مسرة ، ودرس في القيروان عند أبي العباس بن أبي العرب التميمي ، وعرف عنه الزهد والورع ، توفي سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م ، وقد قارب المائة من العمر[١] ، وذكر ابن الأبار أن اسمه محمد والأرجح أنه خلط بينه وبين أخيه محمد.

والطيب بن محمد بن عبد الله بن مفوز بن عبد ربه المعافري الشاطبي سمع من أبيه ثم رحل إلى قرطبةَ لطلب العلم[٢]. وأيضاً عيسى بن سليمان بن عيسى المعافري ، وهو من قرطبة والمعلومات عنه قليلة من أهل العلم والعدالة وتاريخ وفاته غير معروف إلا أنه كان حياً سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[٣].

ومن المحدثين الطلمنكي أبو عمر أحمد بن محمد ، الضليع في علم القرآءات ، وعرف عنه اهتمامه بالحديث وكان عالي الإسناد ، روى عنه ابن حزم وابن عبد ربه ، وله كتابان في الحديث ،هما «فضائل مالك» و«رجال الموطأ» ، وتوفي سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م[٤].

وعمران بن عبد ربه بن غزلون المعافري وكنيته أبو سعيد وهو من قرطبة وتعلم على يد أبي محمد الأصيلي ، وهو من أختصر كتاب الدلائل لأستاذه الأصيلي ، ومن تلاميذه أبي حفص الزهراوي ، والطبني الذي دون تاريخ وفاته سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م[٥].

وعثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري المولود سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م ، وهو من قرطبة ، وعرف بالقيشطيالي ، ثم سكن إشبيلية ، والأرجح أنه أنتقل بعد موت أبيه أحمد الذي كان مؤدباً للخليفة هشام المؤيد في صغره ، وسمع عثمان من أبيه ، ومن شيوخ آخرين مثل عيسى الليثي ، والقاضي أبي بكر بن السليم وأبي بكر بن القوطية، والزبير الأنطاكي ، وكان يحضر عند الخليفة هشام المؤيد ، ومن تلاميذه أبي عبد الله الخولاني ، ومحمد بن شريح ، وتوفي سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م ، وعمره ٨٠ سنة[٦].

---

١. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث٤٦١- ٤٧٠هـ) ، ص٢٠١.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٧١.
٣. المراكشي: الذيل ، ج٥ ، ق٢ ، ص٤٩٧.
٤. الصفدي: الوافي ، ج٨ ، ص٣٢- ٣٣. السيوطي: طبقات الحفاظ ، ص٤٢٣. الزركلي: الأعلام ، ج١ ، ص٢١٢.
٥. ابن بشكوال: الصلة ، ج٧ ، ص٤٤٩.
٦. المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٤٠٤.

ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري المولود سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م ، وكنيته أبو عبد الله وهو من أهل قرطبة ، وشيوخه هم أبو عبد الله بن مفرج ، وأبو محمد الأصيلي ، وأبو سليمان أيوب بن حسين ، وعباس بن أصبغ ، و زكريا بن الأشح ، وخلف بن القاسم ، وأبو محمد الزيات ، وهاشم بن يحيى ، وأبو القاسم الوهراني ، ورحل شرقاً لطلب العلم سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م ، وعاد إلى الأندلس وتوفي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م ، وعمره ٨١ سنة[١].

ومن المحدثين أحمد بن خلف بن أحمد المعافري المعروف بالقلباجة ، من شيوخه عبدوس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الخشني ، وكان يحفظ موطأ مالك[٢] ، ومن تلاميذه ابنه أبو محمد عبد الله ، درس عند أبيه وعند يعيش بن أحمد ، وعمل في كتابة الوثائق، مات شهيداً سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م[٣].

وسعيد بن عمرو بن شراحيل المعافري القرطبي وهو من أهل العلم والمعلومات عنه قليلة ، كان حياً سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م.

وأبو محمد عبد الله بن سليمان المعافري المعروف بابن المؤذن ، وهو ممن روى عن أبي عمر الطلمنكي ، وهو محدثٌ روى وكتب الكثير من الكتب ولكن لم تذكر في المصادر التاريخية التي أطلعنا عليها ، وتوفي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[٤].

وكذلك عبد الله بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي أبو محمد المعروف بـ«زاهد الأندلس» ، من بيت علمٍ ودين ، جمعت بينه وبين عمر بن عبد البر صحبة، وأخذ عنه كثيراً ثم ترك صحبته لمرافقته أهل السلطان في البلاد ، لزهده في أمور الدنيا، وتوفي سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م[٥].

---

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٨ ، ص٥٣٠.
٢. ابن بشكوال: الصلة ، ج٢ ، ص٣٠.
٣. المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٧٤.
٤. الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٤٤١- ٤٦٠هـ ، ص٤٨٤.
٥. ابن بشكوال: الصلة ، ج١ ، ص٢٨٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٨٩. الذهبي: العبر ، ج٣ ، ص٣٠٥.

وأبو عبد الله محمد بن محمد بن بشير المعافري القرطبي السالف الذكر محدثٌ له اهتمامٌ بعلوم القرآن سبق ذكره. من تلاميذه أبى علي الغساني ، وتوفي سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م[١].

وأبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي المولود سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م[٢] ، وهو أخٌ لعبد الله زاهد الأندلس ، وعرف عنه عنايةٌ بالحديث، درس بقرطبة عند عمر بن عبد البر ، وأبي العباس بن دلهات ، وأبي الوليد الباجي، وأبي الفتح التنكتي ، وابن شاكر الخطيب ، وحاتم بن محمد القرطبي ، وأبو مروان بن حيان[٣] ، وأبو بكر بن صاحب الأحباس[٤] ، ومن تلاميذه: أبو علي بن سكرة الصدفي، وتوفي في ٤ شعبان ٤٨٤هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٠٩١م[٥] ، وعمره ٥٧ سنة حسب رواية ابن بشكوال[٦].

وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن خلصة المعافري الشاطبي ، تعلم على يد عمر بن عبد البر. ورحل إلى مكةَ حاجاً ، وسمع هناك من ابي الحسن علي بن مفرج الصقلي ، وابن هناد السري ، وفي طريق العودة التقى في مصر بأبي القاسم شعيب بن سبعون العبدري الطرطوشي بالإسكندرية ، وسمع منه سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م ، ولما رجع إلى الأندلس سمع من طاهر بن مفوز سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م ، وتوفي حسب روايته سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م[٧].

وعبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي المعافري والد القاضي أبي بكر المعافري المولود بأشبيلية سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م ، وسمع من شيوخها محمد بن أحمد بن منظر ، وأبي محمد بن خزرج ، وسمع بقرطبة من محمد بن عتاب ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر ، ورحل مع ابنه أبي بكر للحج سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ، وسمع من شيوخ الشام

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٩ ، ص٥٥٥.
٢. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٢٤٠.
٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ٨٨.
٤. ابن بشكوال: الصلة ،ج ٤ ، ص٢٤٠.
٥. الصفدي: الوافي ، ج١٦ ، ص٤١١.
٦. الصلة ، ج٤ ، ص٢٤٠.
٧. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٣٢٧.

والعراق ، عرف عنه شغفه بالعلوم ، وتوفي في طريق العودة إلى الأندلس بمصر ودفن هناك سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م[١].

وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف بن بشير المعافري القرطبي وهو من آل جحاف ذكرنا العديد منهم في دورهم في المجال السياسي والإداري ، وكان له اعتناءٌ بالحديث ، من شيوخه حكم بن محمد ، وحاتم بن محمد ، وأبو عبد الله بن عتاب ، وأبي عمر بن حداد ، ومن تلاميذه أبو محمد بن بشير ، وتوفي سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م ، وعمره ٨٤ سنة ، ومات ابنه عبيد الله قاضي الجماعة في السنة نفسها[٢].

وأبو محمد عبد الله بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي وقد أجاز له أبو الحسن طاهر بن مفوز وهو من أقاربه في ذي القعدة سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م ، وسمع من أبي علي الصدفي سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م[٣].

وأبو الأصبغ أو محمد عبد العزيز بن خلف بن محمد المعافري ولد سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م. وهو من رواة الحديث بدانية ، من شيوخه أبو داود المقرئ سمع منه سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م ، وله رحلةٌ إلى المشرق لطلب العلم وروى الحديث بدمشق سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م[٤].

ومن عائلة مفوز كذلك محمد بن حيدرة بن مفوز ولد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م. من شيوخه أبو عمر الحذاء ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، ومن تلاميذه عمه طاهر بن مفوز وأبي علي الجياني ، وأبو مروان السراج ، ومحمد بن الفرج الطلاعي ، وقد خلف الشيخ أبو علي الجياني في حلقته ، وهو من أشهر علماء الأندلس في علم الحديث ، وعلم الرجال والعلل ، وسمع منه الناس بقرطبة في المسجد الجامع توفي عن عمر ٤٢سنة ، ودفن بالربض سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م[٥].

---

١. الضبي: الملتمس ، ص٣٣٧. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث٤٩١- ٥٠٠هـ)، ص١٥٥. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٦.
٢. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ) ، ص٢٨١.
٣. ابن الأبار: التكملة ، ج٢ ، ص٢٤٨.
٤. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٨٩.
٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٤٢١.

وأبو الحجاج يوسف بن خلف المعافري الشاطبي ويعرف بابن سرليس ، ولا نعرف عنه الكثير سوى أن أحد تلاميذه ابن جحدر سمع منه سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م[١].

وأبو بكر عون محمد بن أحمد بن عون المعافري القرطبي روى الحديث عن أبيه ، ومن شيوخه أيضاً أبى عبد الله بن فرج ، وابن عتاب ، والغساني ، وأبي بحر ، وابن مغيث ، وكان ابن بشكوال[٢] يعرفه ، وكان يهتم برواية الحديث توفي بعد أبيه بسنتين في ٥١٥هـ/ ١١٢١م ، وشهد ابن الأبار جنازته[٣].

ومن رواة الحديث المشهورين أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري قاضي أشبيلية ، المولود سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م. رحل مع أبيه للحج سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ، وسمع كثيراً في الشام من أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، وفي بغداد من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، ومن الشريف أبي الفوارس ، وأبي بكر بن طرخان وطراد بن محمد الزيني ، وأبي بكر الشاشي وأبي حامد الطوسي ، ثم أنتقل مع أبيه إلى مصر وهناك مات أبوه فعاد إلى الأندلس سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م ، بعلمٍ كثير لم يسبقه إليه أحد ، تولى قضاء أشبيلية في السنة نفسها ، ثم أنصرف عن القضاء ليتفرغ لنشر العلم ، والتدريس ورواية الحديث[٤] ، من أهم تلاميذه ابنه عبد الرحمن ، وكنيته أبو الحسن ، وكان يسمع الحديث من أبيه[٥] ، وابن عمه محمد بن حسين بن عمر المعافري ، عرف كذلك بابن العربي وهو محدثٌ خرج مع القاضي ابن العربي للغزو في مرسية[٦]. وكان القاضي يعطي لكل علمٍ حقه من الدراسة والقراءة ، وكما وصفه ابن بشكوال[٧] ختام العلماء بالأندلس ، ثم كثر عليه الكلام وطعن في حديثه ، شأنه شأن الكثير من علماء المسلمين الذين تعرضوا للأذى بسبب أرائهم في بعض المسائل ، ونتيجةً لذلك حبس في مدينة مراكش مدة عام ثم

١. ابن الأبار: التكملة ، ج٤ ، ص٢٠٢.
٢. ابن بشكوال: الصلة ، ج٩ ، ص٥٧١.
٣. ابن الأبار: التكملة ،ج٤ ، ص٣٩. ابن الأبار: المعجم ، ص٣٠٥.
٤. الضبي: الملتمس ، ص١٧٩. ابن بشكوال ، ج٩ ، ص٥٩٠. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٢٣٧
٥. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص٢٥.
٦. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦.
٧. الصلة ، ج٩ ، ص٥٩٠.

سرح وأدركه الموت على مقربةٍ من فاس ، ودفن بها عند باب المحروق سنة ٥٤٣هـ/ ١١٣٩م[١] ، وله بعض المؤلفات في علم الحديث مثل «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس» و«ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك» و«أنوار الفجر» و«أحكام القرآن» و«عارضة الأحوذي في شرح الترمذي» و«سراج المريدين» و«شرح حديث أم زرع» و«شرح حديث جابر في الشفاعة» و«تبيين الصحيح في تعيين الذبيح» و«المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف أهل السنة من ذوي البدع والإلحاد» و«كتاب في الكلام عن مشكل حديث السبحات والحجاب».

وأبو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري الشاطبي المكنى أبو الحسن ولد سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م. ومن شيوخه أبي الحسن طاهر بن مفوز المعافري ، رحل إلى الشرق حج وسمع بمكة من أبي عبد الله بن علي الطبري ، وفي بغداد من أبي الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي ، وأبى محمد بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وأبي بكر بن طرخان ، وأجاز له أبي عبد الله الحميدي ، وعاد إلى قرطبة ، ثم عاد واستقر بالعدوة حتى وفاته سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م[٢] ، من تلاميذه ابنته زينب ، روت عنه وأجاز لها ، كانت أمرآة صوامة قوامة ، لم تتزوج كرست حياتها للعلم والعبادة وتوفيت سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م[٣].

٤ . علم الفقه:

هو علمٌ يعمل على استنباط الأحكام الشرعية بما ورد من أدلةٍ في القرآن الكريم والسنة النبوية[٤] ، وعليه يكون التحليل والتحريم والإجازة والإباحة والكراهة[٥] ، وبه تستخرج الأحكام لما يعين المسلمين في حل مشاكلهم اليومية سوءاً في تأدية فروضهم الدينية مثل الصلاة والزكاة ، أو حياتهم وعملهم مثل البيع والشراء والزواج والطلاق ، ولأن دين المسلم هو حياته فدائماً ما يحرص على توخي الحذر في كل تحركاته ، لأن

---

١. النباهي: المراقبة العليا ، ص١٠٦– ١٠٧. ابن بشكوال: الصلة ، ج٩ ، ص٥٩٠.
٢. ابن بشكوال: الصلة ، ج٧ ، ص٤٥٢. الضبي: الملتمس ، ٣٩٦.
٣. ابن الأبار: التكملة ، ج٤ ، ص٢٦٠.
٤. طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص١٩٤.
٥. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥٣٧.

ديننا الحنيف وضع لنا القوانين والتشريعات في كل منحى من نواحي الحياة ، الأمر الذي لا يستطيع معه المسلم أن يغفل هذه التشريعات ، أو يفصل بين دينه وحياته.

ولم يظهر هذا العلم إلا بعد زمن الصحابة والتابعين ، وتوسع بلاد المسلمين واختلاط الأجناس والعادات والتقاليد ، وظهور مشكلات جديدة احتاجت الفتوى ، فظهرت طرقٌ فقهية أو التي عرفت بالمذاهب[١] ، التي لم تكن أكثر من جداول صغيرة تصب في نهر الإسلام ، وهذه المذاهب لم تضعف الدين ، وإنما زادت من رحابته واستطاعت الوصول إلى حلولٍ لأكثر المشكلات دقةً وتفصيلاً وأوجدت لها مخرجا لا يحيد بها عن جادة الحق ، وأصبح الاختلاف المذهبي رحمةً ويسراً للمسلم ، وهذه المذاهب جداول تبعث الحياة والخصب في الأماكن البعيدة عن النهر.

وبعض هذه المذاهب لم تعمر طويلاً لأنها لم تستطع مجارات التطور الدائم للمجتمع ووضع حلول وفتاوى لكل ما يطرأ من مستجدات ، أو لأن هذه المذاهب لم تترك مادةً مكتوبة تقرأ فتتبع. وكذلك عندما لا يكون للمذهب تلاميذ وأنصارٌ يتبعونه وينشرونه في دار الإسلام ، فاندثرت مثل الأوزاعية[٢] في الأندلس ، وحل محلها المذهب المالكي.

وقد أدخل كتاب الموطأ لمالك بن أنس الغازي بن قيس ، وقرأه نافع بن نعيم أيام عبد الرحمن الداخل[٣] ، ثم أنتشر هذا المذهب بشكلٍ واسع في القرن الثالث حتى غلب على الأندلس ، ودعم بنو أمية مذهب مالك ، وفقهاءه ، فلم يظهر في الأندلس غيره ، على خلاف باقي بلاد الإسلام وما ظهر فيها من التشيع ، إلا بشكلٍ ضعيف جداً[٤] ، وتلعب السياسةُ دوراً مهماً في ذلك ، فعندما يلقى المذهب والفقهاء رعايةً من الدولة فذلك يزيد من قوته ورأينا ذلك في عهد الحاجب المنصور حين أصدر

١. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١٧٥.

٢. نسبةً إلى عبد الرحمن الأوزاعي المتوفى سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٤م ، الذي أدخل هذا المذهب الأندلس ، وذلك قبل أن يظهر المذهب المالكي في منتصف القرن الثاني ويصبح هو المذهب السائد في الأندلس (عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١٧٥).

٣. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٩٢.

٤. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٩. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص١٣٣.

الفقهاء فتوى بتحريم الفلسفة فلم يستطع المنصور إلا مجاراتهم في الأمر لقوة موقف الفقهاء في الأندلس.

وفقهاء الأندلس في الأغلب من تلاميذ مالك ، أو ممن درسوا الفقه المالكي بعد ذلك ، ومن المعافريين علماءٌ كان لهم باعٌ طويل في علم الفقه ، وعلى رأسهم طالوت بن عبد الجبار المعافري ، وهو من تلاميذ مالك بن أنس ، التقى به بمكة وروى عنه بالأندلس ، وله قصةٌ مشهورةٌ مع الحكم الربضي ، تحدثنا عن ذلك في دوره السياسي في الفصل الثالث ، ولم يشفع له عند الحكم إلا مكانته العلمية حين ثار عليه ، بل وعفا عنه وحضر جنازته[١].

وأشعب بن محمود بن معاذ بن سابق المعافري ، وهو من الجزيرة الخضراء ، وجده معاذ هو الداخل إلى الأندلس زمن الفتح[٢] ، وأبو يعقوب إسحاق بن محمد المعافري الذي ألم بالفقه إلى جانب تخصصه في النحو[٣] ، ومحمد بن مفرج المعافري الذي عرف بالفتى. وليس لدينا معلومات كثيرة عنه سوى أنه كان على مذهب ابن مسرة[٤] ، ولم يقف عند حد الاعتقاد بل كان يدعو له.

ومن أعيان مذهب مالك الفقيه أيوب بن صالح بن هشيم المعافري ، من أهل قرطبة ، كان مفتياً وتولى الشورى بعد محمد بن تليد ، وتوفي سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م[٥]. ومن الفقهاء حمد بن عيسى بن خالد بن عقيل المعافري الألبيري توفي في شعبان سنة ٣٧٩هـ/ نوفمبر ٩٨٩م[٦].

---

١. ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص١٠٥. القاضي عياض: المدارك ، ج١ ، ص٥٠٥. المراكشي: المعجب ، ص٤٥.

٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٧٣.

٣. بغية الوعاة: السيوطي ، ج١ ، ص٤٣٩.

٤. ابن مسرة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة. من أهل قرطبة وولد سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م ، درس عند أبيه ومحمد بن وضاح الخشني ، وفي عام ٣٠١هـ/ ٩١٣م هرب إلى المشرق بعد أن اتهم بالزندقة ومن مؤلفاته كتاب» التبصرة» وله آراء منحرفة ، وتفقه في الشرق على أيدي المعتزلة ، ثم عاد إلى الأندلس لينشر تعاليمه وأصبح له أتباع وتوفي سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م ، وبقي تلاميذه يدعون لمذهبه عشرين سنة حتى ثار الفقهاء ورفعوا شكوى للناصر عبد الرحمن الذي قضى على دعوتهم للمزيد أنظر: (ابن القوطية: أفتتاح الأندلس ، ص٥٣. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٣. إحسان: الأدب الأندلسي ، ص٢٩. حمادة: الوثائق السياسية ، ص١٧٥– ١٧٦. مونتغمري وات: اسبانيا الإسلامية ، ص٧٩).

٥. ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص٩٨.

٦. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٩٠.

وأبو عمرو يوسف بن سعيد المعافري البجاني وهو المعروف بابن فزبيب ، من شيوخه خزر بن صعب وأحمد بن جابر بن عبيدة ، توفي في شعبان سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م[١]. وأحمد بن عيسى المعافري ، وهو من الجزيرة الخضراء ، كان فقيهاً ومفتياً ، وتوفي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[٢]. وعبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري توفي في العام نفسه[٣].

ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري المولود سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م ، وكنيته أبو عبد الله ، من أهل قرطبة ، وهو من أعيان مذهب الأمام مالك ، من شيوخه أبو عبد الله بن مفرج ، وأبو محمد الأصيلي ، وأبو سليمان أيوب بن حسين ، وعباس بن أصبغ ، وزكريا بن الأشبح ، كان فقيهاً ومفتياً ، دعي إلى الشورى بقرطبة ، لكنه رفض ، وتوفي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م[٤]. ومحمد بن عبد الله بن مفوز بن عبد ربه بن صواب بن مدرك بن سلام بن جعفر المعافري ، فقيه من بيت علم وأدب ، توفي سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م[٥].

ومن الفقهاء محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المعافري أمير بلنسية ، كان فقيهاً ومفتياً قبل توليه إمارة بلنسية[٦] ، ومن أشهر تلاميذه ابنته ، كانت متزوجةً من أبي عبد الله بن عتاب ، ذكرها أبو داود المقرئ[٧]. وعبد الله بن مفوز المعافري ، المعروف بزاهد الأندلس ، كان بارعاً في علم الفقه ، توفي بشاطبة ، جنازته مشهورة سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م[٨].

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ٢٠٧.
٢. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٠.
٣. الضبي: الملتمس ، ص٣٤٦.
٤. ابن فرحون: الديباج المذهب ، ص٣٣٠.
٥. الضبي: الملتمس ، ص٩٢.
٦. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٣– ٣٠٤.
٧. ابن الأبار: التكملة ، ج٤ ، ص٦٧.
٨. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٤٦١– ٤٧٠هـ) ، ص٢٠٠.

وكذلك عبد الله بن علي أو يعلى بن محمد بن عبيد المعافري السبتي درس بالأندلس على يد علماء مثل سهل بن مروان بن سمجون ، وعمل كاتباً للقضاة في سبته وتوفي في رجب سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م[١].

وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف بن بشير المعافري القرطبي من شيوخه حكم بن محمد وأبو عبد الله بن عتاب ، وهو فقيه عالم سمع منه الناس ، وهو والد قاضي الجماعة عبيد الله ومات هو وابنه في العام نفسه سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م[٢].

وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري وكنيته أبو إسحاق وهو من أهل شاطبة ، ومن شيوخه أبو علي بن خيرون ، ودرس الفقه على يد أبي محمد الركلي ، ومن تلاميذه ابنه أحمد ، وهو جد أبو عمر بن عات ، جده لأمه ، وخرج للغزو إلى قتندة مع ابنه أحمد وأجتمع في طريقه بالعالم ابن سكرة وسمع منه سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م[٣] ، وتوفي في ٩ رجب سنة ٥٢٣هـ/٢٩ يونيو ١١٢٨م بعد أن شارك في وقعة القلعة[٤].

---

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ٢٩٩.
٢. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ) ، ص٢٨١.
٣. ابن الأبار: المعجم ، ص٥٧.
٤. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٢٣.

الفصل السابع

٧

إسهامات المعافريين في مجال العلوم اللغوية والأدبية

- علم اللغة
- علم النحو
- فن الشعر
- علم البلاغة
- علم الأدب
- علم التاريخ
- الخط العربي
- موقف الحاجب المنصور من علم الفلسفة

١ . علم اللغة:

هوالألفاظ الموضوعة من جهة تركيبها ولفظ مفرداتها[١]. وظهر هذا العلم لما فسدت ملكة اللسان العربي ، وعَدُم استخدام الحركات في مواضعها الصحيحة ، وأزداد ذلك بمخالطة العجم بعد توسع دولة الإسلام ، واستعملت الكثير من الألفاظ العربية في غير محلها الصحيح[٢].

وأول من وضع أساس علم اللغة العربية وحاول حفظها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والسبب في ذلك أنه لاحظ فساد اللغة العربية بسب الاختلاط بالعجم ، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي ، الذي أسس علم النحو[٣] ، والغرض من علم اللغة أثبات أن اللفظ يخص المعنى[٤].

ومع اختلاط العرب بغيرهم في الأندلس من عجمٍ وبربر تكونت لغةٌ عربيةٌ مولدة التي عرفت بـ«عامية أهل الأندلس» إلى جانب العربية الفصحى ، التي كان لها السيادة في الكتابة والعلم والأدب ، واستخدمت في كل أنواع المعاملات ، والاعتماد عليها صفةً سائدة على المجتمع الأندلسي رغم تنوع السكان ، وكان إتقان العربية أمراً عاماً في الأندلس وليس حكراً على العرب ، وسكان الأندلس من أصول غير عربية فضلوا التعامل بها وأحبوا تعلمها وقراءة الكتب العربية وفضلوها على كتبهم الدينية[٥] ، ربما لأن الأهتمام بالعلوم المختلفة في اسبانيا قبل دخول المسلمين كان شبه معدوم ، فانجذبوا للغة العربية التي كانت في ذلك الزمن لغة العلوم والمعرفة[٦].

وعلى عادة المسلمين هناك من درس هذا العلم إلى جانب علومٍ أخرى ومنهم من تخصص في اللغة وأصبح يعرف باللغوي لتخصصه في مجال علم اللغة ، ومن

١. العلوي: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز ، ج١ ، ص١٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٠م.
٢. ابن خلدون: المقدمة ، ص٧٠٤.
٣. الأنباري: عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م): نزهة الألبا في طبقات الأدباء ، ص٤ ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، القاهرة ، د ط ، د ت.
٤. ابن خلدون: المقدمة ، ص٧٠٦.
٥. سير توماس آرنولد: تراث الإسلام ، ص٢٦. يوسف أشباخ: الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج١ ، ص٥١.
٦. المقري: النفح ، ج١ ، ص١٢٧.

المعافريين من أشتغل بعلم اللغة مثل أحمد بن يوسف المعافري السرقسطي ، الذي أنتقل إلى وشقة وعاش بها حتى مات ، وله رحلةٌ إلى إفريقية ليسمع من شيوخ العلم هناك أمثال يحيى بن عمر وأحمد بن أبي سليمان ، كان عالي الفهم متصرفاً باللغة ، إلى جانب علوم أخرى ، وتوفي هو وابنه في سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م[١].

وإبراهيم بن عبيد الله المعافري أبو إسحاق من أهل اشبيلية من شيوخه أحمد بن بشر بن الأعبس ، كان ضليعاً في اللغة إلى جانب الحديث والشعر ، انتقل إلى بادية اشبيلية ومات هناك سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م[٢].

ومن المتخصصين في هذا المجال أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري اللغوي ، من أهل قرطبة عرف بابن الحداد ، تعلم على يد أبي بكر ابن القوطية ، وهو من بسط كتابة الأفعال وزاد فيها ، توفي شهيداً بعد ال٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م[٣].

ومن اللغويين عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري من أهل اشبيلية والد القاضي أبي بكر المعافري ، ولد سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م ، من شيوخه بالأندلس في بلده اشبيلية القاضي أبو بكر بن منظور ، وأبو محمد بن خزرج ، من قرطبة ابن عتاب الفقيه ، وابن سراج ، ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج مع ابنه أبي بكر سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ، سمع بالشام والعراق والحجاز ، وتوفي في طريق العودة ودفن بمصر في محرم سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م[٤].

وإبراهيم بن احمد بن إبراهيم بن سلام المعافري الشاطبي كان ملماً باللغة ، إلى جانب علوم أخرى تاريخ وفاته غير معروف ولكنه سمع من ابن سكرة سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م ، وهو في طريقه للغزو مع ابنه[٥].

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٢٦. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤٠٢.
٢. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٨. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤١٨.
٣. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٥٨٩.
٤. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٢٨٨. الصفدي: الوافي ، ج١٧ ، ص٥٦٨. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ) ، ص١٥٥.
٥. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٢٣. المعجم ، ص٥٧.

وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد العظيم المعافري الداني من شيوخه عبد الله بن خلصة الكفيف ، كان عالماً باللغة العربية ، من تلاميذه ابن أخيه أحمد بن عبد الله بن عامر بن عبد العظيم ، من شيوخه أيضاً أبو بكر اللباتي ، والحجاج يوسف بن أيوب وأبو بكر بن بخال ، وهو لغوي بارع من تلاميذه ، أبو عمر بن عياد ، توفي سنة٥٤٠هـ/ ١١٤٥م ، وعمره ٧٠ سنة[١].

٢. علم النحو:

وردت كلمة نحو لأول مرة عندما أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي بكتابة قواعد اللغة العربية ، وناوله رقعةً كتب فيها بعض الأساسيات وقال: «أنحُ هذا النحو»[٢] ، والهدف من ظهور هذا العلم حفظ اللغة لما طرأ عليها من فساد بخروج المسلمين من بلادهم ، واختلاطهم بأهل البلاد المفتوحة ، وبدأت قواعد النحو تضعف وتتكسر فكان لابد من حفظها ، وتدوين هذا النوع من العلوم ليكون مرجعاً في اللغة العربية.

واهتم أهل الأندلس بعلم النحو وكان يجدر بالعالم في أي مجال أن يكون ملماً بالنحو وصرف الكلام ، وإلا لما كان له قدرٌ عندهم[٣] ، ونلاحظ أن من أسباب ضعف المسلمين فيما بعد إهمال اللغة العربية وعلومها فكيف يستطيع عالمٌ في أي مجال تدوين ملاحظاته وتأليف كتبه إذا لم يتقن اللغة ، وأنه لمن المعيب وجود أخطاء لغويةً ونحويةً في كُتبٍ ألفها علماءٌ على مكانةٍ علمية عالية. ومن المعافريين المشتغلين بعلم النحو أحمد بن يوسف بن عابس المعافري الوشقي الذي اختص بعلم النحو إلى جانب علم اللغة ، وتوفي ٣٠٠هـ/١٠٠٩م[٤].

وأيوب بن سليمان بن صالح بن هشام المعافري النحوي أصله من جيان ، توفي سنة ٣٠١ أو٣٠٢هـ/ ٩١٣ أو٩١٤م[٥]. ومحمد بن أحمد بن سعيد المعافري من أهل

---

١. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٤٨.
٢. الأنباري: نزهة الألبا ، ص٤. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ، ج١ ، ص١٤٨.
٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.
٤. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٢٦. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤٠٢.
٥. الحميدي: جذوة لمقتبس ، ج٤ ، ص١٧٠. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤٠٦.

اشبيلية ، وسكن في البيرة ، عرف بالقزاز النحوي ، وتوفي بالبيرة سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[١].

وسعيد بن محمد المعافري أبو عثمان وهو من قرطبة ، صاحب كتاب الأفعال الذي توفي شهيدً سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م[٢]. وعبد الله بن علي المعافري من أهل سبته درس النحو بالأندلس وتوفي بسبته سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٧٥م[٣].

ومن الملمين بالنحو إسحق بن محمد المعافري أبو يعقوب[٤]. وأحمد بن محمد بن عبد الله المعافري القرطبي المعروف بابن قادم كان نحوياً إلى جانب تفننه في الكثير من العلوم[٥]. وأحمد بن عبد الله بن عامر بن عبد العظيم المعافري ، كان ضليعاً في النحو تماماً مثل اللغة ، توفي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م وعمره ٧٠ سنة[٦]. والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري كان مهتماً بالعلوم الأدبية عموماً. له كتاب في النحو هو «ملجأ المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين» ، ولا نعلم أن كان الكتاب في قواعد النحو أو تصنيفٌ لرجالٍ درسوا النحو ، وتوفي أبو بكر بن العربي سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م[٧].

٣. فن الشعر:

هو فن من الفنون وهو موجود في سائر اللغات ، وهو أقوى ما يكون عند العرب، كلامٌ مفصل ، مقطعٌ قطعاً متساويةُ الوزن ، وهي الأبيات ، متحدةٌ في الأحرف الأخيرة من كل قطعة أو بيت ، وكل بيت يحدد معنىً بذاته ، وكأنه جملةٌ منفصلة ، ولم يشتهر العرب بشيء أكثر من شعرهم وهو كما قيل «ديوان العرب»[٨].

---

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٢١٣.
٢. ابن بشكوال: الصلة ، ج٤ ، ص٢١٣.
٣. المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٩٩.
٤. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤٣٩.
٥. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٧٠.
٦. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٤٨.
٧. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٢٣٧.
٨. ابن خلدون: المقدمة ، ص٧٢٦.

اشتهر العرب بنظم الشعر منذ العصر الجاهلي ، وكانت له قبائل مشهورة مثل قبيلة هذيل[1] ، ولم يكن الشاعر يتكسب من الشعر ، ولا يأخذ فيه مال الإ على سبيل المكافأة أعظاماً له[2] ، حتى كانت حقبة زهير بن أبي سلمى ، ومدح النابغة الذبياني الملوك وقبل المال عن الشعر وخضع للنعمان بن المنذر ، أما الأعشى فقد جعل من الشعر تجارة ، وكان الشاعر أرفع مكانةً من الخطيب ، والحاجة إليه كبيرة لتخليد المآثر والأحداث ، ورفع شأن القبيلة ، إلى أن أصبح الشعراء يلتمسون المال وابتلاهم الله بالجشع ، فانحطت مكانتهم[3].

وفي بداية العصر الإسلامي أشتغل الناس بحفظ القرآن وتدوينه وحفظ الحديث عن الشعر ، ثم عاد الاهتمام بالشعر في مكة والمدينة ، ثم انتقل إلى الشام زمن بني أمية الذين رحبوا بالشعراء الذين مدحوهم وحاولوا إظهار حقهم في الحكم ، ثم تطور الشعر في عهد العباسيين بدخول أجناس غير عربية على هذا المجال ، وطور الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م) قواعد الشعر التي تعرف بالبحور وزاد من تحديدها ودقتها، وكان الشعر يتطور بتطور المجتمعات وما يطرأ عليها من تغيير[4]. وفي الأندلس كان للشعر و الشعراء حظٌ وافر ، ولهم جاه عند الملوك وقد ترتفع مكانة الموظف في الدولة لشعره وأدبه ، وفطاحلة الشعراء ينشدون في مجالسهم[5].

ولم يكن الشعر في الأندلس حكراً على العرب بل أقبل الجيل الجديد من المولدين على قرض الشعر العربي ، وكان المسيحيون يفضلون قراءة الشعر العربي على قراءة قصص تراث الآباء والأجداد الدينية[6] ، ومن مظاهر الثقافة العربية كان الشعر الأسبق في الظهور ، ودائما ما يبرز في كل أمةٍ أبرز وأعمق ما فيه وكانت ميزة العرب في شعرهم[7].

---

١. ابن رشيق ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): العمدة في نقد الشعر وتمحيصه ، ج١ ، ص٧٥ ، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، دار صادر ، بيروت.

٢. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦٧.

٣. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦٩.

٤. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٩٥.

٥. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢١٠.

٦. سير توماس آرنولد: تراث الإسلام ، ص٢٦.

٧. عيد: يوسف ، دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والإعلام ، ص٢٦٨ ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ٢٠٠٦م.

وظهر في الأندلس فن جديد من فنون الشعر وهو «الموشح» وجمعه موشحات ، ومن يقوله يسمى «وشاح» وصاحب هذا الفن الجديد في الشعر هو مقدم بن معافر القبريري ، وهو من شعراء الأمير عبد الله بن محمد ، وأخذ عنه في طريقته أبو عبد الله بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد[١].

وقد درج الأمراء والخلفاء على الاهتمام بالشعراء وتكريمهم ، وفي عهد المنصور بن أبي عامر المعافري كان للشعراء ديوانٌ قيدت فيه أسماؤهم ومراتبهم وعطاياهم ، وكان المسئول عن الديوان عبد الله بن مسلمة[٢] ، وكان المنصور يحمل شعراءه معه حتى في غزواته خاصة شاعره ابن شهيد[٣] ، في غزوته الثالثة والعشرين إلى قطالونيا ، خرج من قرطبة يوم ١٥محرم ٣٧٥هـ/ ٩ مايو ٩٨٥م ، ومعه ٤٠ من شعرائه[٤] ، ومن شعراء المنصور أيضاً أبو العلاء صاعد الذي وصف العامرية ، وكتب كتاب الفصوص في الأدب للمنصور ، وزمن الفتنة خرج من الأندلس وسكن صقلية حتى مات سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م[٥].

واستمر الشعر والأدب زاهياً في عهد المظفر عبد الملك رغم عدم حبه للعلم والأدب مثل أبيه ، وكذلك زمن ملوك الطوائف ، ولم تتأثر الحياة الأدبية في الأندلس إلا بخروج المسلمين منها[٦] ، وكأن هؤلاء المسلمون بمثابة الروح من الجسد فلما غادروا الأندلس ماتت الحركة العلمية والأدبية واندثرت بخروجهم.

ومن المعافريين الذين كان لهم اهتمام في هذا المجال إلى جانب علوم ووظائف أخرى ، ولم يكن الشعر صنعتهم الوحيدة ولكنهم أجادوه مثل أحمد بن يوسف بن عابس المعافري السرقسطي ، انتقل إلى وشقة من أهل العلم وعرف عنه نظم الشعر مات بوشقة سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م[٧].

---

١. ابن خلدون: المقدمة ، ص٧٥٦.

٢. إحسان: الأدب الأندلسي ، ص٧٥.

٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٩.

٤. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٢ ، ص١٠٦. دوزي: مسلمي اسبانيا ، ج٢ ، ص١٢١.

٥. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص١٥. المراكشي: المعجب ، ص٧٠.

٦. عيد: دفاتر أندلسية ، ص٢٦٩.

٧. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص٢٦. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤٠٢.

وإبراهيم بن عبيد الله المعافري الاشبيلي ، وهو من علماء الحديث ، وكان خبيراً في اللغة ، وينظم الشعر ، انتقل للعيش في بادية اشبيلية حتى مات سنة ٣٦٢هـ/٨٧٥م[١]. ومحمد بن أحمد بن سعيد المعافري الاشبيلي ، عاش في البيرة عرف بالقزاز ، كان ملماً بالنحو وينظم الشعر ، وله رواية عن المبرد في كتابه «الكامل» ، توفي بالبيرة سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[٢].

ومن البيت العامري ضنى العامرية أخت المظفر عبد الملك ، وهي أديبةٌ شاعرة عرفها ابن حزم وقرأ من شعرها وتاريخ وفاتها غير معروف[٣]. وطاهر بن مفوز بن أحمد المعافري ، عرف عنه حسن الشعر إلى جانب أنه من رواة الحديث المشهورين[٤]. وأيضاً أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري ، من أهل قرطبة المعروف بابن قادم ، كان متفنناً في الأدب والنحو ، وينظم الشعر[٥].

ومحمد بن أحمد بن القوطي المعافري وهو من أهل طليطلة ، من شيوخه محمد بن إبراهيم الخشني ، كان مجاله الوحيد هو الشعر توفي سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م. وعبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي المعافري والد القاضي أبي بكر المعافري ، الذي رحل مع ابنه إلى المشرق لأداء فريضة الحج فمات في طريق العودة ، يعد من أهل العلم والأدب له شعرٌ حسن[٦] ومن ذلك قوله[٧]:

نصح العدى ضربٌ من التمويه *** فعلام تقبل نصحهم وتعيه

أولم يبن لك نصح عهدي في الهوى *** أيام قلبك في يدي وإليه

١. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٨. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤١٨.
٢. ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٨٩.
٣. ابن حزم: طوق الحمام ، ص١٩٥.
٤. ابن بشكوال: الصلة ، ج٤ ، ص٢٤٠. الصفدي: الوافي ، ج١٦ ، ص٤١١.
٥. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٣٧٠.
٦. ابن بشكوال: الصلة ،ج٥ ، ص٢٨٨. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ) ، ص١٥٥.
٧. الصفدي: الوافي ، ج١٧ ، ص٥٦٨.

وجعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري المعروف بابن لحاج ذو الوزارتين ، وهو من أهل لورقة ، من كبار الأدباء. سمع من أبي علي كتاب «رياض المتعلمين» لأبي نعيم سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م ، وتاريخ وفاته غير معروف ، كان مختصاً في نظم القوافي والأسجاع من شعره[١]:

عجباً لمن طلب المحاسن *** وهـــو يمنــع ما لـديــه
ولبـــاســـطٍ آمـــالــه *** في الجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو *** أرتـاح مـن طربٍ إليه
والضيــف يأكــل رزقه *** ويـحمـــــدني علـــيه

وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري من ولد عقبة بن نعيم الداخل إلى الأندلس مع جند دمشق ، كان من رجال الأندلس المشهورين في القرن الخامس ، ومتقدماً في نظم الشعر ، واشتهر بأعمال الخير ، وكان له النظر في مستخلص اشبيلية وغرناطة ، توفي في رمضان سنة ٥١٨هـ/ نوفمبر ١١٢٤م[٢] ، وابنه عبد الرحمن كان يسمع الحديث ومهتمٌ بنظم الشعر[٣].

وعبد الرحمن بن عامر بن عبد العظيم المعافري وهو من أهل دانية ، مجيدٌ للكثير من علوم اللغة ، وينظم الشعر[٤] ، وأخذ عنه ابن أخيه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العظيم ، وتاريخ وفاته غير معروف إلا أن ابن أخيه أبو العباس توفي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م[٥]. وأيضاً أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري ، أبو جعفر الأديب كان يقرض الشعر ، توفي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م[٦].

١. ابن الأبار: المعجم ، ص٧٠.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص١٨. ابن الخطيب: الإحاطة ،ج٣ ، ص٥٢٤. المقري: النفح ، ج٤ ، ص٢١٩.
٣. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص٢٥.
٤. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥.
٥. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٨.
٦. ابن الأبار: المعجم ، ص٣٧.

٤ . البلاغة:

علمٌ يبحث الكلام ، والأحوال حتى تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال وهو فرعٌ من علم البيان الذي نشأ بعد علم اللغة[١] ، وغالباً ما يكون المهتمون بعلم البلاغة هم من المختصين بعلم اللغة.

ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها الكثير من المعافريين المختصين بعلم البلاغة سوى ثلاثةٍ كان أولهم محمد بن أبي عامر المعافري الذي درس البلاغة على يد شيخه أبي بكر بن القوطية الذي أخذ بيده في اللغة العربية حتى أتقنها[٢]. وثانيهم عبد الله بن علي أو يعلى بن محمد بن عبيد المعافري السبتي ، درس بالأندلس عند غانم الأديب وكان فقيهاً إلى جانب تخصصه في النحو والبلاغة ، عمل كاتباً بسبته وتوفي بها سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[٣].

أما الثالث فهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ، من ولد عقبة بن نعيم ، كان متقدماً في علوم اللغة العربية ومنها البلاغة وتوفي في رمضان سنة ٥١٨هـ / نوفمبر ١١٢٤م[٤].

٥ . الأدب:

يصف ابن خلدون[٥] هذا العلم بقوله «هذا علم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها» ، والأديب هو من يحفظ من أشعار العرب وتاريخهم وعلومهم ومجمل القول «الأخذ من كل علمٍ بطرف»[٦] ، وهذا يشبه في زمننا الإنسان المثقف ، واسع الإطلاع ومن له دراسات متنوعة للعديد من العلوم ، وكان الأديب عالماً متفنناً في كل ما يقول.

---

١. ابن خلدون: المقدمة ، ص٧٠٦- ٧٠٧.
٢. بروفنسال: اسبانيا الإسلامية ، ص٤٤٧.
٣. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٢٩٩.
٤. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص١٨.
٥. المقدمة ، ص٧٠٩.
٦. ابن خلدون: المقدمة ص٧٠٩.

والنهضة الأدبية هي زيادةٌ في عدد العلماء ذوي الإطلاع الواسع في علوم متنوعة، وتسبقها دائماً نهضةٌ في جميع العلوم ، وما يرافق ذلك من حريات في الفكر والكلام ، وظهر ذلك جلياً في عهد الحكم المستنصر ، فحبه للعلم واقتناء الكتب جعل في خلافته نهضةً علميةً وأدبية ، واستمر ذلك في عهد المنصور رغم ما قيل عن ملاحقته للفلاسفة وكتبهم[1]. وكان المنصور عالماً شغل منصب القضاء ، وبرع في اللغة العربية ، إلا أن شهرته الأدبية قد تفوقت على ذلك كله ، وكانت تعطي لشخصيته ملامح مميزه ، وعرف دائماً بأنه ذو علمٍ وأدب[2] ، وكانت شخصيته الأدبية ولباقته سبباً في ما وصل إليه وإعجاب الحكم المستنصر به ، ثم السيدة صبح وأخيراً ثقة الخليفة هشام المؤيد ، حتى بعد ترقيه في المناصب ظل محباً للعلم ومقرباً للعلماء ، وكان له مجلسٌ أسبوعي يجتمع فيه العلماء يسمع منهم ويحاورهم في قرطبة رغم كل مسؤولياته وغزواته[3].

وأمر المنصور أحد شعرائه وهو ابن صاعد بإملاء كتاب «الفصوص» لينافس به كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي ، لكنه أمر بإلقائه في نهر قرطبة لما تبين له أن ابن صاعد يكذب في بعض كلامه ، فأمر بإتلاف الكتاب خوفاً أن يكون ابن صاعد قد كذب في بعض الروايات ، وهذا يدل على حرص المنصور في توخي الحذر وخوفه من الكذب ، حتى في كتابٍ في الأدب ليس له علاقةٌ بالتاريخ أو الشريعة ، ولا عجب أن بلغت الحضارة الإسلامية ما بلغته من التقدم فذلك بسبب الحرص والإتقان في كل الأمور

وبعد موت المنصور لم تتأثر الحركة العلمية والأدبية سواءً بعدم اهتمام ابن المنصور بالعلم أو بالفتنة في عهد عبد الرحمن شنجول ، أو سقوط الخلافة الأموية فيما بعد، والأرجح أن مكانة الأدب لم تزل حتى ظهر النصارى على المسلمين وأخرجوهم من الأندلس.

---

١. إحسان: الأدب الأندلسي ، ص٧٥.

٢. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص١٩٩. ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ق١ ، ص٣١٩.

٣. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص١٩٩. المراكشي: المعجب ، ص٨٣.

ومن المعافريين أدباء ذاع صيتهم في القرن الرابع والخامس ، ومن ابناء البيت العامري وعلى رأسهم محمد بن أبي عامر المعافري ، وقد سبق الحديث عنه ، ومحمد بن عبد الله بن يحيى بن أبي عامر المعافري ، جده يحيى أخو المنصور الشقيق من أمه بنت البرطال ، وهو من أهل الأدب والفضل ، ذكره أبو محمد علي بن حزم الأندلسي[١] ، وتاريخ وفاته غير معروف والأرجح أنه عاش حتى مطلع القرن الخامس ، ومن البيت العامري أخت المظفر عبد الملك ضنى العامرية أديبةٌ شاعرة عرفها ابن حزم كذلك[٢] ، ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن اسهامات المرأة في مختلف المجالات العلمية كانت قليلة جداً بحسب ما تقدم ، والسبب في ذلك يرجع إلى أحتمالين ، إما أن تكون المرأة فعلاً غير مهتمة بالعلوم ، وهذا أحتمالٌ بعيد ، أو أن تكون المصادر تجاهلت ذكر النساء ، برغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحرج في الحديث عن زوجاته وابنته وذكر أسمائهن. لذلك لايوجد ما يمنع ذكر أسماء النساء. وهذا الموضوع يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة للتأكد من مشاركة النساء في الحياة العلمية في الأندلس.

ومن فتيان دولة بني عامر وربيب القصر العامري الفتى فاتن ، لم يكن له نظيرٌ في علمه بكلام العرب ، وكل ما يتعلق بالأدب ، وهو من ناظر الشاعر ابن صاعد في مجلس المنصور ابن أبي عامر وأسكته مما زاد من إعجاب المنصور بفتاه خاصةً وأن ابناء المنصور ليسوا من أهل العلم ، فوجد في فتاه ما عوض هذا النقص ، وكان دوماً محل فخره وإعجابه ، والفتى فاتن واسع العلم والمعرفة فصيح اللسان ، جميل الصورة ، عرف عنه الحلم والوقار ، وكان منشغلاً بعلمه عن ما سواه. ومات الفتى فاتن سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م ، وبيع من ممتلكاته دفاتر أدبيةٌ بخط يده في غاية الجمال والعناية دلت على صاحبها[٣].

ومن خارج البيت العامري أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري القرطبي المعروف بابن قادم ، كان متقدماً في علومٍ عديدة عرف عنه الأدب والبراعة ، وتصدر للتدريس[٤]

---

١. الضبي: الملتمس ، ص٩١.

٢. ابن حزم: طوق الحمامة ، ص١٩٥.

٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٣٤.

٤. السيوطي: بغية الوعاة ، ج١ ، ص٣٧٠.

، وكذلك أبو محمد عبد الله بن سليمان المعافري المعروف بابن المؤذن ، وهو من طليطلة برع في علم الأدب ، وله كتبٌ كثيرة ، لم يذكر المصدر عناوينها ، وكان منشغلاً بعلمه ، ولا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة أو للبادية ، ولم يتزوج ، وتوفي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[١].

ومن بيت بني عامر أيضاً ابنة الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر أمير بلنسية ، وزوجة أبي عبد الله بن عتاب ، أخذت العلوم الشرعية عن أبيها ، وعرف عنها العلم والأدب وتاريخ وفاتها غير محدد وهي من أديبات القرن الخامس[٢].

ومحمد بن محمد بن بشير المعافري وهو من قرطبة ، تعلم فن الأدب عند أبي بكر بن مسلم بن أحمد الأديب ، توفي في ١٩ رمضان سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م[٣]. وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي الاشبيلي ، والد القاضي أبي بكر المعافري ، الذي عرف عنه اهتمامه بالعلوم وهو من أهل الأدب[٤].

وجعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري أبو الحسن المعروف بابن الحاج ، وهو من رؤساء الأدب في القرن الخامس ، وتاريخ وفاته غير معروف إلا أنه سمع كتاب «رياض المتعلمين» لأبي نعيم ،عند أبي علي سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م[٥] ، من تلاميذه ابنه أبو محمد عبد الرحمن ، وهو من أهل الأدب وسمع كتاب «المنتقى» لابن الجارود سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م ، كما وصفه ابن الأبار بأن الأدب كان بضاعته وصناعته ، وله أعمال إدارية في الدولة ، وتولى ولاية مرسية مدةً قصيرة ثم تنحى عن منصبه لانشغاله بعلمه ، ومات منتصف القرن السادس[٦].

---

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٢٧٩.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج٤ ، ص٦٧.
٣. رابن بشكوال: الصلة ، ج٩ ، ص٥٥٥.
٤. الصفدي: الوافي ، ج١٧ ، ص٥٦٨. الذهبي: تاريخ الإسلام ، (حوادث٤٩١- ٥٠٠هـ) ، ص١٥٥.
٥. ابن الأبار: المعجم ، ص٧٠.
٦. المصدر نفسه ، ص٢٤٤.

ومحمد بن حيدرة بن مفوز الشاطبي المولود سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م ، وهو من أهل العلم سمع منه الناس في جامع قرطبة ، أشتهر بعلمه وأدبه توفي صغيراً سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م ، وعمره ٤٢ سنة ، ودفن بالربض[١].

وأيضاً إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري الشاطبي من أهل العلم والأدب ، وتاريخ وفاته غير معروف ولكنه خرج غازياً إلى قتنده مع ولده أحمد سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م[٢] ، وسمع من ابن سكرة ، وابنه هذا من أهل العلم ومتخصص في الأدب وتوفي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م[٣].

وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري من ولد عقبة بن نعيم من أهل العلم والأدب ، تولى الوزارة ، مات في رمضان سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م[٤]. وكذلك أبو زيد عبد الرحمن بن عامر بن عبد العظيم المعافري ، الذي كان عالماً باللغة وضروب الأدب ، وأخذ عنه ابن أخيه أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري[٥] ، وتاريخ وفاته غير معروف والأرجح أنه مات مطلع القرن السادس ، وقبل ابن أخيه أبو العباس الذي توفي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م[٦].

٦. علم التاريخ:

الحياة على الأرض من عجائب الخالق عز وجل الذي سخر للإنسان مقدراتها ليكون خليفة متصرفاً فيها ، والتاريخ يبدأ بخلق هذا الإنسان متتبعاً تغير أنماط حياته وهو علمٌ مبني على الإحساس بمرور الزمن ، والحاجة إلى تدوين وقائعه وحفظ أسماء الناس الذين شاركوا في أحداثه ، وقد وصفه ابن خلدون[٧] بقوله: «فنٌ عزيز المذهب جم الفائدة شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ،

١. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ٤٢١.
٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٢٣. المعجم ، ص٥٧.
٣. ابن الأبار: المعجم ، ص٣٧.
٤. ابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص١٨. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٣ ، ص٥٢٤.
٥. رابن الأبار: التكملة ، ج٣ ، ص١٥.
٦. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٨.
٧. المقدمة ، ص٢١.

والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم» ، وكان تاريخ العرب في الماضي يتم تناقله بالرواية الشفهية حتى كان عصر التدوين ، وكان عرب اليمن سباقين في مجال تدوين تاريخهم بلغة أهل الجنوب وبخط المسند[1] ، وفي العصر الإسلامي وصل هذا العلم إلى مرتبةٍ عظيمة ، وظهرت أسماءٌ مثل الطبري والمسعودي وابن الأثير ، وكان المؤرخ المسلم يتمتع بالأمانة والنزاهة مما مكنه من تسجيل الوقائع والأحداث بكل صدق وحيادية ، وهو على قدرٍ من العلم والإلمام باللغة العربية التي كانت لغة التدوين التاريخي فلا نجد في كتب المؤرخين المسلمين أخطاء لغويةً أو نحوية ، والمادة التاريخية مرتبةٌ أما حسب السنين أو الموضوعات ، وكتب الرجال حسب تاريخ الوفاة أو الحروف الأبجدية.

وفي الأندلس أصبح علم التاريخ نوعاً من الأدب ، وهو عندهم أنبل العلوم وأرقاها ، وكان الأمراء والملوك يرحبون بهؤلاء العلماء في مجالسهم ، ليسمعوا أخبار الماضين وقصصهم[2] ، وهي في الغالب قصص ملوك فتكون العظة والعبرة والموعظة الحسنة. ومن أسباب تدهور الحضارة الإسلامية إهمال علم التاريخ ، فأمةٌ لا تعلم عن تاريخها شيئاً وتحاول التشبث بأوهام غريبةٍ كانت في الماضي القريب تلهث خلف ما دونه المسلمون من علمٍ وحضارة في كتبهم ، فكيف للأمة الإسلامية أن تنهض ، قبل أن تزيل التراب عن الماضي وتقف على تاريخ الإسلام وتاريخ ما جاوره من الدول لتعلم أين الطريق لإعادة مجد الماضي وحضارته.

وفي المصادر التي أطلعنا عليها لم نجد من المعافريين إلا مؤرخاً واحداً هو محمد بن صالح بن محمد بن السمح المعافري ، من علماء القرن الرابع ، ومن أعيان مذهب الأمام مالك ، ذاع صيته في كل بلاد الإسلام ، لكثرة أسفاره ، تعلم بالأندلس على يد شيوخ هم: محمد بن رفاعة ، ومحمد بن وضاح ، وإبراهيم القزاز ، والحسن بن سعد ، وأحمد بن حزم ، والقاسم بن أصبغ[3] ، ثم رحل شرقاً وسمع بمصر ، ثم توجه إلى الحجاز

١. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١ ، ص٥٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت.
٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٩.
٣. السمعاني: الأنساب ، ج٤ ، ص٤٥٥.

وسمع من أصحاب يونس[1] ، وفي الشام سمع من خيثمة بن سليمان الطرابلسي ، وأبي سعيد الأعرابي ، وفي بغداد سمع من إسماعيل بن محمد بن الصفار ، وبكر بن حماد التاهرتي[2] ، وجمع تاريخاً عظيماً كما جمع كتاباً في الحديث[3] ، وتنقل في أشهر مدن العلم في العالم الإسلامي ، روى عنه أبو عبد الله الحاكم الذي أجتمع به في همذان سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م[4] ، وقال السمرقندي أنه قدم قبل ٣٥٠هـ/ ٩٦١م ، وتنقل في خراسان وبلاد ما وراء النهر ثم مرو ومنها إلى بخارى التي توفي بها ، وقال ابن الفرضي[5] سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م ، والأرجح ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م وهو قول تلميذه أبي عبد الله الحاكم[6].

٧. الخط العربي:

وهو رسومٌ وأشكال تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، وهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية ، والكتابة صفة راقية من خواص الإنسان التي تميزه عن الحيوان[7] ، والكتابة أرفع مستويات الحضارة ، والأمم التي لا تكتب دائماً ما تكون متخلفة في جميع نواحي الحياة ، وبكل بساطة قد يستطيع كل إنسان أن يقرأ ولكن ليس كل إنسانٍ يستطيع أن يكتب ، وهي مهمةٌ صعبة وأمانةٌ عظيمة والمسلم مؤتمنٌ في كل ما يفعل ويكتب ، وأصعب مهمة تواجه العالم هي الكتابة ، وقد بلغ الخط العربي أعظم مكانة في العصر الإسلامي ، فبهذا الخط دون القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ودونت سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم أقبل علماء المسلمين على تدوين كل علومهم وثقافاتهم وأفكارهم وخواطرهم ، وكأنهم حاولوا أن ينقلوا لنا صورةً حية عن حياتهم ، ربما لإحساسهم بالمسئولية تجاه الأجيال ألاحقة ، وما قد يعصف بالأمة الإسلامية من رياح الجهل والشك ، وأن ما خطته أيديهم سيكون الدليل على حضارةٍ ودولةٍ

١. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٩٩.
٢. السمعاني: الأنساب ، ج٤ ، ص٤٥٥- ٤٥٦. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٩٩. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٣٥٦.
٣. السمعاني: الأنساب ، ج٤ ، ٤٥٥- ٤٥٦.
٤. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٩٩.
٥. علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٨٩.
٦. السمعاني: الأنساب ، ج٤ ، ص٤٥٥- ٤٥٦. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص٢٩٩. المقري: النفح ، ج٢ ، ص٣٥٦.
٧. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥٠١.

عظيمة عمَّ الخير في ظلها أرجاء الأرض ، وكانت هذه المخطوطات والكتب قاعدة لكل العلوم والمعارف الحديثة.

والخط العربي بلغ غاية الإتقان قبل الإسلام في أثناء حكم التبابعة لما بلغته دولتهم من تقدم باليمن ، وعرف خطهم بـ«الحميري»[١] وانتقل إلى الشام ولكن ليس بنفس الجودة ، أما في الأندلس فقد جرى على الخط العربي ما جرى على اللغة العربية من اهتمام في عهد دولة بني أمية ، وكذلك نوعية الورق ، لأن المسلمين أدخلوا ورق الكاغد إلى الأندلس وأتقنوا صناعته ، ورخص ثمنه ، وانتشر سريعاً مما سهل عملية الكتابة ونسخ الكتب ، وبذلك تفوقت الكتب العربية على الكتب اللاتينية[٢].

وقد أهتم المنصور بن أبي عامر بجودة الخط العربي وجودة الورق ، وجعل ذلك من شروط قبول الكتب التي تدخل عليه ، وحسن الخط ضرورةٌ لكل من يعمل في دواوين الدولة ، وكذلك استخدام الأنواع الجيدة من الورق والحبر لكي تكون الأوراق والصكوك والمعاملات في غاية الكمال ، ومن وجد عليه نقصٌ كان ذلك سبباً في عزله من منصبه ، وهذا التشدد آتى ثماره المرجوة في سلامة المعاملات وحساب الأموال والخراج ، وكافة الوثائق[٣]

وكانت إجادة الخط العربي مما يميز العلماء ، لكنها لا تنقص من مكانتهم العلمية[٤] ، لأن العالم يستطيع أن يستعين بنساخ أو يملي على تلاميذه ، لكنه مهمٌ جداً في زمنٍ لم يكن هناك وسيلةٌ للتدوين وحفظ الكلام سوى الخط على الرقاع والورق.

ومن المعافريين من عرف عنهم حسن الخط وجودة الكتابة ، منهم عبد الله بن سليمان المعافري ، المعروف بابن المؤذن ، من أهل طليطلة ، وكان حسن الخط ، معظم كتبه بخط يده ، توفي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[٥] ، وطاهر بن مفوز بن أحمد بن

١. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥٠٢.
٢. سير توماس آرنولد: تراث الإسلام ، ص٢٦.
٣. ابن بسام: الذخيرة ، ق ، م ، ص. المقري: النفح ، ج١ ، ص١٠٢– ١٠٣. إحسان: الأدب الأندلسي ، ص٣٢٥.
٤. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥٠٤.
٥. ابن بشكوال: الصلة ، ج٥ ، ص٢٧٩.

مفوز المعافري ، الشاطبي ، عرف عنه سعة العلم ومهارة في الخط ، توفي سنة ٤٨٤هـ/١٩٠١م١. وتمام بن عبد الله بن حفصون المعافري البلنسي ، كان قاضي كورة ريه بأمر الأمير عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر أمير بلنسية ، عرف عنه حسن خطه[٢]. وأبو محمد عبد الله بن علي المعافري السبتي لأنه سكن بسبته ، عرف عنه براعته في العلوم الدينية واللغوية وكان حسن الخط وعمل كاتباً للقضاة في سبته ، توفي سنة ٦٨٤هـ/٣٩٠١م. وعبد الرحمن بن عامر بن عبد العظيم المعافري وهو من دانية ، كان ضليعاً في علوم اللغة العربية عرف عنه حسن الخط ، توفي مطلع القرن السادس٣.

١. موقف الحاجب المنصور من علم الفلسفة:

أماعلم الفلسفة فهو علمٌ عقلي ، يتمحور حول طبيعة الإنسان كونه ذا عقلٍ وفكر. واسمى غاية لهذا العلم أن يحاول الإنسان معرفة نفسه[٤]. وليست مختصةً بدينٍ معين ، بل قد يكون الفيلسوف من أي دين وأي لغة ، فالبشر متساوون من حيث العقل والقدرة على التفكير.

وكان هذا العلم موجوداً قبل الإسلام ورواده اليونان ، وبعد قيام الإمبراطورية الرومانية أهملت هذه العلوم وهجرت كتب اليونان في خزائن القياصرة ، ولما دخل المسلمون بلاد الشام أخذوا هذه الكتب وترجموها ، وخالفوا كثيراً مما جاء فيها من أفكار المعلمين الأوائل اليونان ، وظهر جيلٌ من الفلاسفة المسلمين أمثال أبي نصر الفارابي ، وأبي علي ابن سينا ، وفي الأندلس أبي بكر الصائغ[٥].

---

١. ابن بشكوال: الصلة ، ج٤ ، ص٢٤٠. الصفدي: الوافي ، ج١٦ ، ص٤١١.

٢. ابن الأبار: التكملة ، ج١ ، ص١٨٧.

٣. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥.

٤. أرنست كاسيدر: فلسفة الحضارة الإنسانية ، ص٢٩ ، ترجمة: إحسان عباس ، مراجعة: محمد يوسف نجم ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦١.

٥. ابن خلدون: المقدمة ، ص٥٩٥- ٥٩٦.

وبعد أن كانت الأندلس قليلة العلم قبل دخول المسلمين[1] ، أصبحت قبلة لطلاب العلم من كل مكان ، وانتشرت العلوم على اختلافها ومنها علم الفلسفة الذي قوبل بامتعاضٍ من الفقهاء والعامة الذي تحول إلى رفضٍ شديد[2] ، واعتبرت مخالفةً للدين وكل من يتعلمها زنديق خارج عن الإسلام[3] ، خاصةً في نهاية القرن الرابع في عهد المنصور بن أبي عامر الذي كان من رواد النهضة العلمية والأدبية في زمنه ، وكان مولعاً بعقد مجالس العلم في بيته ، وإقامة المناظرات بين الشعراء والأدباء، لكنه بدأ بملاحقة الفلاسفة وكتبهم ، ومن اشتغل بعلم التنجيم ، وأحرق كتبهم بمحضر الفقهاء وكبار رجال الدولة مثل ابن ذكوان والزبيدي ، وحرق بعض الكتب بنفسه[4]، وعمد إلى خزائن الحكم المستنصر وأخرج ما فيها من كتب متعلقة بعلوم فلسفية ومنطق ، وترك كتب العلوم الشرعية واللغوية والطب والحساب ، ورمى الكتب التي أخرجها في أبار القصر وأمر أن يهال عليها التراب والحجارة[5] ، وكان من الممكن قتل المشتغلين بعلم الفلسفة بأمرٍ منه إذا لم يتراجع عن ذلك[6].

ذكرت مصادرٌ[7] أن المنصور ما قام بذلك إلا تقرباً من الفقهاء والعامة ، وكان فقهاء المالكية في الأندلس قد بلغوا مكانةً عظيمة في زمن دولة بني أمية التي دعمت هذا المذهب ، فأصبح للفقهاء قوة لا يستهان بها وعلى عادة المنصور في جذب أهل النفوذ والقوة إلى صفه ، لم يعارض الفقهاء ، وكذلك فان استخراج مثل هذه الكتب من مكتبة الخليفة السابق مما يؤخذ عليه ويقلل أعجاب الناس به[8] ، وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت هذه العلوم في الأندلس لاهتمام الكثيرين بها ، بل كان المنصور نفسه مهتماً بها ، وذلك قبل أن يتولى الحكم ، ثم أصبح يخفي ذلك عن العامة لما عرفه عنهم ، وكرههم لهذا النوع من العلوم ، وبعد موت المنصور وفي زمن الفتنة تمكن

---

١. ابن صاعد: طبقات الأمم ، ص١٥٥.
٢. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.
٣. القاسمي: الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٢٤.
٤. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٢- ٢٩٣.
٥. ابن صاعد: طبقات الأمم ، ص١٦٣- ١٦٤.
٦. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.
٧. ابن صاعد: طبقات الأمم ، ص١٦٣. ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٢- ٢٩٣. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.
٨. ابن صاعد: طبقات الأمم ، ص١٦٣.

الفتى واضح من استخراج بعضٍ من تلك الكتب من آبار القصر مع باقي كتب مكتبة الحكم وتم بيعها ، وما تبقى منها نهبه البربر عندما دخلوا قرطبة[1].

ولم تكن مدةٌ طويلة التي ضُيق فيها الخناق على علماء الفلسفة زمن المنصور الذي لم يفعل ذلك إلا تقرباً من الفقهاء والعامة ، ومع مضي الوقت أخذت الفلسفة تشق طريقها في الأندلس بين العلوم لعدم تشدد الفقهاء في القرن الخامس ربما بعد زوال دولة بني أمية التي كانت تدعمهم وتقوي شوكتهم ، ويرجح القاسمي[2] أن التشدد على الفلاسفة في عصر المرابطين كان أكثر بكثير مما حصل زمن المنصور.

وفي كل الأحوال لعب العرب والمسلمون دوراً عظيماً في تقدم العلوم جميعها ومنها علم الفلسفة ، وهذه العلوم فيما بعد أصبحت قاعدةً للنهضة العلمية والفكرية في أوروبا ، ويظهر بعد ذلك فلاسفة القرن الثالث عشر مثل دانتي ، وتوما الإكويني[3] ، وأي تشدد قام به المسلمون على علوم عقلية وفكرية سواءً أيام المنصور أو في عصر المرابطين شيءٌ لا يذكر أمام ما واجهه العلماء فيما بعد على يد رجال الدين من النصارى ، فكل من لا تعجبهم آراؤه وكتبه خاصةً رجال الدين والكهنة تتم ملاحقته ومحاكمته ويحرق في نار كتبه فيما عرف بمحاكم التفتيش التي انتشرت بشكلٍ واسع في القرن الخامس عشر[4].

---

١. المقري: النفح ، ج١ ، ص٢٠٨.

٢. الحضارة العربية في الأندلس ، ص١٢٤.

٣. سير توماس آرنولد: تراث الإسلام ، ص٢٢.

٤. ستانلي لين بول: قصة العرب في اسبانيا ، ص٢١٦-٢١٧.

الخاتمة

من خلال البحث والدراسة برزت نتائج عن موضوع المعافريين في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري وهي:

- يعود نسب المعافريين إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وقد سكنوا في مخلاف المعافر جنوب غرب اليمن ، وكانوا تحت سيطرة دولة حمير ودخلوا الإسلام بطريقة سلمية ، ووفدهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كان ضمن وفود حمير ، ولم يشارك المعافريون في حروب الردة واتخذوا موقفاً حيادياً مثل باقي القبائل التي كانت تابعة لحمير ، وعندما خرجوا من اليمن زمن الفتح كانوا مع ذي الكلاع الحميري.

- شارك المعافريون في الفتوحات ، وبعد مشاركتهم في فتح بلاد الشام توجهوا غرباً ، وشاركوا في فتح مصر ثم المغرب ، وأسهم المعافريون في فتح الأندلس أفراداً وقوادً ، كان من أشهرهم طريف بن مالك المعافري وعبد الملك المعافري قائدا قاعدتي الدفاع الجنوبية الشرقية والغربية لبلاد الأندلس.

- كان استقرار المعافريين في المناطق الجنوبية والشرقية من الأندلس ، وبنو منخل المعافريون الذين ذكرهم ابن حزم لم أجد لهم ذكراً في المصادر التاريخية التي أطلعت عليها ، وعلى الأرجح أن لقبهم هذا تغير بعد استقرارهم في الأندلس.

- لم يكن للمعافريين دورا سياسي كبير في عصري الولاة والإمارة ، وتمثل دورهم السياسي في القرن الرابع بأسرة بني عامر ودولتهم التي انتهت سنة ٣٩٩هـ بمقتل عبد الرحمن شنجول.

- سيطرة بني عامر على الدولة لم تكن سبباً في سقوط الدولة الأموية وإنما عندما تولى إدارة الدولة أناس ليسوا على مستوى المنصور ابن أبي عامر وولده عبد الملك من المهارة وحسن السياسة الأمر الذي أضعف الدولة وعجل بانهيارها.

- كان للفتيان العامريين دورٌ كبير في دعم المنصور بن أبي عامر وأولاده ، ومن ثم بعد سقوط الدولة العامرية والأموية بعدها ، واستطاعوا في خضم الفتنة التي حلت

بالأندلس أن يؤسسوا إمارة في شرق الأندلس ويعيدوا الأمر إلى حفيد المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر ، وأن يكونوا عوناً له كما كانوا لجده وأبيه من قبله.

- إمارة العامريين في بلنسية استمرت ستين عاماً وبذلك يكون عمرها أطول من دولتهم الأولى التي استمروا فيها ثلاثين سنة ، فالعامريون في دولتهم الأولى كانوا حجاباً يحكمون باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد ، أما إمارتهم في بلنسية فقد كانوا أمراء يحكمون ويتوارثون الحكم فيها ، وبسقوط إمارة بلنسية تنتهي مشاركة العامريين في الحياة السياسية في الأندلس. وبقضاء الكنبيطور على القاضي جحاف وإحراقه سنة ٤٨٨هـ تنتهي مشاركة المعافريين في الحياة السياسية في الأندلس.

- أسهم المعافريون في إدارة الدولة من خلال وظائف تولاها أفراد منهم حجاب ووزراء وولاة وقضاة ورجال شرطة.

- إسهامات المعافريين في المجال العلمي تتمثل في مجال العلوم الشرعية والإنسانية ، ولم تكن لهم مساهمات في العلوم العقلية مثل الطب والحساب والفلك ، والمنصور ابن أبي عامر لم يلاحق الفلاسفة إلا إرضاءً للفقهاء والعامة لكسب مودتهم ، وليس بسبب تشدده على هذا النوع من العلوم.

- الحركة الفلسفية في الأندلس كانت نواة لهذا النوع من العلوم الذي انتشر فيما بعد في أوروبا.

- إسهامات المعافريين في المجالات العلمية استمرت حتى بعد زوال سيطرتهم السياسية.

- الحركة العلمية في الأندلس لم تنته إلا بسيطرة النصارى على المدن الإسلامية ، ولابد من الإشارة إلى أن دور المرأة في الحياة العلمية في الأندلس يحتاج إلى البحث والدراسة.

- دور المعافريين في الحركة العلمية في الأندلس استمر فيها بعد القرن الخامس ، وسنتناول ذلك في دراسة أخرى عن دور المعافريين في االحركة العلمية في الأندلس ككل.

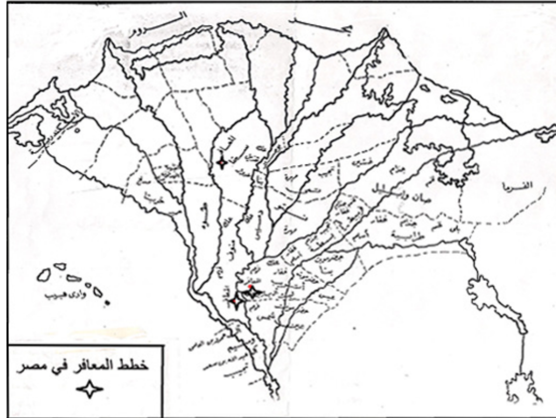
الملاحق

الملحق رقم (١)

الخرائط



خريطة رقم (١): مناطق المعافريين باليمن



خريطة رقم (٢): البري: القبائل العربية في مصر، ص٣١١.



خريطة رقم (٣): المناطق التي استقر فيها المعافريون
في الأندلس زمن الفتح

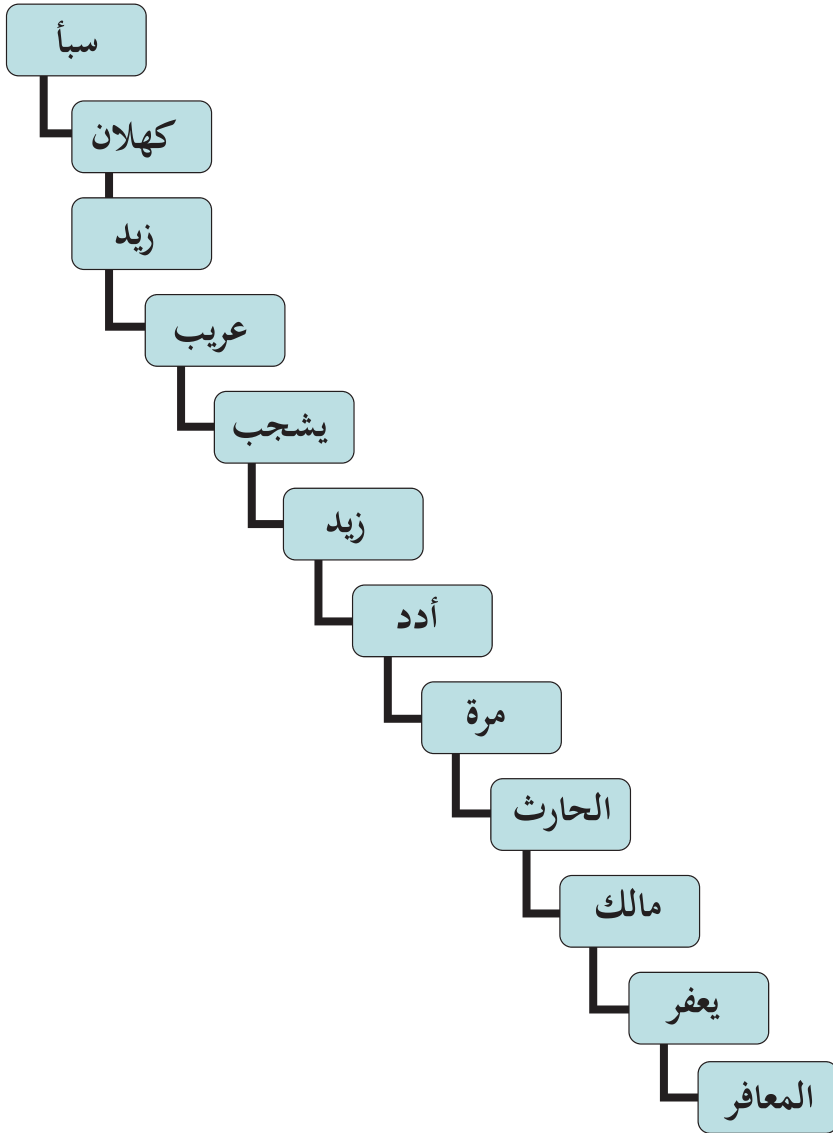
خريطة رقم (٤): الأندلس في عهد هشام بن الحكم، وعهد سيطرة بني عامر

شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٧٦، ط١، ٢٠٠٢م، دار الفكر، دمشق.

الملحق رقم (٢)

شجرات النسب

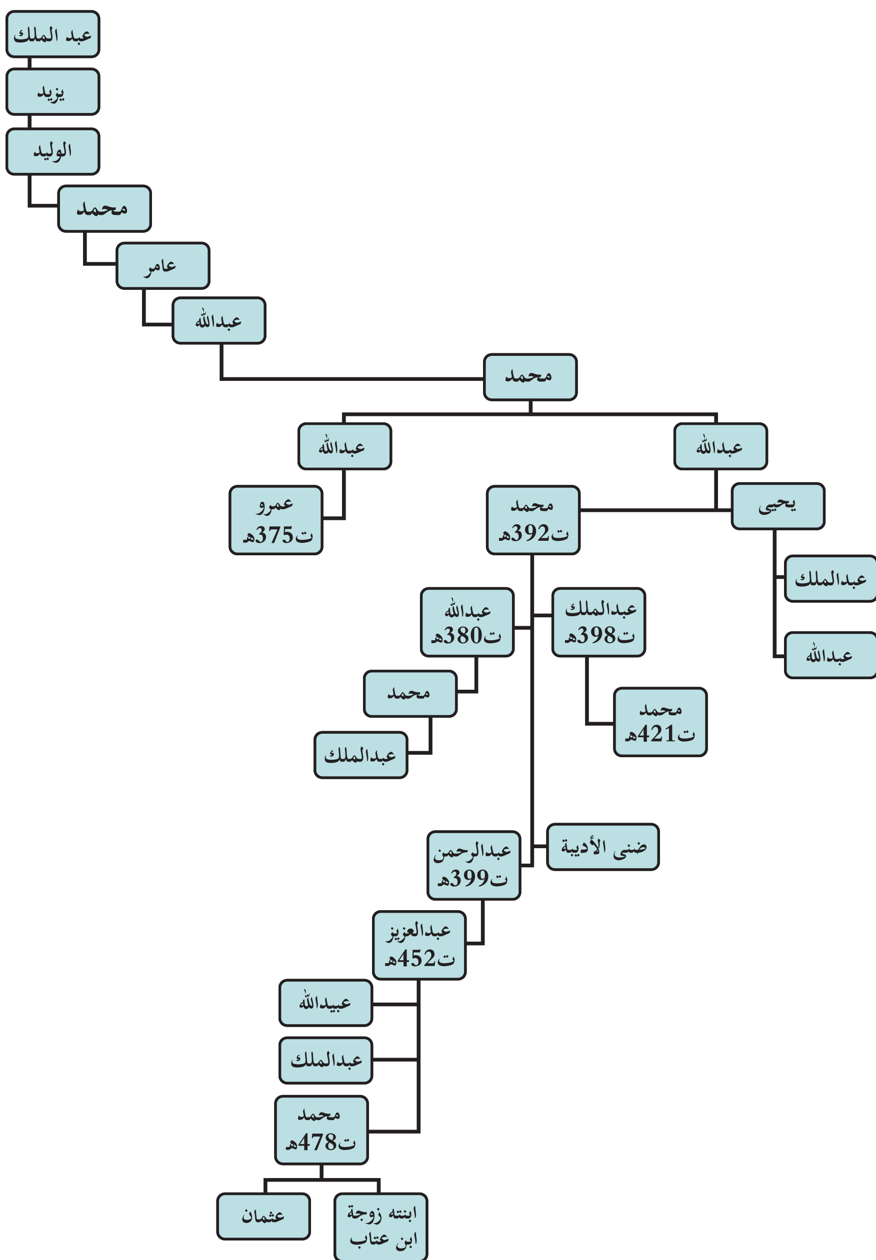
لبيوت المعافريين في الأندلس



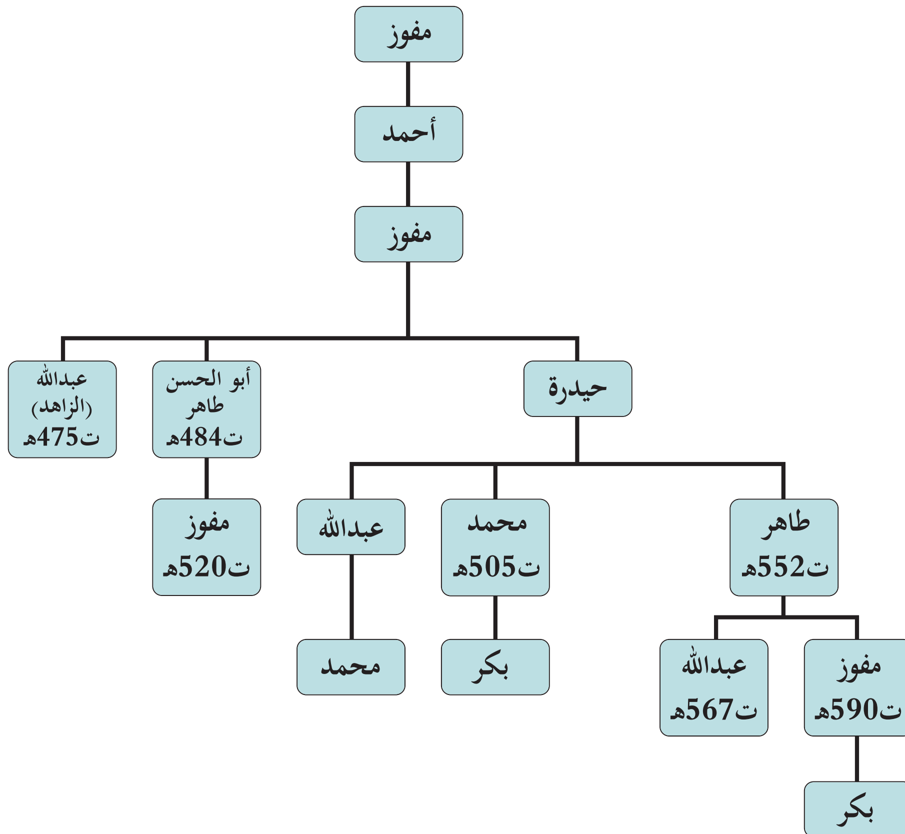
شجرة رقم (١): نسب المعافريين في اليمن من كتاب: الكلبي: الجمهرة، ج٣، ص٥.



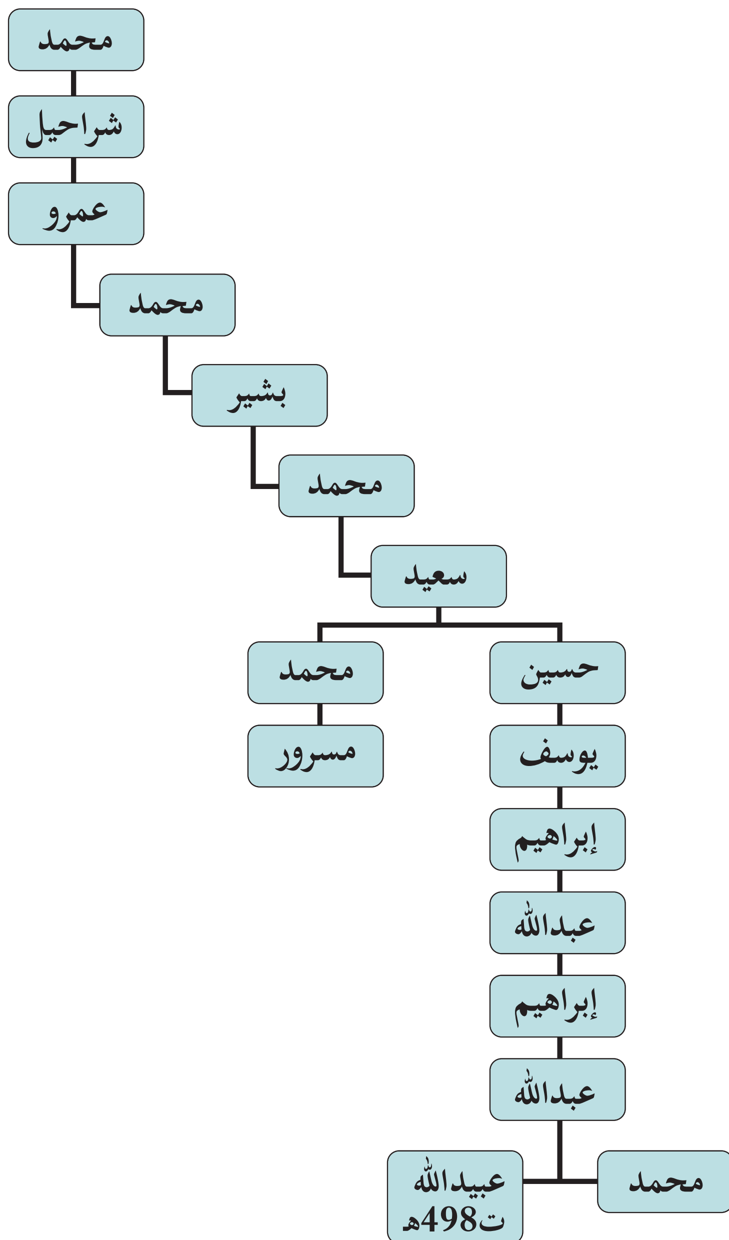
شجرة رقم (٢): بطون المعافر في مصر: البري: القبائل العربية في مصر، ص٣١١.



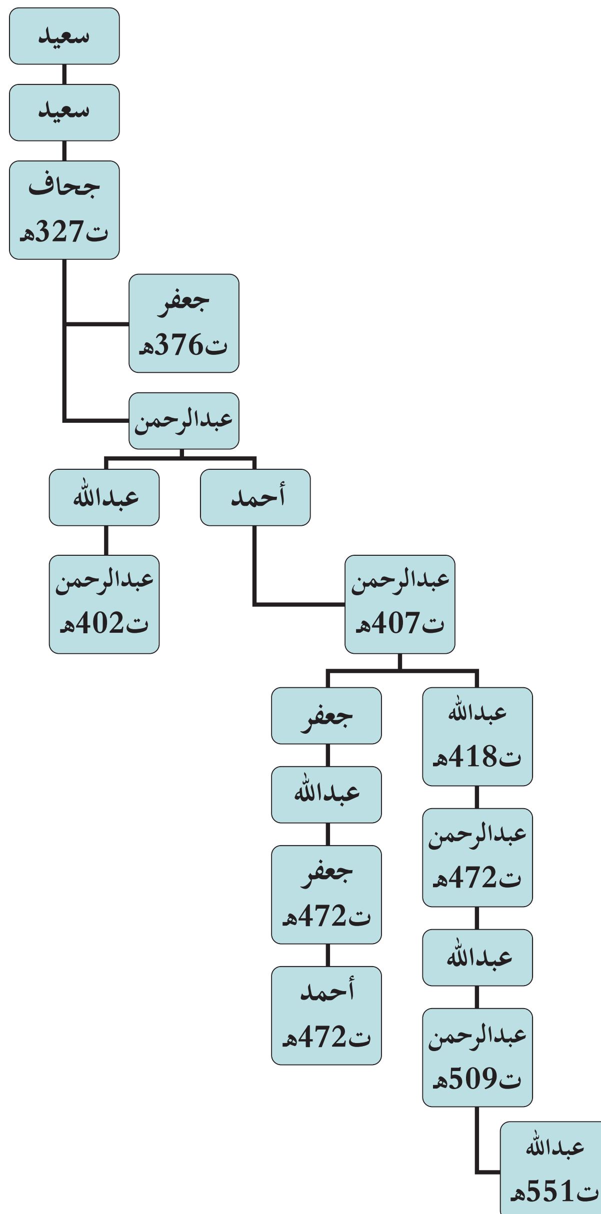
شجرة رقم (٣): نسب بني عامر المعافريين بالأندلس.



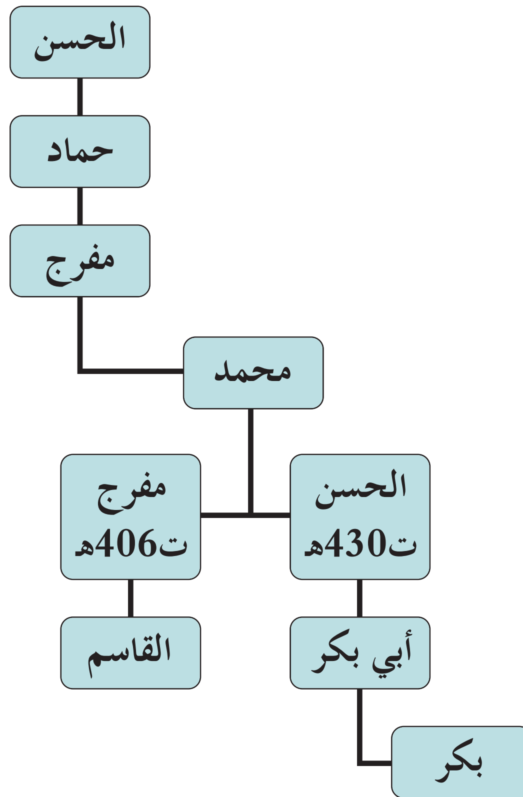
شجرة رقم (٤): نسب بني مفوز المعافريين بالأندلس.



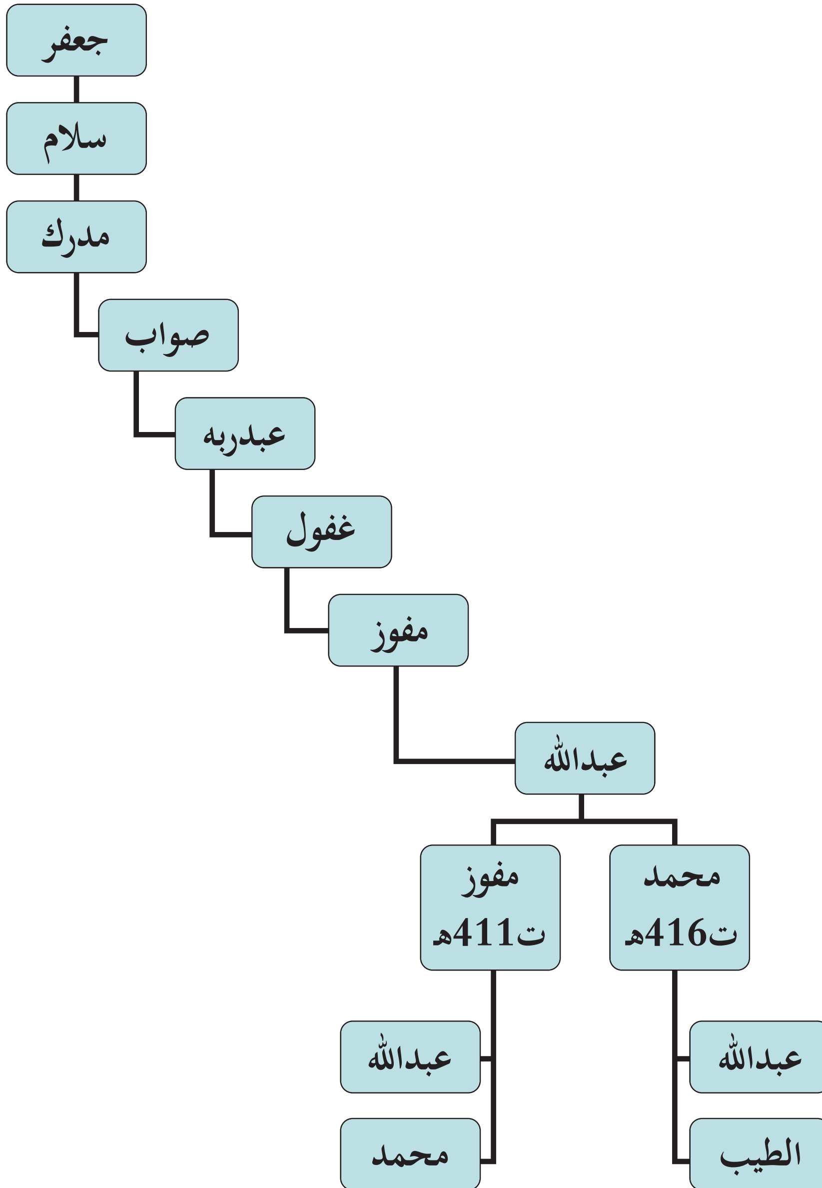
شجرة رقم (٥): نسب بني شراحيل المعافريين بالأندلس.



شجرة رقم (٦): نسب بني جحاف المعافريين بالأندلس.



شجرة رقم (٧): نسب بني الحسن المعافريين بالأندلس.



شجرة رقم (٨): نسب بني جعفر بالأندلس.

الملحق رقم (٣)

جدول بغزوات المنصور محمد بن أبي عامر المعافري، على ممالك الشمال، منذ سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م حتى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، مرتبةً حسب ما ورد في كتاب ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول، من ص١٨٥ حتى ص١٩٤.

الغزوة	الاسم	التاريخ	مصادر أخرى
الأولى	الحامة	٣٦٦هـ ٩٦٧م	ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٤-٢٦٥. ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٦٢. العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٤.
الثانية	مولة	٣٦٦هـ ٩٧٦م	المراكشي: المعجب، ص٨٣. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ٢٦٥. ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٦٤. العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٤.
الثالثة	شلمنقة	٣٦٧هـ ٩٧٧م	ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٧. ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ٦٦. العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٤.
الرابعة	الغابرة	٣٦٧هـ ٩٧٧م	ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص٢١٦.ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٦٧. العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٥.
الخامسة	لطشمة الأولى	٣٦٨هـ٩٧٨م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٥. دوزي: مسلمي اسبانيا، ج٢، ص١١٧.
السادسة	لطشمة الثانية	٣٦٨هـ٩٧٨م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٥. دوزي: مسلمي اسبانيا، ج٢، ص١٢٥.
السابعة	شنت بليق	٣٦٩هـ٩٧٩م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٦.
الثامنة	الغدر أو الجزيرة	٣٦٩هـ٩٧٩م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٦. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٨٢.
التاسعة	المنية	٣٧٠هـ٩٨٠م	العذري: ترصيع الأخبار، ٧٦.
العاشرة	قُنيلش أوقلبليش	٣٧٠هـ٩٨٠م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٦،٧٧.
الحادية عشرة	المعافر	٣٧٠هـ٩٨٠م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٧.
الثانية عشرة	النصر	٣٧٠هـ ٩٨٠م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٧. ابن الخطيب:الإحاطة، ج٢، ص١٠٥.

الغزوة	الاسم	التاريخ	مصادر أخرى
الثالثة عشرة	سمورة الأولى	٣٧١هـ٩٨١م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٧.
الرابعة عشرة	طَرَنكُوشة	٣٧١هـ٩٨١م	العذري: ترصيع الأخبار، ٧٨.
الخامسة عشرة	الثلاث أمم أوقشتاليا	٣٧١هـ٩٨١م وبداية ٣٧٢هـ٩٨٢م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٨. ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٤٥. ابن عذارى: البيان المغرب: ج٢، ص٢٨١. دوزي: مسلمي اسبانيا، ج٢، ص١٢٦- ١٢٧.
السادسة عشرة	ليون الأولى	٣٧٢هـ٩٨٢م	العذري: ترصيع الأخبار، ٧٨.
السابعة عشرة	شنت منكش	٣٧٣هـ٩٨٣م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٨.
الثامنة عشرة	شلمنقة	٣٧٣هـ٩٨٣م	العذري: ترصيع الأخبار، ٧٩.
التاسعة عشرة	شقرمينة	٣٧٣هـ٩٨٣م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٩.
العشرون	سمورة الثانية	٣٧٣هـ٩٨٣م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٩.
الحادية والعشرون	شنت بليق الثانية	٣٧٤هـ٩٨٤م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٨٠.
الثانية والعشرون	برشلونة	٣٧٤هـ٩٨٤م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٧٩. دوزي: مسلمي اسبانيا، ج٢، ص١٢١.
الثالثة والعشرون	الخضراء	٣٧٥هـ٩٨٥م	ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص١٠٦. دوزي: مسلمي اسبانيا، ج٢، ص١٢٥.
الرابعة والعشرون	سمورة		
الخامسة والعشرون	المدائن	٣٧٦هـ٩٨٦م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٨٠.
السادسة والعشرون	قندياشة أو قَندبخشة	٣٧٦هـ٩٨٦م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٨٠.
السابعة والعشرون	قلميرة الأولى	٣٧٦هـ٩٨٦م	العذري: ترصيع الأخبار، ص٨٠.

الغزوة	الاسم	التاريخ	مصادر أخرى
الغزوة الثامنة والعشرون	قلميرة الثانية	٣٧٧هـ ٩٨٧م	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص١٥١.
الغزوة التاسعة والعشرون	بربيل		
الغزوة الثلاثون	سمورة		
الحادية والثلاثون	أشتورقة		
الغزوة الثانية والثلاثون	برتيل		
الغزوة الثالثة والثلاثون	الطورة		
الرابعة والثلاثون	وخشمة	٣٧٩هـ ٩٨٩م	ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٨٤.
الخامسة والثلاثون	منتمور		
السادسة والثلاثون	بونش وتاجرة	٣٨٢هـ ٩٩٢م	ابن الخطيب: إعمال الأعلام، ص٧٣.
السابعة والثلاثون	غاليش		
الثامنة والثلاثون	المراكب		
التاسعة والثلاثون	شنت أشتبين	٣٨٤هـ ٩٩٤م	دوزي: مسلمو اسبانيا، ج٢، ص١٢٩.
الأربعون	الأغار	٣٨٤هـ ٩٩٤م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٤٥. دوزي: مسلمي اسبانيا، ج٢، ص١٣٠.
الحادية والأربعون	شانت أشتبين	٣٨٥هـ ٩٩٥م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٣٥.

الغزوة	الاسم	التاريخ	مصادر أخرى
الثانية والأربعون	أشتورقة		
الثالثة والأربعون	قشتاليا		
الرابعة والأربعون	بطريسة		
الخامسة والأربعون	شانت رومان		
السادسة والأربعون	غليسية		
السابعة والأربعون	أشتورقة		
الثامنة والأربعون	شانت ياقب	٣٨٧هـ ٩٩٧م	ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٩٢. المقري: النفح، ج١، ص٣٩٨. دائرة المعارف الإسلامية،٣، ص٣٩٢-٣٩٣.
التاسعة والأربعون	الجزيرة		
الخمسون	يلياريش		
الحادية والخمسون	بنبلونة		
الثانية والخمسون	جربيرة	٣٩٠هـ ٩٩٩م	ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٦٩.
الثالثة والخمسون	منتيمور	٣٩٠هـ ٩٩٩م	
الرابعة والخمسون	بنبلونة	٣٩١هـ ١٠٠١م	ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٧٢.
الخامسة والخمسون	بايش		
السادسة والخمسون	بطريوش	٣٩٢هـ ١٠٠٢م	ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب. ابن بسام الذخيرة، ق٤، م١، ص٧٣.

الملحق رقم (٤)

جدول بغزوات المظفر عبد الملك بن أبي عامر المعافري، منذ سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م حتى سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م.

الغزوة	البلاد	السنة	المصدر
الأولى	بلاد الفرنج	٣٩٣هـ ١٠٠٢م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٤. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٨٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٤.
الثانية	غاليسيا	٣٩٤هـ ١٠٠٣م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٥. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١٠.
الثالثة	جليقية	٣٩٥هـ ١٠٠٤م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٥. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١١.
الرابعة	بنبلونة	٣٩٦هـ ١٠٠٥م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٦. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٨٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١٢.
الخامسة	قولونية	٣٩٧هـ ١٠٠٦م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٦، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٨٧، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١٣- ١٤.
السادسة	شانت مرتين	٣٩٨هـ ١٠٠٧م	ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٨٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٢١.
السابعة	العلة	٣٩٨هـ ١٠٠٧م	ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٦. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٨٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٢٣.

الملحق رقم (٥)

علماء الأندلس المعافريون منذ الفتح حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، مرتبين حسب سنة الوفاة.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
أبو عبد الرحمن الحبلي المعافري	١٠٠هـ	قرطبة	مجهول: الرسالة الشريفية، ص١٩٥. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية، ص٢٢. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٧٦
أحمد بن خازم المعافري	القرن الثاني	–	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٢٣. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٤، ص١٢٠. الضبي: الملتمس، ص١٧٤.ابن حيان: أخبار القضاة، ج٣، ص٢١٦، ٣٢٥.
أشعب بن محمود بن معاذ بن سابق المعافري.	القرن الثاني	الجزيرة	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٧٣.
عمرو بن شراحيل بن محمد المعافري.	القرن الثاني	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٣١٨. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٨، ص٣١٦. الخشني: القضاة، ص٦١. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٨٥. ابن حيان: أخبار القضاة، ج٣، ٢١٦، ٣٢٥.
محمد بن عمرو بن شراحيل المعافري.	القرن الثاني	قرطبة	الخشني: القضاة، ص٦١. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٨٥.
محمد بن بشير بن محمد المعافري.	١٩٨هـ	قرطبة	ابن القوطية: أفتتاح الأندلس، ص١٠٥–١٠٦. الخشني: لقضاة، ص٧٣. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٨٤. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٤٤. ابن الشباط: صلة السمط، ص١٤٢. النباهي: المراقبة العليا، ص٤٧. المقري: النفح، ج٢، ص٣٤٧.
طالوت بن عبد الجبار المعافري	القرن الثالث	قرطبة	ابن القوطية: أفتتاح الأندلس، ص١٠٣–١٠٤. القاضي عياض: المدارك، ج١، ص٥٠٥. المراكشي: المعجب، ص٤٥.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
سعيد بن محمد بن بشير المعافري.	القرن الثالث	قرطبة	ابن القوطية: أفتتاح الأندلس، ص٩٨. الخشني: القضاة، ص٨٩. ابن حيان: المقتبس، ص٤١.
محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري	٢٢١هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٥. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٢، ص٧٤. الضبي: الملتمس، ص١٠٩. المقري: النفح، ج٢، ص٢٧١- ٢٧٢.
أحمد بن يحيى بن سليمان بن عاصم المعافري.	القرن الثالث	قرطبة	ابن الأبار التكملة، ج١، ص١٢.
يخامر بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عثمان المعافري.	القرن الثالث	قرطبة	ابن حيان: المقتبس، ص٦٣.
معاذ بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عثمان المعافري.	القرن الثالث	قرطبة	ابن حيان: المقتبس، ص٦٨.
محمد بن تليد المعافري.	٢٩٦هـ	سرقسطة	الحميدي: جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٥. الضبي: الملتمس، ص٦٥.
سليمان بن سليمان المعافري.	القرن الثالث	مالقة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص١٨٧. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٦، ص٢٢٥.
محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري.	القرن الثالث	قرطبة	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٨٧.
محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافري.	القرن الثالث	سرقسطة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٢١. ابن فرحون: الديباج، ص٢٦٥.
محمد بن عامر بن يخامر المعافري.	٢٩٩هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٢٣.
يوسف بن عابس المعافري	٣٠٠هـ	سرقسطة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٢٠٣.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
أحمد بن يوسف بن عابس المعافري.	٣٠٠هـ	سرقسطة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٢٦. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ٤٠٢.
أيوب بن سليمان بن صالح بن هاشم المعافري.	٣٠١هـ	قرطبة	الحميدي: جذوة المقتبس، ج٤، ص١٧٠. ابن فرحون: الديباج، ص٩٨. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٤٦٠.
محمد بن عمر بن يخامر المعافري.	٣٠٣هـ	---	الحميدي: جذوة المقتبس، ج٢، ص٧٥. الضبي: الملتمس، ص١١١.
محمد بن عمر بن خيرون المعافري.	بعد ٣٠٦هـ	---	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٨٨.
حاجز بن حسين بن خلف المعافري	---	الجزيرة	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٣٥.
يوسف بن مروان بن عيشون المعافري.	٣٠٩هـ	وشقة	ابن الفرضي: العلماء، ج٢، ص٢٠٣. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٩، ص٣٦٩. الضبي: الملتمس، ص٤٩٢.
عبد الله بن يوسف بن مروان المعافري.	القرن الرابع	وشقة	الحميدي: الجذوة، ج٧، ص٢٦٧. الضبي: الملتمس، ص٣٥٣.
عمرو بن يوسف بن مساور المعافري.	٣١٨هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٣١٩.
محمد بن فرقد بن عون المعافري.	قبل ٣٤٧هـ	سرقسطة	الحميدي: جذوة المقتبس، ج٣، ص٨٥.
أحمد بن محمد بن سليمان بن تليد المعافري.	بعد ٣٤٠هـ	سرقسطة	ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٢٦٥.
عبد الرحمن بن جحاف بن يمن بن سعيد المعافري.	بعد ٣٥١هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج٣، ص٦. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٥.
إبراهيم بن عبيد الله المعافري.	٣٦٢هـ	إشبيلية	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص١٨. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٤١٨.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
أحمد بن محمد بن يوسف المعافري.	٣٦٨هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٤٩.
محمد بن مفرج المعافري	بعد ٣٧١هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٨١.
تمام بن عبد الله بن تمام المعافري.	٣٧٧هـ	طليطلة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٩٨. القاضي عياض: المدارك، ج٣، ص٥٧٨.
أبو الحكم مخارق المعافري.	٣٧٧هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص١٥١.
محمد بن أحمد بن سعيد المعافري.	٣٧٩هـ	البيرة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٨٩.
محمد بن عيسى بن خالد المعافري.	٣٧٩هـ	البيرة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٩٠.
محمد بن صالح بن محمد بن السمح المعافري.	٣٨٣هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٨٩. السمعاني: الأنساب، ج٤، ص٤٥٥- ٤٥٦. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٩٩. المقري: النفح، ج٢، ص٣٥٦.
سعيد بن عمرو بن شراحيل المعافري.	كان حيا٣٨٤هـ	قرطبة	المراكشي: الذيل، ج٥، ق٢، ص٤٠.
محمد بن عمرو بن سعدون المعافري.	٣٨٦هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٩٩. الذهبي: تاريخ الإسلام،(حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ)، ص١٢٨.
يوسف بن سعيد المعافري.	٣٨٨هـ	قرطبة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٢٠٧.
عبد الله بن إسحاق بن الحسن بن عبد الله المعافري.	بعد ٣٨٩هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٤، ص٢٤٣. الذهبي: تاريخ الإسلام،(حوادث٣٨١-٤٠٠هـ)، ص١٨٢.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري. (الحاجب)	٣٩٢هـ	قرطبة	مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص١٧٥. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٢، ص٧٨. ابن بسام: الذخيرة، ق٤،م١، ص٥٦. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٩٩، الضبي: الملتمس، ص١١٥. المراكشي، المعجب، ص٧٢. ابن الأبار: التكملة،ج٢، ص٢٣٢. الحلة، ج١، ص٢٧٥. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥٦.الذهبي:تاريخ الإسلام،(حوادث ٣٨١- ٤٠٠هـ)، ص٢٩١. النباهي: المراقبة العليا، ص٨٠- ٨١ . ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٥٩. ابن خلدون: العبر، ج٤، ق١، ص٣١٨. المقري: النفح، ج١، ص٨٢، الحنبلي : شذرات الذهب،ج٣، ص١٤٣.
أحمد بن محمد بن الحسن المعافري.	٣٤٩هـ	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص١٠.
أحمد بن عيسى المعافري.	٤٠٠هـ	الجزيرة	ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٤٠.ابن الأبار:التكملة، ج١، ص١٣.
محمد بن إبراهيم بن يحي بن عبد الملك المعافري.	٤٠٠هـ	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج٨، ص٤٩٢. ابن الأبار: التكملة،ج١، ص٣٠٢.
عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري.	٤٠٠هـ	بلنسية	ابن حزم: طوق الحمام، ص٢١٠. الحميدي: جذوة المقتبس، ج٧، ص٢٦٢. الضبي: الملتمس، ص٣٤٦.
سعيد بن محمد المعافري.	٤٠٠هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٤، ص٢١٣. السيوطي: بغية الوعاة، جج١، ص٥٨٩.
محمد بن عبد الله بن يحي بن أبي عامر المعافري.	---	قرطبة	الضبي: الملتمس، ص٩١.
ضنى العامرية.	القرن الخامس	قرطبة	ابن حزم: طوق الحمام، ص١٩٥.
إسحاق بن محمد المعافري.	٤٠٠هـ	---	السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٤٣٩.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري.	٤٠٣هـ	شرق الأندلس	الحميدي: جذوة المقتبس، ج٧، ص٢٧٦. الضبي: الملتمس، ص٣٦٧.
أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي المعافري.	٤٠٣هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص٢٦.
مفرج بن حماد بن الحسين بن مفرج المعافري.	٤٠٦هـ	شاطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج١٠، ص٦١٨. ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص١٩٨.
عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف عبد الرحمن المعافري.	٤٠٧هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٣١٤.
إبراهيم بن قاسم بن إسماعيل المعافري.	بعد ٤١١هـ	المرية	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١١٧.
محمد بن عبد الله بن مفوز بن غفول المعافري.	٤١٠هـ	شاطبة	الضبي: الملتمس، ٩٢.ابن الأبار: التكملة،ج١،ص٣٠٥.الذهبي:تاريخ الإسلام،(حوادث ٤٦١-٤٧٠هـ)، ص ٢٠١.
الطيب بن محمد بن عبد الله بن مفوز بن غفول بن عبد ربه المعافري.	القرن الخامس	شاطبة	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٧١. المراكشي: الذيل، السفر الرابع، ص١٧٢.
عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري.	٤١٨هـ	بلنسية	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ٢٦٢.
جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف بن يحيى ين سعيد المعافري.	٤١٩هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٩٣.
عيسى بن سليمان بن عيسى المعافري.	٤٢٠هـ	قرطبة	المراكشي: الذيل، ج٥،ق٢، ص٤٩٧.
عمران بن عبد ربه بن غزلون المعافري.	٤٢١هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٧، ص٤٤٩.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري.	٤٢٩هـ	طلمنكة	الصفدي: الوافي: ج٨، ص٣٢-٣٣. ابن فرحون: الديباج، ص٣٩. الذهبي: العبر، ج٣، ص١٦٨. : معرفة القراء الكبار، ج١، ص٣٨٥. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٤٢٣. الداودي: طبقات المفسرين، ج١، ص١٠٧. الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢١٢.
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري.	حوالى ٤٣٠هـ	طلمنكة	ابن الأبار: التكملة،ج١، ص٣١١. المراكشي: الذيل،ج٦، ص٤٨.
الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعافري.	٤٣٠هـ		ك. بويكا: المصادر، ص١٤١-١٤٢.
عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري.	القرن الخامس	طلمنكة	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٢٧٠.
أحمد بن خلف بن أحمد المعافري.	القرن الخامس	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج٢، ص٣٠.
ضنى العامرية	القرن الخامس	قرطبة	ابن حزم: طوق الحمامة، ص ١٩٥.
عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري.	٤٣١هـ	إشبيلية	ابن بشكوال: الصلة، ج٧، ص٤٠٤.
محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري.	٤٣٩هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٨، ص٥٣٠. ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٣٣٠.
محمد بن أحمد بن القوطي المعافري.	٤٤٠هـ	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج٩، ص٥٣٢.
عبد الله بن أحمد بن خلف المعافري.	٤٤٣هـ	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٢٧٤.
عثمان بن محمد المعافري.	٤٤٩هـ	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج٧، ص٤٠٧.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المعافري.	٤٥٢هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج٤، ص٦٧.
عبد الله بن سليمان المعافري.	٤٦٠هـ	طليطلة	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٢٧٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، (حوادث ٤٤١- ٤٦٠هـ)، ص٤٨٤.
علي بن مجاهد العامري.	٤٦٨هـ	دانية	المراكشي: المعجب، ص١٢٧.
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري.	٤٧٢هـ	بلنسية	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٣٤٠.
عبد الله بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري.	٤٧٥هـ	شاطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٢٨٤. الذهبي: تاريخ الإسلام،(حوادث ٤٦١- ٤٧٠هـ)، ص٢٠٠. سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٨٩. العبر، ج٣، ص٣٠٥.
محمد بن عبد العزيز بن أبي عامر المعافري.	٤٧٨هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج٤، ص٦٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٣٠٣- ٣٠٤.
أبنة محمد بن عبد العزيز بن أبي عامر المعافري	تزوجت ٤٧٨هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج٤، ص٦٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٣٠٣-٣٠٤.
تمام بن عبد الله بن حفصون المعافري.	بعد ٤٧٨هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٨٧.
محمد بن محمد بن بشير المعافري.	٤٨١هـ	قرطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٩، ص٥٥٥.
طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري.	٤٨٤هـ	شاطبة	ابن بشكوال: الصلة، ج٤، ص٢٤٠. الصفدي: الوافي، ج١٦، ص٢٤٠. الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٠٥. سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٨٨.
عبد الله بن علي بن محمد بن عبيد المعافري.	٤٨٦هـ	سبته	ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٢٩٩.

الاسم	سنة الوفاة	البلد	المصدر
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري.	بعد ٤٨٧هـ	بلنسية	ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٢٤٦.
جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن المعافري.	٤٨٨هـ	بلنسية	ابن بسام: الذخيرة، ق٣، م١، ص٩٩. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٩٤. الحلة، ج٢، ص١٢٦. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٢٠٣. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٣٠٦.
محمد بن يوسف بن علي بن خلصة المعافري.	٤٩٠هـ	شاطبة	ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٣٢٧.
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري.	٤٩٣هـ	اشبيلية	الضبي: الملتمس، ص٣٣٧. ابن بشكوال: الصلة، ج٥، ص٢٨٨. الصفدي: الوافي، ج١٧، ص٥٦٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، (حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ)، ص١٥٥.
جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري.	بعد ٤٩٤هـ	لورقة	ابن الأبار: المعجم، ص٧٠.
عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف بن بشير المعافري.	٤٩٨هـ	قرطبة	الذهبي: تاريخ الإسلام، (حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ)، ص٢٨١.
عبيد الله بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف المعافري.	٤٩٨هـ	قرطبة	ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٣١٠. الذهبي: تاريخ الإسلام،(حوادث ٤٩١- ٥٠٠هـ)، ص٢٨١.
أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري.	القرن السادس	قرطبة	السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٣٧٠.
عبد الله بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري.	بعد ٥٠١هـ	شاطبة	ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٢٤٨. المعجم، ص٢١٨.

المصدر	البلد	سنة الوفاة	الاسم
ابن الأبار: التكملة، ج٣، ص٥٠.	سبته	٥٠٢هـ	عبد الرحمن بن محمد المعافري.
ابن الأبار: التكملة، ج٣، ص٨٩.	دانية	بعد ٥٠٢هـ	عبد العزيز بن خلف بن محمد المعافري.
الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٤٢١. ابن الأبار المعجم، ص١٠٠.	شاطبة	٥٠٥هـ	محمد بن حيدرة بن مفوز المعافري.
بن الأبار: التكملة: ج٣، ص١٧.	بلنسية	٥٠٩هـ	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري.
ابن الأبار: التكملة، ج٤، ص٢٠٢.	شاطبة	٥١٣هـ	يوسف بن خلف المعافري.
ابن بشكوال: الصلة، ج٩، ص٥٧١. بن الأبار: التكملة، ج٤، ص٣٩. المعجم، ص٣٠٥.	قرطبة	٥١٥هـ	محمد بن أحمد بن عون بن محمد بن عون المعافري.
ابن الأبار: التكملة، ج٣، ص١٨. ابن الخطيب: الإحاطة، ج٣، ص٥٢٤. المقري: النفح، ج٤، ص٢١٩.	غرناطة	٥١٨هـ	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري.
ابن الأبار: التكملة، ج٢، ٢٠٨.	شاطبة	٥٢٠هـ	مفوز بن طاهر بن مفوز بن أحمد المعافري.
ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٢٣. المعجم، ص٥٧.	شاطبة	بعد ٥٢٣هـ	إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري.
ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٠٤.	غرب الأندلس	٥٣٩هـ	جهور بن خلف بن قاسم بن ثابت المعافري.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر المطبوعة:

* ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت ٨٥٦هـ/٠٦٢١م):

١- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق/ عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، ٥١٤١هـ، ٥٩٩١م.

٢- الحلة السيراء، تحقيق/ حسين مؤنس، ط١، ٣٦٩١م، الشركة العربية، القاهرة.

٣- المعجم، دار الكاتب العربي، القاهرة، ٧٨٣١هـ، ٧٦٩١م .

* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٠٣٦هـ/ ٢٣٣١م):

٤- الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، ط١، ٧٠٤١هـ، ٧٨٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- اللباب في تهذيب الأنساب، اعتناء: حسام الدين القدسي، القاهرة، ٧٥٣١هـ.

* الأزدي، أبي إسماعيل محمد بن عبد الله (ت٣١٢هـ/ ٨٢٨م):

٦- فتوح الشام، تحقيق/ عصام مصطفى عقلة، يوسف أحمد بن ياسين، تقديم: عبد العزيز الدوري،

مؤسسة حمادة، ٤٠٠٢م، الأردن.

* ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد(ت٦٩٨هـ/٠٩٤١م):

٧- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق/ علي سامي النشار، ط١، وزارة الإعلام، العراق.

* الأشرف ابن رسول، أبو الفتح عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ/٦٩٢١م):

٨- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق/ ك. و. سترستين، مطبعة الترقي، دمشق، ٩٤٩١م.

* الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت٧٧٥هـ/ ١٨١١م):

٩- نزهة الألبا في طبقات الأدباء، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة.

* ابن إياس، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م):

١٠ – بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق/ محمد مصطفى، ط١، ١٩٧٥م، فرانز شتاينر، فيسبادن.

* ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):

١١ – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق/ إحسان عباس، ط٢، ١٩٧٩م، دار الثقافة، بيروت.

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٣م):

١٢ – الصلة، الدار المصرية، ١٩٦٦م.

* البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):

١٣ – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ط١، ١٩٥٥م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

* البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

١٤ – المسالك والممالك – الجزء الخاص بإفريقية والمغرب، دار الكتب الإسلامية، القاهرة.

١٥ – معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق/ مصطفى السقا، ط٣، ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

* البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

١٦ – فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

* ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو الحسن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

١٧ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستا تسوماس، المؤسسة المصرية، القاهرة.

* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م):

١٨ – الحسبة في الإسلام، مكتبة الجامع الكبير الإلكترونية.

* الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر(ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م):
٩١- المعرب في الكلام العجمي على حروف المعجم، د.ف عبد الرحيم، ط١، ١٩٩٠م، دار القلم، دمشق.
* الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):
٠٢- الوفا بأحوال المصطفى، تصحيح: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض.
* ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):
١٢- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، ط١، ١٩٨٧م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
* ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
٢٢- تقريب التهذيب، مقابلة: محمد عوامة، ط٤، ١٩٩٢م، دار الرشيد، حلب، سوريا.
* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦١٠٦٣م):
٣٢- جمهرة أنساب العرب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٩٦٢م، دار المعارف، مصر.
٤٢- طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق/ نزار وجيه فلوح، ط١، ٢٠٠١م، المكتبة العصرية، بيروت.
* الحسيني، أبو المحاسن شمس الدين محمد بن علي (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م):
٥٢- الإكمال، تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، ١٩٨٩م، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان.
* الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م):
٦٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، ١٩٦٦م، القاهرة.
* الحميري، محمد بن عبد النعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):
٧٢- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، ط١٩٨٢، مطبعة هيدلبرغ، بيروت.
٨٢- صفة جزيرة الأندلس، منتخب من كتاب الروض المعطار، تحقيق/ ليفي بروفنسال.

* الحنبلي، عبد الحي عماد الدين (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):

٩٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، دط، دت.

* ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (عاش في القرن العاشر الهجري):

٠٣- صورة الأرض، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

* ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م):

١٣- المقتبس، نشره وحققه: ب. شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

٢٣- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق/ محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، دت.

٣٣- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق/ عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، د ط، دت.

* ابن حيان، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م):

٤٣- أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت.

* ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م):

٥٣- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق/ محمد علي شوابكة، ط١، ١٩٨٣م، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت.

* ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م):

٦٣- المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

* الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث (ت٣٦١هـ/ ١٢٢٦م):

٧٣- قضاة قرطبة، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، ط١، ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

* ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م):

٨٣- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق/ محمد عبد الله عنان، ط١، ١٩٧٤م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩٣- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق/ ليفي بروفنسال، ط٢، ١٩٥٦م، دار الكشوف، بيروت.

٠٤- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط٢، ١٩٧٨م، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ٦٠٤١م):
١٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكاتب العربي، بيروت، ٨٦٩١م.
٢٤- المقدمة، تحقيق/ حامد أحد طاهر، ط١، ٤٠٠٢م، دار الفجر، القاهرة.
* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت١٨٦هـ/ ٢٨٢١):
٣٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار الصادر، بيروت.
* خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت٠٤٢هـ/ ٤٥٨م):
٤٤- كتاب الطبقات، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، طبعة العاني، ساعدت جامعة بغداد على نشره.
* الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/ ٨٣٥١م):
٥٤- طبقات المفسرين، تحقيق/ سليمان بن صالح الخزي، ط ١، ٧٩٩١م، مكتبة العلوم والحكم، السعودية.
* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م):
٦٤- كتاب الإشتقاق، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط٢، ٩٧٩١م، مكتبة المثنى، بغداد.
* ابن الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م):
٧٤- نصوص عن الأندلس، المعروف بكتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ٥٦٩١م.
* ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت٠١١١هـ/ ٨٩٦١م):
٨٤- المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط١، ٣٩٩١م، دار المسيرة، لبنان، مؤسسة السعيدان، تونس.
* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد أحمد (ت ٨٤٧هـ/ ٧٤٣١م):
٩٤- الأمصار ذوت الآثار، تحقيق/ محمود الأرناءوط، ط١، ٥٨٩١م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٠٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق/ عبد السلام التدمري، ط٢، ٣٩٩١م، در الكتاب العربي، بيروت.

١٥- سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، ط ٩، ٣٩٩١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥- العبر في خبر من غبر، تحقيق/ فؤاد سيد، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٦٩١م.

٣٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق/ عزت علي عيد عطية، موسى محمد علي الموشى، ط١، ٢٧٩١م، دار الكتب الحديثة.

٤٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق/ بشار عواد عوف، شعيب الأرنؤطي، صالح مهدي عباس، ط ١، ٤٠٤١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

* ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت٢٤٤هـ/ ٠٧٠١م):

٥٥- العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، ضبط: عفيف نايف حاطوم، ط١، ٣٠٠٢م، دار الصادر، بيروت.

* الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم (ت ٧١٤هـ / ٧٢٠١م):

٦٥- تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق/ محمد زينهم عزب، ط١، ٤٩٩١م، دار الفرجاني.

* الزبيدي، أبو فيض السيد محمد مرتضى (ت٥٠٢١هـ/٠٩٧١م):

٧٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ علي شيري، دار الفكر، بيروت، ٤٩٩١م.

* ابن أبي الزرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت ٧٤١هـ/ ٠٤٣١م):

٨٥- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ٢٧٩١م.

* ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت٥٦٢هـ/ ٦٦٢١م):

٩٥- المغرب في حلى المغرب، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعرف، مصر.

* السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد (ت٥١٣١هـ/ ٧٩٨١م) :

٠٦- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق/ جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ٧٩٩١م.

* السلفي، أحمد بن محمد بن أحمد (٦٧٥هـ/ ٠٨١١م):
١٦- أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ٥٨٩١م.
* السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت٢٦٥هـ/ ٦٦١١م):
٢٦- الأنساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي، ط١، ٨٨٩١م، دار الجنان، بيروت.
* ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري(ت٤٣٧هـ/٣٣٣١م):
٣٦- عيون الأثر في المغازي والشمائل والسير، تحقيق/ عزت زينهم وسليمان القاطوني، ط ١، ٩٠٠٢م، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت١١٩هـ/ ٥٠٥١م):
٤٦- بغية الوعاة في طبقات الغويين والنحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ٤٦٩١م، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
* ابن الشباط، محمد بن علي بن محمد المصري (ت٦٨١هـ/ ٢٨٢١م):
٥٦- صلة السمط وسمة المرط، ملحق بكتاب ابن الكردبوس: الإكتفاء، تحقيق/ أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٧٩١م.
* الشقندي: إسماعيل بن محمد (ت٦٢٩هـ/ ١٣٢١م):
٦٦- فضائل أهل الأندلس، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، ط١، ٨٦٩١م، دار الكتب الجديدة.
٧٦- طبقات الحفاظ، تحقيق/ علي محمد عمر، ط١، ٣٧٩١م، مكتبة وهبة، مصر.
* ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت٢٦٤هـ/١٠٧٠م):
٨٦- طبقات الأمم، تحقيق/ حياة علوان، ط ١، ٥٨٩١م، دار الطليعة، بيروت.
* الصفدي، خليل الدين بن أيبك (ت٤٦٧هـ/ ٢٦٣١م):
٩٦- الوافي بالوفيات، ط ٢، ١٩٩١م، فرانز شتاينر، فيسبادن.
* الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت٩٩٥هـ/ ٢٠٢١م):
٠٧- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكاتب العربي، ٧٦٩١م.

* طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى (ت٨٦٩هـ/ ١٦٥١م):

١٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق/ كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

* الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد (ت٠٢٥هـ/ ٦٢١١م):

٢٧- سراج الملوك، تحقيق/ جعفر البياتي، ط ١، ٠٩٩١م، رياض الريس للنشر.

* ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت٩٠٧هـ/ ٢٢٩م):

٣٧- الفخري في الآداب السلطانية، دار الصادر، بيروت، د ط، د ت.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٣٦٤هـ/ ٠٧٠١م):

٤٧- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، ط ١، ٥٨٩١م، دار الكاتب العربي، بيروت.

* ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٧٥٢هـ/ ١٧٨م):

٥٧- فتوح مصر وأخبارها، ط ٢، ٩٩٩١م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

* ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٠٦٦هـ/ ١٦٢١م):

٦٧- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق/ سهيل زكار، مؤسسة البلاغة، بيروت، دمشق، ٨٨٩١م.

* ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً ١١٧هـ/ ١٧٣١م):

٧٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق/ ج س. كولان، ليفي بروفنسال، ط ٣، ٣٨٩١م، دار الثقافة، بيروت.

* العلوي، يحيي بن حمزة بن علي (ت٩٤٧هـ/ ٧٤٣١م):

٨٧- كتاب الطراز، المتضمن للأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٠٨٩١م.

* ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت٩٩٧هـ/ ٦٩٣١م):

٩٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.

* ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت٣٠٤هـ/٢١٠١م):

٠٨- تاريخ علماء الأندلس، كتبه: أحمد بن أحمد الصدفي، الدار المصرية، ٦٦٩١م، د ط، د ت.

* القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي (ت٥٤٤هـ/٩٤١١م):

١٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق/ أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا.

* ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٦٧٢هـ/ ٩٨٨م):

٢٨- الإمامة والسياسة، ط١، ٧٣٩١م، طبعة الباب الحلبي، القاهرة .

٣٨- قصة فتح الأندلس، ملحق بكتاب ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع، مراجعة: عمر فاروق الطباع، ط ١، ٤٩٩١م، مؤسسة المعارف، بيروت.

* القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت١٢٨هـ/ ٨١٤١م) :

٤٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، د ط، د ت .

* ابن القوطية ، محمد بن عمر(ت٧٦٣هـ/٧٧٩م):

٥٨- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع، مراجعة: عمر فاروق الطباع، ط ١، ٤٩٩١م، مؤسسة المعارف.

* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت١٥٧هـ/٠٥٣١م):

٦٨- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق/ محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.

* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٤٧٧هـ/ ٢٧٣١م):

٧٨- البداية والنهاية، تحقيق/ مكتب التراث، ط ١، ٢٩٩١م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٨٨- السيرة النبوية، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ٣٨٩١م.

* ابن الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسين (ت٠٢٤هـ/ ٩٢٠١م):

٩٨- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق/ إحسان عباس، ط ٣، ٦٨٩١م، دار الشروق، بيروت.

* ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزري (عاش أواخر القرن السادس):

٠٩- تاريخ الأندلس لأبن الكردبوس، المعروف بالإكتفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق/ أحمد مختار العباد، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٧٩١م.

* ابن الكلبي، أبو النذر هشام بن محمد بن السائب (ت٤٠٢هـ/ ٩١٨م):

١٩- جمهرة أنساب العرب، تحقيق/ محمود فردوس عبد العظيم، قراءة: رياض عبد الحميد مراد، دار اليقظة العربية، سوريا.

٢٩- الأصنام، تحقيق/ أحمد زكي، الدار القومية، القاهرة، ٤٢٩١م.

* الكندي، أبو محمد بن يوسف (ت٠٥٣هـ/ ١٦٩م):

٣٩- كتاب الولاة والقضاة، تصحيح: دفن كست، ط ٢، الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد.

* الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت١١٩هـ/ ٥٠٥١م):

٤٩- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥٨٩١م.

* مجهول، مؤلف (ألف الكتاب في القرن الرابع أو الخامس):

٥٩- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مطبع ربدنير، مجريط،٧٦٨١م .

* مجهول، مؤلف:

٦٩- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق/ لويس مولينا، معهد ميجويل آسين، مدريد، ٣٨٩١م.

* مجهول، مؤلف:

٧٩- الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية، ملحق بكتاب ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع، مراجعة: عمر فاروق الطباع، ط ١، ٤٩٩١م، مؤسسة المعرف، بيروت.

* المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت٧٤٦هـ/ ١٢٤٩م):

٨٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق/ محمد سعيد العريان، ط ٣، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة.

* المراكشي، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري(ت٧٧٤هـ/ ٢٧٣١م):

٩٩- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق/ إحسان عباس، ط١، ٣٧٩١م، دار الثقافة، بيروت.

* المسعودي، علي بن الحسن(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

٠٠١- التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت، ٨٦٩١م.

* المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م):

١٠١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧٨٩١م.

* المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م):

٢٠١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق/ يوسف الشيخ البقاعي، ط١، ٦٨٩١م، دار الفكر، بيروت.

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت٧١١هـ/١٣١١م):

٣٠١- لسان العرب، ط٣، ٤٩٩١م، دار الصادر، بيروت.

* المقريزي، أحمد بن علي (ت٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م):

٤٠١- كتاب الخطط، بقلم: محمد مصطفى زيادة، بولاق، ٠٧٢١هـ.

* النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ولد ٧١٣هـ/ ٣١٣١م):

٥٠١- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المسمى «تاريخ قضاة الأندلس»، تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٠٨٩١م.

* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ٢٣٣١م):

٦٠١- نهاية الإرب في فنون الأدب، كوستاتسوماس، المؤسسة المصرية، القاهرة.

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (ت ٢١٨هـ/ ٨٤٣م):

٧٠١- سيرة ابن هشام، تحقيق/ جمال ثابت وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٦٠٠٢م، د ط، د ت.

* الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م):

٨٠١- صفة جزيرة العرب، تحقيق/ محمد علي الأكوع، ط ١ ، ٠٩٩١م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٩٠١- الإكليل، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
* الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م):
٠١١- فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.
* وهب بن منبه، الأبناوي الذماري (ت١١٤هـ/ ٧٣٢م):
١١١- كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق/ مركز الدراسات والأبحاث اليمني، ط ١، ١٣٤٧م، مركز الدراسات والأبحاث اليمني، صنعاء.
* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٨م):
٢١١- معجم البلدان، ط ٢، دار الصادر، بيروت.

ثانياً: المراجع الحديثة:

* إحسان عباس:
٣١١- تاريخ الأدب الأندلسي، ط ٣ ، ١٩٧٣م، دار الثقافة، بيروت.
* الأكوع، إسماعيل بن علي:
٤١١- البلدان اليمنية عند ياقوت، تحقيق/ إسماعيل بن علي الأكوع، ط ٣، ٢٠٠٩م، مكتبة الجيل، صنعاء.
* إدوارد بروي؛ وآخرون:
٥١١- القرون الوسطى، ترجمة: يوسف أسعد داغر، فريد م. دغر ، ط ٣، منشورات عويدات، بيروت، باريس.
* أرنست كاسيدر:
٦١١- فلسفة الحضارة الإنسانية، ترجمة: إحسان عباس، مراجعة: محمد يوسف نجم، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦١م.

* بروفنسال، ليفي:
٧١١- الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة: سيد عبد العزيز سالم، محمد صلاح حلمي، مراجعة: لطفي عبد البديع، دار النهضة، مصر، د ط، د ت.
٨١١- تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة: علي عبد الرؤف البمبي وآخرون، مراجعة: صلاح فضل، ط٣، مدريد، ٧٦٩١م.
٩١١- الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر أحد مكي، ط ١، ٩٧٩١م ، دار المعارف، مصر.
* البري، عبد الله خورشيد:
٠٢١- القبائل العربية في مصر، دار الكاتب العربي، القاهرة، ٧٦٩١م.
* توماس آرنولد؛ وآخرون:
١٢١- تراث الإسلام، ترجمة: جرجس فتح الله، ط ٣، ٨٧٩١م، دار الطليعة، بيروت.
* الأب جرجس داود:
٢٢١- أديان العرب قبل الإسلام، ط ٢، المؤسسة الجامعية، بيروت.
* الحجي، عبد الرحمن علي:
٣٢١- التاريخ الأندلسي، ط ١، ٦٧٩١م، دار القلم، دمشق، بيروت، دَار القلم، الكويت، الرياض.
* الخالدي، خالد يونس:
٤٢١- اليهود تحت حكم المسلين في الأندلس، ط١، ٢٠٠٢م، دار الثقافة والأعلام، الشارقة.
* الدغلي، محمد سعيد:
٥٢١- الحياة الاجتماعية في الأندلس، ط ١، ٤٨٩١م.
* دورثي لودر:
٦٢١- اسبانيا، شعبها وأرضها، ترجمة: طارق فودة، مراجعة: عز الدين فريد، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، نيويورك، ٥٦٩١م.

* دوزي، رينهارت:

٧٢١– اسبانيا الإسلامية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د ط، د ت.

* ديورانت، ول وايريل:

٨٢١– قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للثقافة، تونس.

* ذو النون طه، عبد الواحد:

٩٢١– تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، ٤٠٠٢م، دار المدار الإسلامي، ليبيا.

٠٣١– دراسات في التاريخ الأندلسي، ط ١، ٤٠٠٢م، دار المدار الإسلامي، بيروت.

* رالف لنتون:

١٣١– شجرة الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، مؤسسة فرنكلين، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت.

* الزركلي، خير الدين:

٢٣١– الأعلام قاموس تراجم الرجال والنساء، ط ٦١، ٥٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.

* زيدان، جورجي:

٣٣١– تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، دار الهلال.

* سامعي، إسماعيل:

٤٣١– تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، ط ١، مكتبة أقراء، قسطنطينة، الجزائر.

* ستانلي لين بول:

٥٣١– قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، ط ٩، دار المعارف.

* سيد عبد العزيز سالم:

٦٣١– في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ٥٨٩١م.

* شاكر مصطفى:

٧٣١– التاريخ العربي والمؤرخين، دار العلم للملايين، بيروت.

* الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد:

٨٣١– تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط ١، ٦٩٩١م، دار الفكر المعاصر، صنعاء.

٩٣١- دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ط١، ٩٩٩١م، دار الفكر العاصر، صنعاء.

* شكيب أرسلان:

٠٤١- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت.

* الشنتناوي، أحمد؛ وآخرون:

١٤١- دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة: محمد فهمي علام، د ط، د ت.

* شوقي أبو خليل:

٢٤١- أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، دارالفكر، دمشق.

* الصنوي، عبد الرب محمد:

٣٤١- اليمنيون في الأندلس، وزارة الثقافة، صنعاء، ٤٠٠٢م.

* الطيبي، أمين توفيق:

٤٤١- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس: الدار العربية للكتاب، ٧٩٩١م.

* العبادي، أحمد مختار:

٥٤١- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.

* عبد الغني علي سعيد:

٦٤١- مدينة السوا، دراسة تاريخية أثرية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

* عبد المنعم ماجد:

٧٤١- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٤، ٨٧٩١م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

* عنان، محمد عبد الله:

٨٤١- دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط ٢، ٩٦٩١م، دار الكتاب العربي، القاهرة.

* العويسي، عبد الفتح محمد:

٩٤١- تقديم بيت المقدس، ترجمة: أحمد سعد محمد، وآخرون، ط ٣، ٨٠٠٢م، دار مؤسسة فلسطين، سوريا.

* أبو الفظل، محمد أحمد:

٠٥١- تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة، الإسكندرية، ٦٩٩١م.

* القاسمي، جاسم محمد:

١٥١- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

*كانتور، نورمان ف:

٢٥١- التاريخ الوسيط قصة الحضارة: البداية والنهاية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط ٢، ٦٨٩١م، دار المعارف، مصر.

* ك، بويكا:

٣٥١- المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة: نايف أبو الكرم، ط١، ٩٩٩١م، دار العلاء، دمشق.

* الكتاني، عبد الحي:

٤٥١- التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، ط ت.

*كحالة، عمر رضا:

٥٥١- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، دت.

*كولان، ج س:

٦٥١- دائرة المعارف الإسلامية، الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد و آخرون، ط ١، ٠٨٩١م، دار الكتاب البناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة.

* محمد ماهر حمادة:

٧٥١- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية، ط ١، ٠٨٩١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

* مصطفى أبو ضيف أحمد:

٨٥١- القبائل العربية في الأندلس، حتى سقوط الخلافة الأموية، الدار المغربية، الدار البيضاء، ٥٨٩١م.

* مطلوب، ناطق صالح:

٩٥١- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، ٤٠٠٢م، دار المدار الإسلامي، ليبيا.

* منيرة عبد الرحمن الشرقي:

٠٦١- علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجري، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٢م.

* موس، سانت ل. ب:

١٦١- ميلاد العصور الوسطى، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: السيد الباز العريني، عالم الكتب، القاهرة، ٧٦٩١م.

٢٦١- الموسوعة اليمنية، ط ٢، ٣٠٠٢م، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء.

* مونتغمري وات:

٣٦١- في تاريخ اسبانيا الإسلامية، مع فصل في الأدب بقلم: بيير كاكيا، ترجمة: محمد رضا المصري، ط٢، ٨٩٩١م، شركة المطبوعات، بيروت.

* مؤنس، حسين:

٤٦١- فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية، ط ١، ٢٠٠٢م، العصر الحديث، دار المناهل، بيروت.

* ناقة، إبراهيم السيد:

٥٦١- دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي «الأسواق التجارية والصناعية» في الأندلس في عصري الخلافة الأموية والخلافة الموحدية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٠١٠٢م.

* الوائلي، عبد الحكيم:

٦٦١- موسوعة قبائل العرب، ط ١، ٣٠٠٢م، دار أسامة.

* يوسف أشباخ:

٧٦١- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط١، ٦٩٩١م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

* يوسف عيد:
٨٦١- دفاتر أندلسية، في الشعر والنثر والنقد والحضارة والإعلام، المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، ٦٠٠٢م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

* عبد الرحمن محمد جيلان الصغير:
٩٦١- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مخطوط، للمؤرخ: بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله(ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء.
* الملصي، أحمد عبد الله:
٠٧١- دور القبائل اليمنية في الحياة السياسية في بلاد المغرب، منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ٦٠٠٢م.
* الوصيف، محمد فخري:
١٧١- العرب اليمنية في الأندلس، منذ الفتح و حتى قيام الإمارة الأموية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٨٠م.

رابعاً: الدوريات:

* خلاف، محمد عبد الوهاب:
٢٧١- رؤية جديدة لأسباب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد٦، المجلد ٢، الكويت.
* عبد الحكيم شاهر:
٣٧١- المعافر دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مجلة المؤتمر العلمي الأول، المجلد ١، مايو، ٩٠٠٢، كلية الآداب، تعز.

* عبد الغني علي سعيد:

٤٧١- مدينة السوا وأهميتها في التاريخ القديم، مجلة المؤتمر العلمي الأول، المجلد ١، مايو، ٩٠٠٢م، كلية الآداب، تعز.

* أبو الغيث، عبد الله:

٥٧١- الازدهار والتواصل الحضاري القديم في منطقة تعز (المعافر) بين الشواهد الأثرية والتحليلات التاريخية، مجلة المؤتمر العلمي الأول، المجلد ١، مايو، ٩٠٠٢م، كلية الآداب، تعز.

* مهيوب غالب كليب:

٦٧١- المعافريين بين الخبر والأثر، مجلة المؤتمر العلمي الأول، المجلد ١، مايو، ٩٠٠٢م، كلية الآداب، تعز.

الفهرس